

الدكتور هورد كلي

المقتطف صفحة ٣١٣ مجلد ٤٤

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والأربعين

١ أبريل (نيسان) سنة ١٩١٤ - الموافق ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢

السرطان والراديوم

من الاتفاقات المدهشة العثور على شيء غير منتظر وقت اليأس من العثور عليه . فلما قال العلماء انه يستحيل عليهم ان يعرفوا مادة الاجرام السماوية عثروا على خطوط في النور المحلول الى الوانه السبعة تدل على مادة الجسم الذي صدر منه ذلك النور فعرفوا بها نوع العناصر الداخلة في تركيب الشمس والكواكب . ولما كادوا يأسون من اكتشاف طريقة لنقل الاشارات الكهربائية من غير اسلاك معدنية مسافات طويلة قام مركوفي وبين ان اكتشاف هرتز للامواج الكهربائية المنسوبة اليه يفي بالمراد فصنع التلغراف الاثيري او اللاسلكي الذي تنقل به الاشارات الكهربائية الوقاً من الاميال من غير سلك . ولما أنقضا عزمهم الى البحث عن علاج يشفي من داء السرطان كشف الراديوم ومن المحتمل ان يكون هو الضالة المنشودة . فقد بين الدكتور هوردكلي الاميركي طبيب امراض النساء في جامعة جونز هبكنس انه يفيد فائدة كبيرة في بعض انواع السرطان السطحي ولو لم تظهر له فائدة حتى الآن في الانواع الخبيثة ولا هو فيها بمنزلة عن العمليات الجراحية . فيغني عن العمليات الجراحية في كل انواع السرطان السطحي التي تظهر في الوجه والراس واليدين وما اشبه ويشفي سرطان الانف والجفن والاذن والشفة حيث تشوه العمليات الجراحية هذه الاعضاء . ويفيد في شفاء الاورام السرطانية التي تتولد في الغدة النكفية فانه يسهل السبل هناك للعملية الجراحية . ويشفي بعض انواع السرطان التي تصيب الثدي ولكن يفضل ان يتبع حينئذ بعملية جراحية . ويشفي ايضاً بعض انواع السرطان التي تتولد في المستقيم . ومتى استخرج سرطان بعملية جراحية وبقيت آثاره امكن استئصالها بالراديوم حتى لا يبق منها شيء

و يكاد الراديوم يكون الدواء النوعي للاورام الشبيهة بالغدد الخفاوية في بنائها (لغوسار كوماتا) فانه قد يذيب ورمًا كبيراً بسرعة فائقة حتى تكاد ترى الورم ينقص امام عينيك . و يفيد ايضاً في كل انواع السر كوماتا وبعض انواع السرطان التي تصيب عنق الرحم و لتعذر فيها العملية الجراحية . و اذا كان السرطان ثابتاً في الرحم فالراديوم يجعله متحركاً فيسهل نزع احبائاً . وقد يستأصل ايضاً الدقائق الصغيرة جداً التي تبقى بعد نزع السرطان بعملية جراحية . ومن المرجح انه يمتزق الانسجة السرطانية قبل العملية و يمنع ظهور السرطان ثانية بعد نزع العملية

و مما يذكر في هذا الصدد ان الدكتور غيلورد مدير معهد الامراض الخبيثة في مدينة بفلو وهو اكبر ثقة في البحث عن السرطان باميركا وجد ان بعض انواع السمك يصاب احياناً بالسرطان و فحص ٦٦٩٥ سمكة في بركة يربى السمك فيها فوجد السرطان في ٣٧٦ سمكة منها . و رأى انه يموت كثير من ذلك السمك من سرطان يتولد في حلقه . وهذا يصدق على كل الاماكن التي يربى فيها السمك في كل البلدان . و قلما يوجد السرطان في الغدران والبحيرات التي يعيش السمك فيها لذاته ولكنه يكثر في الاماكن التي يربى فيها السمك تربية صناعية . وقد ربي بعضهم مثني سمكة ليعرضها في معرض فظهرت الاورام السرطانية فيها كلها ما عدا اثنتي عشرة منها . فلا بد من ان علة السرطان كانت موجودة في الماء الذي ربي فيه ذلك السمك سواء كانت ميكروبية او كيمياوية . وقد ثبت ذلك من ان الكلاب التي كانت تشرب من الماء اصببت بالسرطان ايضاً . والسمك الذي نقل من ذلك الماء الى مكان آخر ماؤه نقي جار شفي مما كان مصاباً به . وقد اثبت بعض الثقات ان السرطان الذي يصيب الناس يكثر في بعض الاماكن و يقل في غيرها حسب اختلاف المياه التي يستقون منها

ولما ثبت للاميركيين ان من الراديوم فائدة دوائية حقيقية اخذوا يبحثون عنه في بلادهم فوجدوا تراباً في وادي بكونلورادو من الولايات الاميركية يكثر الاورانيوم فيه وحيث يكون الاورانيوم فهناك الراديوم . وهذا التراب اصفر اللون ليموني يوجد في تخاريب الصخور الرملية وشقوقها واسمه العلمي كرنوتيت Carnotite و يوجد منه قليل في استراليا وروسيا وتركستان ولكن الموجود منه في اميركا اكثر من الموجود منه في كل الدنيا . وكان التراب الاميركي الذي فيه راديوم يرسل الى اوربا لاستخراج الراديوم منه بطريقة مربية فاهتمت الحكومة الاميركية بالبحث عن طريقة لاستخراجه في بلادها فوجد علماءها الطريقة المشودة ووجدوا ان ما ثمنه ١٢٠ جنيتهاً من الراديوم لا تزيد نفقات استخراجها على عشرين جنيتهاً فالذين يستخرجونه في اوربا يربحون من استخراجهم ربحاً فاحشاً ومع ذلك لا تزال طريقة

استخراجه طويلاً شاقّة كثيرة النفقة حتى لو بيع الراديوم بما ينفق على استخراجه فقط لبقى ثمنه فاحشاً جداً فان ثمن الدرهم منه الآن ٦٢٥٠٠ جنيه وكان منذ سنتين مضاعف ذلك وقد اقيم معهد وطني للراديوم في اميركا برئاسة الدكتور هورد كلي واعطته الحكومة الاميركية امتيازاً باستخراجه من ٢٧ منجماً من مناجمه لمدة ثلاث سنوات فانشأ مسبكاً له ولاجراً التجارب الطبية به ولا سيما في ما يتعلق بشفاء السرطان

وليس في كل الولايات المتحدة الاميركية الآن سوى غرامين من الراديوم وليس في الدنيا كلها سوى ٣٠ غراماً واكثرها استخرج من مناجم اميركا ولا يوجد مقدار كاف منه في اميركا للامتحان الطبي الا عند الدكتور كلي فان عنده نحو غرام ويقول انه يحتاج الى عشرة غرامات لتفي بما يلزم من التجارب العلمية

ولا تزال ندرة الراديوم وصعوبة استخلاصه وقلة ما استخلص منه مانعة من اجراء التجارب الكثيرة فيه لمعرفة خواصه كلها معرفة خالية من الريب لكن ما عرف من خواصه حتى الآن ادهش العلماء كما ادهش العامة ولا سيما بعد ما ظهرت له فائدة كبيرة في شفاء السرطان كما تقدم . ويستعمل ماؤه الآن في علاج الروماتزم والنقرس وهو ماء عادي امتص اشعة الراديوم من بعض املاحه وذلك بان يذاب شيء من ملح من املاح الراديوم في اناء مملوء ماءً ويسد سداً محكماً ويترك اربعة اسابيع فيمتص الاشعة الصادرة من ملح الراديوم . ويمكن نقل بعض هذه الاشعة من ماء الى ماء آخر باغلاء الاول وايصال البخار به بالثاني فتنتقل الاشعة من الاول الى الثاني . ولكن الاشعة لا تبقى في الماء اكثر من اربعة ايام واشعة الراديوم كثيرة في بعض المياه النابعة من الارض وفي بعض الاتربة ايضاً ولعل ذلك هو سبب امتياز تلك المياه بالنفع ولا سيما في غسل الجراح وهو السبب ايضاً في ان الاتربة التي تجبل وتطلى بها القروح تفيد في شفائها

ولا يوجد الراديوم الا حيث يوجد عنصر الاورانيوم كما تقدم لانه من متولداته ولكنه لا يزيد على جزء من ثلاثة ملايين جزء من الاورانيوم اي اذا وجدت ثلاثة ملايين درهم من الاورانيوم امكن ان يوجد معها درهم واحد من الراديوم واذا وجد مئة طن من الكرونيت المذكور آنفاً امكن ان يستخلص منها غرام واحد من الاورانيوم

وقد ذكرنا غير مرة ان اشعة الراديوم على ثلاثة انواع سميت باسماء حروف الهجاء اليونانية ألفا وبيتا وغما ويقال الآن ان الذي يفيد في معالجة السرطان انما هو اشعة غما وأنه يمكن فصلها عن ألفا وبيتا لانهما لا يحترقان الرصاص وهي تحترق

ري العراق وقناطر الهندية

وآل آشور اجروا من فرائهم جداول التبر فاخضت بها التربة
 وشيدوا مدناً عصماء لو نزلت بها الكواكب لاحففت بها القباب
 ابراهيم ونجوم الليل في حبك اسوارهم من بروج الشمس تقرب
 كم فيلق عبأوا كم دولة سحقوا الشام دانت لهم والروم والعرب
 كرت قرون وشمس الشرق مشرقة والغرب في ظلمات الجبل يضطرب
 لكنما النجح يأتي بعده بطر وآفة الفلحين اللهو واللعب

هذا بعض ما قلناه منذ بضع سنوات حين قابلنا بين الشرق والغرب ونحن مقلعون من
 الاول الى الثاني . وكما فكرنا في امر بابل واشور وسائر ممالك الشرق الادنى التي استولى عليها
 آل عثمان ولم يعيدوا اليها شيئاً من مجدها السالف عجبنا من تصارييف الدهر وغير الايام وشمنا
 كل بارقة لعل الزايات تولي بعد ما توالى ويستفيق الشرق من غفوته وينهض جواد العزيمة
 من كبوته قبلما يرتعن الاجنبي البلاد ويمسي سكانها أجراء في ضياعهم وعبيداً في بيوتهم
 والبلاد ولا سيما العراق او ما بين النهرين من اخصب بلدان المسكونة تربة فان الفرات
 ودجلة يحملان اليها بفيضانهما من الطمي (الابلز) كل سنة اربعة اضعاف ما يحمله النيل
 الى واديه . نعم ان الطمي اذا زاد كثيراً فقد يضيق به الزارع ذرعاً لانه يملأ الترع ويسد
 المجاري ولكن لا يتعذر على رجال الهندسة الآن كما لم يتعذر عليهم في عصر البابليين
 والاشوريين ان يتحكموا به حتى ينالهم نفعه ولا يصيبهم منه ضرر . وذلك بانشاء السدود في
 طريقه حتى تأتي زيادة الطمي فوق السدود ولا تغمر الاراضي الزراعية ثم حفر الترع
 لاجراء المياه من فوق السدود الى الاراضي العالية على الضفتين . كذا فعل قورش الأكبر
 وغيره من الملوك الذين تولوه على ما في التواريخ القديمة وجرى الاسكندر المكدوني مجرام
 في سد افواه الترع زمن الفيضان لكي لا تطمي وفقها بعد ذلك فان مياه الفرات ودجلة
 كانت تستخدم كلها للري في غير زمن الفيضان كما تستعمل مياه فرعي النيل الآن فرع دمياط
 وفرع رشيد

والمرجح ان تلك البلاد بلغت اوج مجدها في عهد بني ساسان لانهم بنوا على ما خلفته لهم
 العصور السالفة فان التربة المعروفة باسم نهروان وعرضها ٤٠٠ قدم وعمقها ١٥ قدماً كانت
 تروي كل البلاد شرقي دجلة والترعة المسماة دجيل كانت تروي كل البلاد غربيه وكان

بتفرع من الفرات اربع ترع كبيرة تروي سائر البلاد حتى قال اميانوس مرسلانوس الذي طاف فيها في القرن الخامس انها روضة غناء من طرف الى طرف

ثم دوّخ العرب تلك البلاد في القرن السابع فوجدوها لا تزال في اوج مجدها ومحصروا فيها الكوفة والبصرة وواسط بدل عواصمها القديمة وبنوا بغداد فصارت دار الخلافة ولا تزال الى يومنا هذا أكبر مدن العراق . وفاقت بغداد عواصم الدنيا في زمن الرشيد والمأمون ثم انحط العراق رويداً رويداً واجهز عليه المغول في زمن جنكيز خان والتتار في زمن تيمورلنك في القرن الثالث عشر والرابع عشر فخربت كل اعمال الري العظيمة حتى لم يبق منها واحد فزال سد نمرود من دجلة فهبط ماؤه ٢٥ قدماً وبطل جريان الماء في ترعتي نهر وان ودجيل وامست ضفاف دجلة العالية قفاراً قاحلة . وخرّب ضعفه اليسرى ممّا يلي تخوم العجم ولم تعد مياهه تجري في الترع التي تحتها الا في زمن الفيضان . وطمت كل الترع الاخذة من الفرات وصارت مياهه تنصب في البطائح والمستنقعات ولولا الاعتماد على زرع الارز الذي تصلح له الارض الغامرة لما بقي في البلاد زرع يذكر

ومساحة اراضي العراق ١٢ مليون فدان اي انها مضاعف الاراضي الزراعية في القطر المصري لكن تسعة ملايين فدان منها امست قفاراً قاحلة ومليون فدان ونصف مليون صارت مستنقعات وما بقي وهو نصف مليون فدان لا يزال يزرع اشجاراً وحبوباً مختلفة

والمطر قليل هناك لا يزيد متوسطه على عشرين سنتيمتراً في السنة وقد لا يصل في بعض السنين الى اكثر من عشرة سنتيمترات . فالبلاد حارة قليلة المطر فيتوقف خصبها على ما يمكن ان تروى به من نهريها الفرات ودجلة والنهران كبيران جداً يبلغ ما يجري في الفرات زمن الفيضان ٤٠٠٠ متر مكعب في الثانية وفي دجلة ٦٠٠٠ متر مكعب . وما يجري في كل منها زمن التخاريق ٣٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان

ويكون الفيضان في مارس وابريل ومايو والتخاريق في اغسطس وسبتمبر ولذلك يسهل ري ٦٠٠٠٠٠٠ فدان زمن الفيضان للمزروعات الشتوية كالقمح والفلّ وثلاثة ملايين فدان زمن التخاريق للمزروعات الصيفية كالقطن والذرة وذلك من غير انشاء خزانات . والآن اذا جادت السماء بمطرها زرعت السهول على الجانبين شعيراً لانها ليست قفاراً كصحاري القطر المصري لا تنبت شيئاً بل هي سهول فيحاء لا تحتاج لنمو الزرع فيها الا الى الماء وزد على ذلك فان النخل ينمو في كل جزيرة العراق ولا يقل عدد ما فيه منها عن عشرة ملايين نخلة

والمواشي كثيرة في العراق وهي من اجود الانواع والارض منبسطة لا تحتاج الى تقصيب وهي صفراء اللون لاسوداء كارض مصر وفيها كثير من الجير (الكلس) ولذلك يسهل اصلاحها وحرثها وتنعيمها. وتكثر فيها الآن انجم عرق السوس والنباتات الشائكة من الفصيلة القرنية وفي المستنقعات اشجار الخور والصفصاف

والحقائق المتقدمة مقتطفة من خطبة للمهندس المشهور السروليم ولكس وقد افنع بها ولاية الامر العثمانيين حتى شرعوا في بعض الاعمال التي يصلح بها ري العراق فانفقوا مع محل السرجون جكسن الانكليزي منذ ثلاث سنوات على بناء سد كبير في رأس التربة الهندية الآخذة من الفرات لتحويل مياهها كلها الى مجراها الطبيعي القديم بدلاً من جريها في التربة الهندية حيث غمرت المياه جانباً كبيراً من الاراضي التي هناك. وقد تم هذا العمل في اواخر العام الماضي فاقامت قناطر في اول التربة الهندية في مجرى جديد حفر لوصل مجرى الفرات الحالي في اول التربة الهندية بجراه الأصلي القديم وعرض هذا المجرى ٨١٥ قدماً فطول القناطر مثل عرضه وهي مؤلفة من ٣٦ فتحة سعة كل منها خمسة امتار وقد جهزت كلها بالبوابات اللازمة لرفع منسوب ماء الفرات وراؤها الى الحد المطلوب. وفي الطرف الايمن من هذه القناطر هويس عرضه ثمانية امتار لمرور المراكب الشراعية والسفن التجارية الصغيرة من امام هذه القناطر الى ما وراها. وقد وصلت الفتحات من اعلاها بجنايا من البناء المتين ووضع فوق الهويس جسر (كبري) متحرك يفتح لمرور المراكب والسفن حين الحاجة فتألف من ذلك كله طريق يمتازها المارون من الضفة الواحدة الى الاخرى

واقيم امام هذه القناطر على بعد مئة وستين قدماً منها حاجز من البناء المتين ليناصرها على ابقاء الماء وراؤها على منسوب معلوم وليجعل عنها بعض الضغط الشديد الواقع عليها من الوراء بحجزه مقداراً كبيراً من الماء امامها فيتكافأ الضغط عن جانبيها بعض التكافؤ ويدفع بذلك عن بنائها قوة اندفاع الماء من فتحاتها. وانشئ في هذا الحاجز هويس آخر محاذ للهويس الذي في القناطر ومساو له في العرض

وقد صار في الامكان رفع منسوب الماء في الفرات بواسطة هذه القناطر والحاجز الذي امامها في فصل الصيف (ايام التخريق) الى ست عشرة قدماً وست بوصات فيتيسر بذلك ارواء بقاع كبيرة من اخصب الاراضي واغناها تربة فتزهو بالزرع وتحفل بالضرع بعدما اقفرت منها قروناً كثيرة

وعلى بعد نحو ثلاث مئة قدم وراء تلك القناطر مأخذ تربة الخلعة التي كانت تروي في

سالف الابام جميع الاراضي التي على جانبيها من بلدة الحلة الى بابل وما وراءها. وقد ظهرت هذه التربة الآن من الطمي الذي تكس في مسافة خمسين ميلاً واقيم في اولها قناطر مؤلفة من ست فتحات عرض كل منها تسع اقدام وعشر بوصات وهو يس لمروور المراكب عرضه ست وعشرون قدماً ووصلت هذه الفتحات بجنايا ووضع فوق الهويس جسر متحرك فتألف منها طريق يجتازها الناس من الجانب الواحد من التربة الى الآخر وجهزت الفتحات بالبوابات اللازمة لاخذ القدر الكافي من الماء. ولم تبني هذه القناطر على الفرات مباشرة بل اقيمت بعيدة عنه قليلاً فاضطروا لذلك ان يصلوا بينها وبينه بجري جديد عرضه ١١٤ قدماً

وهم يملون الآن في اقامة قناطر اخرى في الهبانية وحفر مسيل منها الى بحيرة صغيرة وبطيحة طبيعية هناك حتى تصرف بها المياه الزائدة في اثناء الفيضان الى البحيرة والبطيحة من غير ان تطفو على جانبي الفرات كما هي الحال الآن

واحتفل في ١٢ ديسمبر الماضي باتمام قناطر التربة الهندية احتفالاً باهراً حضره والي بغداد وكبار الموظفين وقناصل الدول وكانت ساحة الاحتفال عند مأخذ تربة الحلة فوق القناطر بنحو ٤٥٠ متراً. وخطب المستر ارثر هويتلي نائب محل السرجون جكسن المقاولين بالفرنسية فشكر الوالي وسائر الحضور وقال ان العمل الهندسي الذي اجتمعوا للاحتفال بانتاجه سيعيد الى العراق مجده السالف الذي فقده بتضعف ماء الري. ثم ذكر تاريخ هذا العمل من حين انتدبت الحكومة العثمانية السروليم ولككس لمعاينة البلاد ورسم الرسوم اللازمة لربها فاتم عمله سنة ١٩١٠ وللحال قرر القرار على انشاء قناطر التربة الهندية ومسيل الهبانية على الفرات وتم انشاء القناطر وسيتم انشاء المسيل بعد زمن قصير ويسلم للحكومة

ووصف العاملين فقال ان قناطر الهندية انشئت لرفع مياه الفرات وتوزيعها على الترع المختلفة التي فوقها ولا سيما تربة الحلة التي هي مجرى الفرات القديم. ومسيل الهبانية تزن مياه الفيضان التي تطفو على البلاد في شهري ابريل ومايو وتفرقها. وقناطر الهندية ٣٦ قطرة سعة كل منها خمسة امتار وعلوها سبعة امتار ولها ابواب من الفولاذ (الصلب) للتحكم بما يراد جريه منها من الماء وتحت هذه القناطر قناطر اخرى تقوم مقام القناطر القديمة التي كانت بعيدة عنها نحو سبع مئة متر هذا عدا هويس تربة الحلة ولا بد من عمل اعمال اخرى تكبيلة كتنقية سد التراب الذي في الفرات وما اشبه

ووقف الوالي بعده وخطب بالتركية فقال كلنا يعلم ان سنخج الديواني اهم اقسام العراق وان ما حل به من الخراب نتج عن تحول مجرى الفرات الذي كانت الخيرات تندفق منه على

البلاد ولذلك عازمت الحكومة ان ترده الى مجراه الاصلي لرد الخصب والرفاهة الى العراق .
ووعده بان يبذل اقصى جهده لاتمام الاعمال اللازمة لذلك واثني على المقاولين والمهندسين
لما بدا منهم من الهمة والمهارة والالتقان في اتمام هذه الاعمال وقال ان ماتم حتى الآن لا
يكفي للوصول الى الغاية المنشودة ولا بد من اتمام اعمال اخرى لكي يسهل ري كل تلك
البلاد وتوفر الخيرات لسكانها ووعده بان يبذل قصارى جهده لنيل المراد

وختم بشكر الذين حضروا للاشتراك في هذا الاحتفال ثم مشى هو والجمع الى حيث
اقيم سد من التراب لمنع الماء من الجري نحو الحلة فذبحت الذبائح وتلى الدعاء وامسك الوالي
رفشاً من رفوش العمال وازال به جانباً من تراب السد وللحال اخذ عشرون من العمال يعملون
برفوشهم فازالوا السد كله في خمس دقائق بين زغردة النساء واطلاق البنادق

وكانت شركة المقاول السرجون جكسن قد اعدت وليمة فاخرة لمئة وخمسين مدعواً
تخطب فيها ادمون افندي بشاره رئيس مهندسي الحكومة خطبة نفيسة قال فيها ان عهد
انخراط العراق قد انتهى ولاحت تبشير عهد جديد بانشاء هذه القناطر التي هي من نعم
الحكومة الدستورية وشكر ناظر النافعة وولاية بغداد والسروليم ولكس والسر جون جكسن
وكل الذين اشتركوا في هذا العمل وحث سكان العراق على بذل الجهد لارجاع بلادهم الى
ما كانت عليه من الخصب والعمران في سالف عهدها وختم كلامه بالآية القائلة وخلقنا من
الماء كل شيء حياً

ثم وقف مسنر باشا رئيس مهندسي القسم الالماني من سكة بغداد الحديدية وهناً شركة
السروليم جكسن على اتمامها هذا العمل

واخيراً وقف المستر هويتلي وشكر ادمون افندي بشاره ومسنر باشا على ما تكرموا به من
تهنئة محل السرجون جكسن . واستطرد الى شكر رجال الحكومة العثمانية على ما ابدوه لهم
من المساعدة وقال ان كل الولاية الذين تناوبوا على بغداد من اول الشروع في هذا العمل
الى الآن عرفوا اهميته وبذلوا ما في وسعهم لمساعدتهم فيه قاصدين نفع البلاد لا غير . وشكر
رجال الخزينة العثمانية لانهم لم يضمنوا بالمال اللازم لاتمام هذه الاعمال مع ما كانت عليه
الدولة احياناً من الضيق المالي . وكرر الشكر لادمون افندي بشاره والمهندسين الذين معه
على ابدؤهم لهم من المساعدة الفنية وقال ان ادمون افندي ورجاله كانوا يفرطون في تشديد
المراقبة ولكنهم كانوا يقومون بما يطلب منهم ذمة

توحيد الامم

٣ - نشوء النظمات الاجتماعية

قبل ان نشرح كيف ان الجسم الاجتماعي يقتبس بالتدريج نظمات الجسم الجرثومي بحيث تنسج نظماته الاقتصادية وتقلص نظماته الادارية لتقلص الحاجة اليها او بعبارة اخرى كيف ان الهيئة الاجتماعية صائرة بالتدريج الى الاشتراكية المحضة - قبل شرح ذلك لابد من الامناع الى الحركتين السياسية والاقتصادية ولا سيما الثانية التي يتنازع فيها افراد الجسم الاجتماعي ويتسابقون ويتزاحمون ووصف طبيعتها وتعليل نشوئها ومصيرها لكي يسهل بيان ايلولتها اخيراً الى نظمات عمومية اشتراكية حتى متى فرغنا من بسط ذلك نكون قد مهدنا السبيل الى تصوير الطريق الذي تسير فيه الامم نحو توحدها العام وتألف الجسم الاجتماعي العظيم الاخير

تكوّن الوحدة السياسية * تصوّر امة كالامة الاميركية (في الولايات المتحدة) بعد ان طرحت نير السلطة الانكليزية وامتلكت استقلالها التام - وانما اخترنا الامة الاميركية لانها خير مثال للديموقراطية وخير انموذج لتعدد النظمات وتفرّعها فهي مؤلفة من ولايات او بحري ممالك متخالفة . وكل ولاية او مملكة حكومة جمهورية قائمة بنفسها . وكل ولاية مؤلفة من مقاطعات (تسمى كل مقاطعة منها كونتي) ولكل مقاطعة حكومة جمهورية ايضاً قائمة بنفسها وهي مؤلفة ايضاً من بلديات (تسمى بوروز) وكل بلدية شبه حكومة جمهورية ايضاً . ونعني بالحكومة الجمهورية هنا تألفها من حاكم يدير الشؤون بمساعدة كتبة اسرار وظائفهم كوظائف الوزراء ولكنهم مسؤولون للرئيس او الحاكم رأساً ومن مجلبي نواب وشيوخ

فتصوّر امة كهذه الامة في بدء استقلالها اذ كانت نظماتها مقصورة على حفظ الامن في داخلها وعلى الدفاع عن كيانها من الخارج وعلى حفظ وحدتها التي لا تنقسم تجد صورة جلية لناموس التجمع . وقد برهنت الحوادث حينئذ على شدة وحدة الامة الاميركية وتحالفها الانزامي . ومن هذه الحوادث انه وقع خلاف بينها على مسألة الجمارك فكانت اربع من الولايات ضد تسع (اذ لم تكن حينذاك الا ١٣ ولاية فقط) ورامت الاربع المخالفة وفي الاقلية ان تنفصل عن الاتحاد العام وتؤلف من نفسها اتحاداً آخر مستقلاً تمام الاستقلال

عن الاتحاد العام . وكان جورج وشنطون الملقب بمحرر اميركا رئيس الجمهورية حينئذٍ فجرّد جيشاً على الولايات الاربع وارغمها على البقاء في الاتحاد العام والخضوع له لان مجلس الامة رأى ان انفصالها يُضعف الاتحاد العام ويقوّي اعداء الامة على التغلب عليها كلها وقد جرى مثل ذلك في الحرب الاهلية يوم اختلفت ولايات الجنوب مع ولايات الشمال في مسألة تحرير العبيد ورامت تلك ان تنفصل عن هذه وتؤلف جمهورية لنفسها فابت هذه عليها الانفصال عنها وحاربتها ست سنين حتى اضطرتها الى البقاء في الاتحاد العام والخضوع لحكم الاكثرية

وما زالت هذه الامة العظيمة تجاهد في سبيل تأييد تحالفها ونظاماتها الحافظة لكيانها حتى استتبت هذه النظمات الادارية السياسية واصبحت الامة آمنة التبعثر . ولكن افراد الامة انفسهم لا يزالون يتنازعون ويتزاحمون في شؤنها ونهم الاقتصادية لانها لم تستقر بعد على نظمات عامة ثابتة وعادلة

تكوّن الاجتماعات الاقتصادية * اما الحركة الاقتصادية فيها فاصبحت اجتماعية اي انه ما من عمل يُعمل فيها الا من يد جماعة يتعاونون فيه ولهذا ترى الجماعات هناك لا تعد ولا تحصى وكلها جماعات متداخلة متشابكة وفي الوقت نفسه متعارضة متنازعة متزاحمة لان نظماتها لم تسلم بعد الى يد السيطرة العليا لتديرها على نمط واحد لغاية واحدة لكي تعمل الجماعات معاً بالتوافق والتعاون على قاعدة العدل والانصاف لخير المجموع

فجميع الاعمال الاقتصادية تقوم بها معامل كبيرة وتوزع فيها الاعمال على العَمال توزعاً اختصاصياً . فخذ معامل الخياطة مثلاً فان العامل الذي يخيط غير الذي « يفصل » والذي يركب الازرار غير الذي يفتح العرى . وهكذا تكون في المعمل الواحد جماعات مختلفة وكل جماعة تشمل على افراد تربطهم جامعة نوع من العمل . وقس على معامل الخياطة معامل الاحذية والنسيج ومصالح السكك الحديدية والملاحة والتلفون والتاخراف الى غير ذلك من الاعمال التي لا يحصى عددها وكلها تعمل على مبدأ توزيع العمل على نحو ما تقدم وصفه . ولهذا ترى ملايين العمال مقسمين الى جماعات وافراد كل جماعة منهم تجمعهم جامعة نوع من العمل ثم ان هناك اعتبارات اخرى تقسم الناس الى جماعات اخرى قد تكون اوسع دائرة واشد ارتباطاً . كجماعة العمال وجماعة اصحاب الاعمال . والرابط بين افراد كل جماعة هو المصلحة المشتركة بينهم والمنافاة المصلحة الجامعة الاخرى . وجماعات اصحاب الحرف كالحامين والاطباء الخ . والرابط بين افراد كل جماعة هو الحرص على مصلحة الحرفة . والجماعات

السياسة التي ترمي الى غرض استخدام السياسة الداخلية لمصلحة الجماعة . وكنجاعات الجمعيات الخيرية وجمعيات التعاون (كضمانة الحياة الاشتراكية) الى غير ذلك مما لا يحصى عدده ولا يكاد يتمشى على نظام واحد عام

ومما لا بد من الانتباه اليه واعتباره في هذا المقام هو ان هذه الجماعات متداخلة متمازجة بعضها ببعض حتى انك لتجد اثنين في جامعتين متنازعين تجمعها جامعة واحدة . كأن يكون عامل وصاحب عمل عضوين في جمعية ضمانة للحياة مثلاً او مساهمين في شركة واحدة . ففي حلبة النزاع على نتيجة العمل خصمان . وفي حالة الحرص على مصلحة جمعيتها رفيقان متضامنان . والمرأة التي ليس لها اقرب من زوجها تكون وهي في حزب مطالبة المرأة بحق التصويت خصماً له

وليس ذلك فقط بل ان بعض الجماعات كالشركات التي تشتغل في صنف واحد من العمل كشركات السكك الحديدية مثلاً تتنازع تنازعاً اقفل من الحروب فاما ان تسحق الواحدة الاخرى وتبقى القوية وحدها تستبد بالجماعات التي من غير نوعها والتي لا غنى لها عن استعمال ثمره عملها . او ان تتفق الشركتان الكبيرتان فتتوآلفان شركة واحدة كبرى نسحق الشركات الصغرى او اصحاب الاعمال الآخرين الذين يشتغلون شغلاً من نوعها

فترى من جهة واحدة ان النواميس الاقتصادية الطبيعية تسوق الناس حتماً الى التجمع في جماعات . وافراد كل جماعة منها يتعاونون في عمل واحد يوزع عليهم توزيعاً اختصاصياً ولا يخفى ما في التعاون من الاقتصاد العظيم في الوقت ومن تحسين المواهب واتقان العمل . ولولاه لاستحال وصول الهيئة الاجتماعية الى هذا الرقي في الصناعة وسائر اعمال الحياة لانه لا يخفى على فرد ان يلبس ثوباً انيقاً جميلاً اذا قلنا له هذه هي الارض التي تنبت قطناً وحريراً وصوفاً وهذا انت فاصنع لنفسك ثوباً انيقاً

وترى من جهة اخرى ان هذه الجماعات مع ما لها من فضائل التعاون تتنازع وتثقاتل تنازعاً وثقاتلاً يذهبان بالكثير من ثمار تعاونها الذي لا يروي غلة افرادها اذ لا يزال اناس يتعبون ويشقون واناس يرتاحون وينعمون . وذلك هو ايضاً سر تفاوت الافراد الجسيم في الاهلية والمواهب لان الذين يتعبون ويشقون لا واسطة عندهم لتحسين انفسهم ونسلمهم وبذلك تستمر سلالاتهم في الانحطاط كما تستمر سلالات ذوي المواهب في الرقي . وهكذا يزيد التنافس الانفراج بين الطبقات المتفاوتة

وسر ذلك التنافر بين الوجهين هو ان ادارة هذه الاعمال الاقتصادية متروكة بين ايدي الجماعات والجماعات تتنازع المنافع منها وليس للسيطرة العليا يد في ادارتها . وجل ما في الامر هو ان السيطرة العليا وضعت لها قوانين تحول دون الفوضى المطلقة التي يخشى منها على وحدة الامة السياسية فقط . فالسيطرة العليا لم تلاحظ الفائدة من الوجهة الاقتصادية للجموع وانما لاحظت فقط مصلحة وحدة الامة وترك افراد يتنازعون في شؤونهم الاقتصادية

وحاصل ما رمينا اليه بهذا البيان هو ان الجسم الاجتماعي قد تكون على مثال المملكة الجرثومية تماماً وتنظمت نظمات وحدة افراده وتكونت جماعاته الداخلية وتنظمت نظاماتها ايضاً على ذلك المثال تقريباً غير ان نظمات الجماعات لم تقع في يد السيطرة العليا وتنضم الى النظمات الادارية لكي تدار جميع الاعمال بارادة واحدة على رأي واحد ليمثل فيها الافراد والجماعات متعاونين متوافقين غير متناظرين او متنازعين وليكون مآل عملهم واحداً وهو اسعاد الافراد كلهم على السواء وترقيتهم وتحسين نسلهم وثقوية مواهبهم في مواليدهم على السواء فمثل الجسم الاجتماعي في هذه الحالة مثل الجنون الذي تشتغل اجزاه جسمه مضطربة ولكنها لا تضمن سلامته من الاخطار الداخلية والخارجية . بل ان الجسم الاجتماعي اشد جنوناً ورعونة

٤ - ايلولة النظمات الاجتماعية الى يد السيطرة العليا

على ان ما نراه من الحركات الاجتماعية والاقتصادية في داخلات الام يدل على ايلولة نظمات الجماعات الى يد السيطرة العليا شيئاً فشيئاً . وجميع العوامل القائمة بهذه الحركات ترمي الى تلك الايلولة بحكم الطبع تبعاً لناموس التجمع العام الذي رأيناه في تكون المملكة الجرثومية . واليك اهم الدلائل على هذه الايلولة

اولاً نشوء التفاهم التدريجي بين الجماعات التي من صنف واحد وانضمامها بعضها الى بعض لكي تؤلف جماعة كبرى واحدة فقط او تحالفها معاً لكي تكون تحت نظام واحد فتعمل متوافقة غير متنازعة . ولا يمكن ان يوضع نظامها في يد السيطرة العليا لتديره مع سائر النظمات العمومية بحيث يتمشى موافقاً لها ما لم نتفاهم تلك الجماعات ونوحد كما قلنا مقتنعة ان توحيدها افيد جداً لمصلحتها لانه اقتصادي محض وبهذا التوحد تكون متمشية على ناموس التجمع العام

ومن امثلة ذلك التفاهم انضمام الشركات الكبرى في اميركا (واوربا ايضا) وتآلفها تحت اسم (ترست Trusts) حتى انك لتجد تجارة البترول كلها في يد شركة واحدة باطنًا وان كانت في ايدي شركات متعددة ظاهراً طوعاً لقانون البلاد الذي يحرم الاحتكار . وقس على شركة البترول شركة الحديد وشركة التبغ . ويقال ان شركات الحديد الكبرى في كل العالم قد تحالفت على نية ان تبتلع كل اشغال الحديد في المعمور . وكذلك يقال ان شركة التبغ الاميركية المستفحلة الآن ترمي الى هذا الغرض ايضا

واما مقاومة الحكومة الاميركية لتحالف الشركات واتحادها بالقوانين التي تسنها حينئذ بعد آخر بدعوى منع الاحتكار فلانما هي مقاومة للسنة الطبيعية - ناموس التجمع العام - ولكن لا مندوحة لها من سن هذه القوانين ما دامت الفئة العظمى من الشعب تستغيث من استبداد هذه الشركات واستفحالها وتطلب ان تستولي الحكومة عليها استيلاءً مطلقاً (كأن ناموس اتجمع العام ينطق بافواه الشعب) والحكومة التي لا تزال تتأثر من قوة هذه الشركات ونفوذها من جهة وتخشى من العثرة في اثناء النقص الاجتماعي السريع من جهة اخرى تسن القوانين المقاومة بعض المقاومة لشركات الاحتكار تخديراً لاعصاب الشعب وتخفيفاً لاستبداد الشركات . ولكن متى تم اتحاد الشركات وانتظامها تكون قد تهيأت تماماً للابولة الى يد الحكومة اي السيطرة العليا . ولهذا يرثي بعض الاشتراكيين في اميركا ان تترك هذه الشركات لتستفحل نهاية الاستفحال وحينذاك تقوى حجة العمال في نزاع ملكيتها من اربابها وتسليمها الى الحكومة كأن لسان حالهم يجري على المثل السائر «لا عمار الا بعد الخراب»

ثانياً نقدم حركة الاشتراكية في جميع الممالك المتمدنة ولاسيما الشديدة الديمقراطية ووضوح مبادئها للعامة ورسوخ قواعدها حتى شمل حزبها السواد الاعظم من الناس واختبرت الافكار العمومية بها وصار لها حزب في المجالس النيابية . ولولا النفوذ (غير القانوني) الذي تلقاها بقوة الاستمرار لكان حزبها غالباً في المجالس النيابية ولاصبحت السلطة السياسية في يدها وصار في وسعها ان تسيطر فعلاً . وقد رجحت كفتها في الولايات المتحدة بفوز الحزب الديموقراطي لان مبادئ هذا الحزب اقرب الى الاشتراكية جداً من مبادئ الحزب الجمهوري الذي يؤيد ما استطاع مصالح اصحاب الاعمال والمال . ومتى تغلبت الاشتراكية تماماً وضعت ادارات جميع الاعمال في يد السيطرة العليا حتماً

ثالثاً ان بعض الحكومات جعلت منذ القرن الاخير تستولي على ادارات الشعب الاقتصادية كأنها لم تر مندوحة من ذلك . وقد ثبت بالاختبار ان تولي الحكومة تلك

الادارات عاد بالفائدة على الشعب اذ استطاعت ان تنزل الاثمان والاسعار عن
السعر الدارج

ومن امثلة ذلك ان الحكومة المحلية (او البلدية) في مدينة غلاسكو استولت على مصلحة
الترام فاستطاعت ان تنزل الاجرة نحو ٤٠ في المئة من غير ان تخسر . وتولت مصلحة اللبن
والغاز فامكنها ان تنزل السعر نحو ٣٠ في المئة

ولو كانت الحكومة المصرية تستغني عن ارباح السكة الحديدية لكانت تستطيع ان
تنزل الاجرة الى نصفها . اولوم تكن هذه الصلحة في يد الحكومة لكانت الحكومة تضطر الى
زيادة الضرائب على الشعب لكي تستوفي نفقاتها

ومنذ نحو سبعة اعوام تهددت حكومة مدينة كليفلند في ولاية اوهايو (اميركا)
شركة الترام بان تمد خطوطاً للترام في الشوارع الاخرى وتناظرها اذ لم تنزل الاجرة .
ولما شرعت الحكومة في انفاذ هذا التهديد اضطرت الشركة ان تنزل الاجرة من خمس
سنتات الى ٣ سنتات وان تشتري من الحكومة الخطوط التي مدتها

وقد ورد في آخر يناير الماضي تلغراف من لندن ينص على ان ناظر البريد والتلغرافات
في الولايات المتحدة الاميركية طلب من مجلس الشيوخ التصديق على ان تشتري الحكومة
اسلاك التلغراف والتلفون التي هي الآن في ايدي شركات خصوصية

وكل ذلك يفيد ان رجال السياسة لا يستطيعون ان ينكروا ان في وسع الحكومة
الاستيلاء على مصالح الشعب الاقتصادية وتحسين ادارتها ورد فايدتها الى الشعب

رابعاً ان بعض الاعمال العمومية التي كانت نتولها الحكومة في الاصل لقضاء
مصالحها جعلت نقضي بها مصالح الشعب الاقتصادية ايضاً كالبوسطة والتلغراف ونحوهما .
والحكومة المصرية متولية ايضاً اشغال السكة الحديدية والري مع البوسطة والتلغراف .
واذا اشترت مصلحة التلفون كما اشيع كانت تخطو خطوة اخرى في سبيل الاشتراكية

وكل ذلك يثبت ان الحكومة تستطيع ان تقوم بمصالح الشعب الاقتصادية العمومية خير
قيام . وهذا ما يزيل اعتراضات المعارضين بان الحكومة ليست تاجرة حتى تستطيع ان
تحسن القيام بالاعمال الاقتصادية وليس هذا من شأنها

والحقيقة ان الحكومة ليست تاجرة واذا تولت الاعمال العمومية فليس لكي تكسب منها
بل لترد فوائدها الى الشعب . وهي ليست تاجرة ولكنها تحسن الاعمال الاقتصادية كاربائها

بدليل الامثلة السابقة . وذلك من شأنها اكثر مما هو من شأن الشركات لان هذه الاعمال مصالح الشعب العمومية وحققها ان تكون ملكاً له وفائدتها تعود اليه

خامساً ان رجال السياسة شاعرون بتيار المبادئ الاشتراكية المتدفق ولهذا يبذلون جهدهم في تخفيف تدفقها ما امكن ولو بالعلاجات الوقتية المخدرة والمسكنة كمشروع وزير مالية انكثرا المستر لويد جورج الذي يقضي بضمانة حياة كل فرد انكليزي وجوباً ويضمن له الاعانة في حالة المرض او العجز والمعيشة للقاصرين

وهناك مشروعات اخرى يفعلها الاغنياء والساسة والحكومة ايضاً لتخفيف مصائب الفقراء كالجمعيات الخيرية والملاجئ والمستشفيات ونحوها . فهي وان كان فيها مسحة من معنى التعاون الاشتراكي لا تقوم مقام النظم الاشتراكية ولا تنفي عنها شيئاً ولا تقف في سبيل التيار الا الى حين قصير . بيد انها شهادة ناطقة على ان التعاون المتبادل حتم على افراد الهيئة الاجتماعية . ومهما تحامل بعض الناس في الزيفان عن طريق الاشتراكية فلا بد ان ينتهوا اليها اخيراً اذ لا بد من ايلولة نظم المصالح العامة الى ايدي الحكومة اخيراً

ففي تجمعت الاعمال كلها او معظمها في ايدي الشركات المنكورة ضيقت الخناق على العمال . وحينئذ لا يبقى في وسع كل الوسائل المخدرة ان تسكن ثورة اعصاب العامة ولا يقف في سبيل اتحادهم في الحركة السياسية معارض . ولما كان العامة الاكثرية العظمى فلا بد ان تصبح السيطرة العليا في جانبهم وحينئذ نتناول الحكومة الاعمال من يد ارباب الشركات منظمة وتستمر في ادارتها على حساب الامة

اما كيف يتم ذلك فلا يمكن الحكم فيه ولو حكماً تقريبياً الا بعد درس طبيعة كل جماعة بالتدقيق ولكل جماعة طريقة . ولكن لا بد ان يتم اما قريباً او بعيداً بثورة او بطريقة سلمية وبالاغتناب او بتمن

ومنى تولت السيطرة العليا جميع مصالح الامة الاقتصادية واستتبت نظاماتها تمام الاستتباب اصبح التشابه بين الجسم الجبرثومي والجسم الاجتماعي تاماً تقريباً . وثمت تبقى الخطوة الاخيرة وهي تحالف الاجسام الاجتماعية وتألفها في جسم اجتماعي عام كما سيجي^١ نقولا حداد

الياس جرجس الصليبي

هو اول من وقف نفسه من الشرقيين فيما نعلم على خدمة الوطن خدمة صادقة واتفق حياته في انشاء المدارس الابتدائية والعناية بها في لبنان وبقاع العزيز في مبتدأ النهضة العصرية . وُلد في بحوارة مزرعة في بطن وادي بناحية الغرب من جبل لبنان ايام كان لبنان بل سورية جميعها ميداناً للحروب والفنن الاهلية والناس في قلق شديد من جرى تضارب اهواء العمال وتعارض المآرب السياسية ومطامع الغزاة

اتفق في ذلك الزمان ان تحلف جنديان مصريان من جنود ابراهيم باشا غازي سورية عن فرقتهما حين كان الجيش عائداً الى القطر المصري فضلاً الطريق وساقهما القدر الى بحواره فعطف جرجس الصليبي عليها وانزلها في بيته اياماً واحسن ضيافتهما وكرامهما . وَاثْنِ سليمان ابنه جندياً منهما فعلمه الجندي الحروف الهجائية ومبادئ القراءة والخط . ثم لحق الجنديان بسائر العسكر . اما سليمان فانه رغب كل الرغبة في القراءة فكان لا تقع تحت يده ورقة ولا رسالة مهما كانت الا بذل مجهوده في قراءتها وما زال كذلك حتى برع في القراءة ثم تعلم منه اخوه الياس صاحب الترجمة . وكان الاخوان يسعفان اباهما جرجس الصليبي في كل ما يقتدر فيه الى الكتابة لانه كان خولياً على سائر المزارعين عند تشرشل بك الانكليزي صاحب بحواره ومالكها

وفي تلك الاثناء خطر لرجل انكليزي من اهل اليسار والسعة ان يخرج الى سورية ليقضي فيها باقي ايامه . فركب البحر ونزل في مدينة بيروت سنة ١٨٤٣ ولم يلبث ان صعد الى لبنان وضرب خيامه في قرية عاليه فكان فيها غريب الدار واللغة والاخلاق . والعامه من الاهلين يستغربون حوله في بلدتهم فكانوا يخرجون الى مضرب خيامه زرافاتٍ للتفرج عليه . والخاصة يتحدثون في امره ويحسبون لحبيبه الف حساب . ثم نما خبره الى تشرشل بك صاحب بحواره فاستقدمه اليه وابتهج بملقاه وأشار عليه ان ينتقل ويسكن عنده ففعل وابتنى لنفسه داراً صغيرة وجعل امامها حديقة يختلف اليها ويشغل فيها اذا سمى المطالعة . وكان سليمان واخوه الياس يحومان حوله ويسعفانه ببعض حاجاته . وبتريادهما عليه تمكنا من النقاط بعض الكلمات والجل في اللغة الانكليزية كانا يكتبانها بحروف عربية ونستفدها منها عند الاقتضاء . فحرك ذلك من اهتمام المستر لوديان بشأنهما وعطفه عليهما وكان من عنايته بهما انه شوق سليمان ومهمل له الدخول في مدرسة عبيه العالية

لرسلين الاميركان . وكانت لا تزال في حداثة عهدها والطلبة فيها قليلون لاهتمام شبان بلادنا عامثين بما هو اهم عندهم بصيانة النفس وتحصيل الرزق . فارتحل سليمان الى عبيه لتحصيل العلم وارتضع معه على كروور الايام في المدرسة المذهب الانجيلي وكان في عطلة الصيف يدعو اقاربه اليه ويحاول اقناعهم بصحة مذهبه الجديد فلم يظفر الا بالقليل منهم . ولما كانت سنة ١٨٤٩ فجع المرسلون الاميركان مدرسة ابتدائية في بحواره وكان سليمان قد نال الشهادة المؤذنة بانتمام دروسه فجعلوه معلماً فيها ونجحت المدرسة في ايامه نجاحاً باهراً وكان يسعف المرسلين في الوعظ نهار الاحد يتناوبونه مرة يقوم هو به ومرة واحد منهم يقدم من عبيه لهذه الغاية . اما الخواجه الياس صاحب الترجمة فأتسع نطاق معارفه باختلاطه مع اخيه ومع المستر لوزيان وسراً جداً بما وقف عليه من المبادئ الدينية التي كانت قبلاً يبتزى بعرفتها معرفة سطحية وتقرس على التكلم بالانكليزية حتى اصبح قادراً ان يعبر عن مراده بها

ولما كانت سنة ١٨٥٢ عزم المستر لوزيان على العودة الى بلاده فاستعجب الخواجا الياس معه لكي يتفرج على البلاد ويطلع على شيء من احوال الانكليز الاجتماعية والدينية . وبعد ان بلغا مدينة المستر لوزيان وانجحت عنهما وعكة السفر طاف الانكليزي بصديقه الصليبي في المدينة وشاهد بناياتها ومعابدها . وما هي الا جولة او جولتان حتى بلغ الدهش من الصليبي مبلغه . ولا غرو في ذلك فان مسافة الفرق بين مزرعة في لبنان وبين مدينة الانكليز لعظيمة جداً . فقد كان كل شيء جديداً عنده لم تسمع به اذنه ولا ابصرته عينه . وما زاد دهشه ونبه فكرته الدينية الجديدة ما شاهده من الهدوء والسكينة ايام الاحاد وما سمعه من الكلام الحلي في المعابد . فالتاس لا يخرجون نهار الاحد من منازلهم الا للمعابد ثم يعودون ولذلك ترى ازقة المدن وشوارعها خالية خاوية . واهل الدين على جانب عظيم من الورع والتقوى يخرج كلامهم من القلب الى القلب

وذكر الصليبي عند ذلك ابناء وطنه وانسياءه في لبنان وتمنى لو ساعده الانكليز بالمال لتنوير اذهانهم بواسطة المدارس . وكشف صديقه المستر لوزيان بأمانيه فاستحسن غيرته وعيخته للخير . وفقايسعيان معاقصدان اهل الاحسان ويستدران جودهم ويعقدان الاجتماعات العمومية والمستر لوزيان يعرف القوم بالصليبي ويذكر لهم حاجة اهل لبنان الى العلم والتهذيب . وصاحب الترجمة الصليبي يقص عليهم قصته بكلام بسيط وكان لا يحسن التكلم بالانكليزية مضبوطاً . غير ان لهجته كانت صادقة وعمله يدل على اخلاصه . فتم له بعض النجاح واجتمع لديه ثمانون ليرة انكليزية . وفي اياها سنة ١٨٥٣ الى لبنان مكثا في بيروت اياماً فاوض

في غضونها الصليبي حضرات المبشرين الاميركان وقدم لهم المبلغ اعتقاداً منه انهم يحسنون اتفاقه في سبيل المدارس أكثر منه لان تدبير المدارس والمعلمين من اعمالهم الخاصة فاقبلوا التقدمة وقالوا له تصرف انت واخوك بالمبلغ ونحن نتخلى لكما عن المدرسة التي في بحواره ثم صعد الصليبي وصديقه الى بحواره فسرّ الاهل والاصدقاء بعودتهما سالمين . وبعد مشورة اخيه سليمان والتروي في الامر قرأ رأيه ان يبتني مدرسة فوهبه تشرشل بك قطعة الارض التي اخثارها فبنى بيتاً صغيراً . وأبت اريحية الخواجا الياس ومحبه لعمل الخير الا ان يشرك جيرانه في القرى القريبة بمال الاحسان ففتح في بعضها مدارس كان يتفق عليها مما بقي في يده . واخوه سليمان كان يعلم في مدرسة بحواره ويزور المدارس الجديدة فيمتحن تلاميذها وينشط المعلمين . فكانت هذه المدارس حجر الاساس للرسالة الانكليزية التي انشأها الصليبي في لبنان . وكان الاحلوان يشنون عليه ثناء عاطرأ وبشكرون له اعماله المبرورة وسعيه المتواصل في سبيل التعليم والتهديب . فشجذ ذلك من عزيمته وزين له وجوه الآمال فحدثته نفسه بالسفر ثانية الى بلاد الانكليز لكي ينتجع فضل اصحابه الذين ملأوا كفيه اولاً بمال الاحسان

واجتمع باخيه سليمان والمستر لوزيان وتفاوضوا في امر المدارس وتوسيع نطاقها فذكر لها رأيه في السفر الى بلاد الانكليز . غير ان المستر لوزيان كان في ريب من انه يصيب نجاحاً هذه المرة لبعده المطلب ووعورة المسلك . وكان إلحاح الناس في القرى المجاورة بطلب المدارس يزيده رغبة في السفر . ثم توكل على الله وركب البحر في اواسط الربيع سنة ١٨٥٤ مزوداً برسائل الوصاة . وحين بلغ مقاطعة كارليل منتجعاً القدم زار معارفه وقدم اليهم الرسائل فلاقوه بالبشر واکرموا مشواه ووعدوه خيراً . ولما تحققوا منه ومن الرسائل ان سكان لبنان اميون يجهلون القراءة والكتابة رغبوا في ان يكون العمل على طريقة راهنة فاشار واحد على الصليبي ان يؤلف جمعية من كبار الرجال والادباء بينهم يكونون امناً على المال الذي يجمع . فقال له الصليبي احسنت وانت تكون اول رجل في الجمعية . ولم يلبث طويلاً حتى نشرت الجرائد اخباره فذاع امره في بلادهم وكانوا يلاقونه بالاعزاز والاکرام ويعقدون له الاجتماعات الخاصة في البيوت والعامرة في الكنائس وبسطة له ابيدي الاسعاف بسخاء . وكان الصليبي لا يستلم شيئاً من مال الاحسان الذي يجمع له الا بعد اثبات كميته في دفتر وتصديق رئيس الاجتماع على ذلك بالتاريخ والامضاء حتى اذا بلغ مبلغاً كبيراً سلمه الى امين الصندوق

وحدث في غياب الصليبي عن لبنان أن تشرشل بك صاحب بحوارة باعها فلم يرض أبوه وسائر بني الصليبي البقاء فيها . فباعوا هم أيضاً حصصهم وأملاهم وهاجروا الى سوق الغرب وابتاعوا في اعلاها اراضي فسيحة عمروها وسكنوا فيها . واصبحت سوق الغرب منذ ذلك الحين مركز اعمال الصليبي

ولم يكن سليمان الصليبي اقل نشاطاً من اخيه فانه طالما استقر في سوق الغرب شرع يعلم الاحداث في بيته نهائياً والشبان اهل الاعمال ليلاً والمسترلوزيان يدرس الانكليزية وفي غضون ذلك وردت بشار النجاح من الياس الصليبي الى اخيه سليمان وصديقه المستر لوزيان فانه كتب اليهما بما لقيه من الخفاوة والاكرام والارتياح لعمل الخير وان جمع المال قد انتظم لديه على طريقة راهنة تكفل دوام عمل المدارس في لبنان زماناً طويلاً . فكان السرور بشار نجاحه عظيماً . ثم ركب سليمان الى عبيه ليقف على رأي معلمه المستر كلهون بشأن المدارس . وكان من ذلك ان جرى في اواخر سنة ١٨٥٥ اجتماع بعض الكبار من اهل الفضل والعلم في دار المستر اسكوط في شمالان للنظر في تدبير المدارس وهم المستر كلهون والقنصل الاميركاني في بيروت والمستر اسكوط والمستر لوزيان والمعلم بطرس البستاني والمعلم سليمان الصليبي . وقد أخذوا على انفسهم النظر في شؤون هذه المدارس وفي اتفاق المال عليها بواسطة احدهم سليمان الصليبي وعينوا باجماع الرأي ان يكون المستر بلاك التاجر الانكليزي في بيروت اميناً للصندوق

وعاد الياس الصليبي الى لبنان سنة ١٨٥٦ ظافراً كبير الامل راسخ العزم وقدم اليه وفود من القرى القريبة يهتثونه ويطلبون منه بالحاح ان يفتح لهم المدارس لتعليم اولادهم . فاجاب ملتزمهم وزاد في عدد المدارس على التدريج حتى بلغت خمس عشرة مدرسة بعد ان كانت ستاً . على انه كان يجد صعوبة شديدة في تدبير المعلمين لان التخرجين في مدرسة عبيه كانوا لا يزالون قليلين . وطلب الفرج من هذه الشدة فلم يجد باباً اقرب من انشاء مدرسة عالية في سوق الغرب تدرس الشبان العلوم وتدر بهم في فن التدريس ليكونوا معلمين . ولما كانت سنة ١٨٥٩ حاول مراراً ان يقنع بعض الشبان الكبار بان يتعلموا ويستعدوا ثلاث سنوات ثم يخرجوا للتدريس فلم يفلح واخيراً اغراه بالدراهم فتعهد ان يعطي كل واحد منهم خمسة غروش كل يوم تدريس تعو أيضاً عما يخسرونه من ترك اعمالهم التي يرتزقون بها . فكانوا يتعلمون نهائياً وبيتون ليلاً في بيوتهم . وهكذا ابتدأت المدرسة بستة شبان كان سليمان الصليبي وابراهيم المعلوف يدرسانهم العلوم بالعربية والمسترلوزيان يعلمهم مبادئ الانكليزية .

وفي السنة التالية كثرت الفتن والاضطرابات في لبنان وكانت الحرب الاهلية فأُغلقت المدارس الابتدائية والمدرسة العالية بضعة اشهر الى ان صفا جرجس السياسة وركدت رياح الفن . ثم استأنف الخوجا الياس التدريس في المدرسة العالية ودعا اليها معلمي المدارس الابتدائية فقبضوا ما بقي من السنة في توسيع معارفهم والتمرن على التعليم . وكانوا فوق ذلك يتناولون نصف معاشهم المرتب لهم ثم عادوا الى مدارسهم في اوائل سنة ١٨٦١

وبقي الخوجا الياس يتردد الى بلاد الانكليز كل سنتين او ثلاث مرة يسافر اليها مجهزاً باخبار اعماله والقصص التي تؤيد منافع المدارس وكان اصدقائه يستقبلونه بالاكرام ويمهدون له سبل النجاح

وكان همه الاكبر ان يجعل المدرسة العالية على قواعد راسخة فكتب اصدقاءه في بلاد الانكليز من اعضاء الجمعية وغيرهم مبرهناتاً لهم وجوب تشييد بناية خاصة للمدرسة يحد فيها المعلمون والطلبة الراحة في الدرس والتدريس . وتعهده ان يقدم الارض اللازمة للبناء مجاناً . وحين تم لهم جمع النفقة اللازمة للبناء كتبوا اليه بذلك لكي يشرع يعد المعدات . وبناء على ذلك افرز من ملكه قطعة فسيحة في اعلى القرية ولم ينقض الحول حتى تم البناء وانتقل اليه المعلمون والتلامذة سنة ١٨٦٥ . وكان بعض السياح الانكليز في تطوافهم في بلاد الشام يزورون المدارس ويفحصون التلاميذ فيسرّون بما يشاهدونه من حسن الترتيب وذكاء المعلمين واجتهاد المعلمين ويكتبون من انفسهم بذلك الى عمدة الجمعية ثم تُشر رسائلهم مطبوعة في تقرير المدارس السنوي

وسنة ١٨٦٨ سافر الياس الصليبي الى بلاد الانكليز لأمور عائلية . ولما درت جمعية المدارس بقدومه طلبت اليه ان يمكث فيها برهة لكي يطوف على اهل الاحسان وينهض همهمهم ويحرك من اريحياتهم لعمل الخير . ففعل وجمع للمدارس ما ينيف على ثمانمائة ليرة فكان اقبال الناس عليه لاستماع خطبه وبسط ايديهم بالسخاء من الدلائل الناطقة بمكانته عندهم وثقتهم به . وفي سفرته هذه تعرّف بعقيلة بارفيلد وابنتها وهما من ربات الوجاهة وعظيمات القدر وكان كلامه معهما يشف عما في قلبه من صادق المسعى والاخلاص في العمل وكانتا في سياحتهما في لبنان قد زارتا مدارسه وعرفتا احوالها جيداً . ولما آنس منها اهتماماً بشأن المدارس اغنم هذه الفرصة وطلب منها ان تسعي في جمع النفقة اللازمة لبناء مدرسة داخلية للبنات فوعدتاه خيراً . ولم ينقض الا اليسير من الزمان حتى انجزتا وعدهما وبعثت

عقيلة بارفيلد تبشره بالنجاح . وكان لا يزال في بلاد الانكليز فاسرع اليها يشكرها حميد
مسعاها وجميل معروفها

وسنة ١٨٦٩ عاد الى لبنان وهو يجر اذيال الفوز والنجاح ويداه مملوءتان بالتبرعات
والهدايا المدرسية . واستصبح معه شابين انكليز بين جعلها في المدرسة العالية يعلمان
الانكليزية فيها ويتعلمان العربية . واغرز قطعة ارض من ملكه في الطرف الجنوبي من
سوق الغرب لبناء مدرسة البنات . ولم يكن يقتصر على الاهتمام بشؤون المدارس وتوفير
الوسائل لنجاحها بل كان يلتفت احيانا الى الآلات الزراعية والصناعية فيأتي بها من بلاد
الانكليز ويستخدمها في اعماله

وبعد ان عاد الى لبنان هذه المرة اتهمه حساده باشياء مريبة كتبوا بها الى اعضاء الجمعية
لافسادهم عليه فدخلت بعضهم فيه الظنون . ولما كان الجمع السنوي للكنيسة الحرة طرح
احدهم مسألة الصليبي على بساط البحث فحوّلها الجمع الى لجنة التبشير . وقرر عند اعضاء
الجنة هذه ارسال وفد لزيارة مدارس الصليبي والوقوف على احوالها بالنفس وتحقيق ما اتهم
به رئيسها مما يتعلق بمالية المدارس وادارتها . ووقع انتخابهم على اثنين من كبار رجال الكنيسة
العروفين بالرصانة والامانة والتحقيق احدهما اسكندر د ف الذي قضى سابق ايامه مبشراً
في بلاد الهند والآخر جمس لمسدن وكان رئيساً لمدرسة اللاهوت في جامعة ابردين

وبلغا بيروت في اواسط نيسان (ابريل) سنة ١٨٧٠ ومكثا فيها اسبوعاً من الزمان
قضاؤه في زيارة مدارس المسلمين الابتدائية والعالية على اختلاف مراجعها وامتحان التلامذة
فيها لكي يتمكنوا من مقارنتها بمدارس الصليبي ثم صعدا الى سوق الغرب وفي اليوم التالي شرعا
بفحصان المدارس التي فيها وزارا المدارس الأخر المنتشرة في الغرب والمتن والبقاع . وقد بالغوا
في فحصها وتفتيشها فوجدوها جميعها في حالة حسنة من الترتيب والنظافة والعناية بالتعليم
والتهذيب . ورأيا ان منزلتها لا تخط عن منزلة المدارس الابتدائية للمسلمين في البلاد

ودعا هذا الوفد المعلمين اليه الى سوق الغرب ليقف على آرائهم في حاجات المدارس
واسباب تحسينها وترقيتها . فقدموا جميعهم في الوقت المعين غير ان الوفد لم يعقد لهم اجتماعاً
عموماً بل اخذ كلّا على حدة وكان يستوضح رأيه ويشجعه حتى يتكلم عن احوال المدارس
الادارية والمالية والتعليمية كأنه بذلك يفتح له باباً للشكوى اذا كان له ثم ما يشكي منه .
وكان الوفد يعدل اقوال المعلمين ويعلق عليها ملاحظاته الخاصة . ولم يكن من يتقدم بشكوى
على الصليبي لا من المعلمين ولا من الاهلين

وبعد ان ساح الوفد في الجبل الشرقي وزار دمشق وحاصبيا وبعلمك رجع الى بيروت . وكانت خاتمة اعماله في هذه البلاد انه عقد اجتماعاً عمومياً مع المرسلين الاميركيين فيها ثم ركب البحر منها في ١٥ حزيران (يونيو) من السنة نفسها وعاد الى بلاد الانكليز . وهناك نظّم من المعلومات والدلائل التي وقف عليها قراراً في ما ثبت لديه وكان منه على يقين جازم في مسألة الصليبي ومدارسه وقد أسقط به عن الصليبي جميع ما اتهمه به اهل الظنون والتحيلات فخرج بعد البحث الدقيق بريء الساحة نقي الثوب

وفي السنة التالية اسندت له عمدة المدارس اليها الى ادبرج ليأخذوا رأيه في شأن تعيين مساعد له يكون راعياً للكنيسة في سوق الغرب ومديراً للمدرسة العالية فيها . فسافر اليهم ووقف على رغائبهم وتعرف بالرجل الذي توجهت انظارهم اليه وهو القس يوحنا راي . فوافقهم على رأيهم فيه ولم يخالفهم

فجاء القس يوحنا راي الى سوق الغرب . ولما ابتدأت السنة المدرسية في المدرسة العالية اخذ يدبر شؤونها واستلم زمام المدارس الاخرى وتديرها لان الخواجه صليبي كان لا يزال في بلاد الانكليز . وكانت المدارس فوق الثلاثين منتشرة في ناحية الغرب والمثن من لبنان وفي بقاع العزيز . ولما رجع الخواجه الياس الصليبي الى لبنان سنة ١٨٧٣ استلم الرئاسة العامة على المدارس وافرّ القس يوحنا راي في ادارة المدرسة العالية وجرياً في الاعمال معاً جرياً حسناً الى اواخر السنة ثم بعدت شقة الخلاف بينهما وافضى الامر الى استعفاء الصليبي من الرئاسة وتوقفت المدرسة العالية . ثم رحل القس راي الى قرية الشوير في المثن فجعلها مركز اعمال المدارس . اما الخواجه صليبي فانه رحل بعياله الى مدينة لندن واستوطن فيها . وفي اواخر ايامه عاد الى لبنان يتفقد دوره واملاكه فانتقل الى رحمة ربه سنة ١٨٩١ وكان له ماتم حافل بكاه فيه الوجهاء والادباء . ولا يزال يذكر اسمه بالوقار واعماله بالشكر والثناء . وقد رزق ولداً واحداً وهو الدكتور كالب الصليبي نزيل بلاد الانكليز ويعد من مشاهير الاطباء والكتبة ويرجع الى رأيه في المسائل العمرانية والاجتماعية

جرجس همام

الباخرة ببحر احمر

وجمعية الهلال الاحمر

من مقالة نشرت في مجلة الجراحة العسكرية بقلم طبيب اميركي
لم نعلم بوارج الاسطول العثماني بعمل يذكر في الحرب البلقانية الاخيرة ولكن باخرة من
بواخره النقاله قامت بخدمات جليلة بعد ان حوّلتها جمعية الهلال الاحمر المصرية الى
مستشفى . وقد استلمت جمعية الهلال الاحمر هذه الباخرة واسمها «بحر احمر» من الحكومة
العثمانية في ميناء بور سعيد وعهدت الى الدكتور محجوب ثابت الاستاذ السابق للباثولوجيا
والبيكترولوجيا في المكتب الطبي في القاهرة بترتيبها وتجهيزها بكل ما يلزم لجعلها مستشفى
فاتم مهمته في اسبوعين . ورفع عليها علم ابيض رسم عليه هلال احمر وبقي ربانها يديرها
ومعه نوبته . اما رئاسة المستشفى فنيطت بالدكتور ثابت

وجمعية الهلال الاحمر مثل جمعية الصليب الاحمر في غايتها ورئيسها في مصر البرنس
محمد علي باشا شقيق الخديوي . وينفق عليها مما تبرع به المتبرعون المصريون مدفوعين
بعوامل الشفقة وعمل الخير والغيرة للعثمانيين

صنعت هذه الباخرة في بلاد الانكليز سنة ١٨٩٣ وكان اسمها رولاند فغيره العثمانيون
لما اشتروها . وحمولتها ٣٠٠٠ طن وبلغ طولها ٣٥٧ قدماً وعرضها ٤٣ قدماً . وقوة آلاتها
البخارية ٢٢٥٠ حصاناً وسرعتها ١٢ ميلاً بحرياً في الساعة وفيها مكان لخزن الفحم
بسع ٥٨١ طناً

وأعدت في الباخرة كل المعدات التي تؤهل الى راحة المرضى والجرحى والمهاجرين
سواء كانوا اولاداً او نساء او رجالاً

وأفرزت فيها غرفة لاجراء العمليات الجراحية وجهزت بكل ما يلزم من ادوات الجراحة
واجهزة لتطهير الادوات ونحو ذلك وغرفة اخرى لينام فيها الجرحى . وحمل فيها من الادوية
كل ما يحتاج اليه تعرض حاجة اليه نذكر منها المصل المضاد للكزاز والمصل المضاد
للالتهاب السحائي وغيرهما ايضاً للدفتيريا والدوسنتاريا والتيفويد

وتدفاً غرف الباخرة بانابيب بخارية الا أنه لم يكن فيها وسائل لتجديد الهواء لانها
نقالة عسكرية

ولما سقطت سلانيك في ايدي اليونان والسرب والبلغار نُقل اليها الجرحى والمرضى

الذين كانوا في مناستير وجوارها فكان اطباء الممالك المتحالفة يعثون بهم ويشار بهم في ذلك بعض اطباء الجيش العثماني . وحدث انفجار في مخزن من مخازن البارود في سلانيك فخرج به مثنان من الاسرى العثمانيين فسمح لجمعية الهلال الاحمر المصرية ان تنقلهم الى مدينة ازمير وسمح لها ايضا ان تنقل المهاجرين الذين بلغ عددهم في مدينة سلانيك زهاء ثلاثين الفا اكثرهم نساء واولاد وشيوخ عجز عن حلت بهم ويلات الحرب ولم يبق لديهم ما يكفيهم من القوت والكسوة

ولا يعلم عدد ضحايا هذه الحرب تماماً ولكن الدكتور ثابت يقدر عدد القتلى من المسلمين بأكثر من مئتي الف . ويقال ان كثيراً من الذين شهدوا مذابح اطنه انضموا الى العصاة البلغارية التي كانت تتبع خطوات الجيش البلغاري ويعزى اليهم أكثر الدمار والعيث الذي قامت به هذه العصاة

الأن ان الاطفال والنساء ابرياء لا يستحقون ان يعاملوا إلا بالعطف والحنان . وقد قامت جمعية الهلال الاحمر نحوهم بخدمات تشكر عليها فانها عالت المهاجرين على باخرتها واعنت بالجرحي والمرضى . وكانت الباخرة تحمل في كل سفرة من ١٨٠٠ الى ٢٠٠٠ مهاجر و ٣٠٠ الى ٥٠٠ جريح

ولا يخفى ما تستوجب كثره الركاب وازدحامهم في الباخرة من العناية والحفاظة على النظافة وشروط الصحة . ولما كثر الركاب انضم الى رجال جمعية الهلال الاحمر سبعة جراحين من الجيش العثماني وثمانون من الاعوان لضمد الجراح والاعثناء بالمرضى من الركاب الذين يصابون بالجدرى والدوسنطاريا والحمى التيفودية والروماتزم والنومونيا فكان على الاطباء ان يشتغلوا آناء الليل اطراف النهار

وكانت الدوسنطاريا متفشية في الجنود ولكن لم يصب احد منهم بالكولرا . اما الاطعمة التي تقدم للركاب فهي الخبز والشاي والقهوة والعدس والرز والثمار والخضار ويضاف اليها احياناً قليل من اللحم والسمك المقدد فكانوا يستطيعونها كثيراً لان اكثرهم معتاد على شغل العيش ولا يأكلون مثلاً في بيوتهم . وجراحو جمعية الهلال الاحمر من الشبان المقتدرين الذين تلقوا دروسهم في المدارس الطبية في القاهرة او بيروت او باريس . وقد لا قوا صعوبات جمة في الاعثناء بالركاب لان هؤلاء يجهلون وسائل حفظ الصحة حتى ابسطها فكانت الباخرة تنظف وتطهر بعد كل سفرة

ولغة المصريين العربية لذلك كانت لغة التفاهم بينهم وبين الاطباء الاتراك اللغة



مستشفى الهلال الأحمر المصري في سان ستيفانو

المقتطف صفحة ٣٣٥ مجلد ٤٤

الفرسايوة . وكان المهاجرون والجنود ينزلون الى البر في ازمبر بزوارق كبيرة تستعمل عادة لنقل البضائع الى الباخرة ومنها فيرسل الجرحى والمرضى الى المستشفى العسكري او المستشفى العثماني والمهاجرون الى الجوامع ريثما تهيأ لهم اماكن في الارياف يسكنون فيها ويعملون عملاً يعبثون منه . وكانت الحكومة العثمانية تجري على المهاجرين جراية فيصيب المهاجر حوالي قرشين في اليوم . واعانتهم الجالية الاوربية في ازمبر بما جمعت من تبرعات المحسنين فوزعت عليهم الثياب والملاءات واشياء غيرها

ولا بد ان ينتقل كل المهاجرين الذين في سلاينيك الى بر الاناضول . اما عدد المهاجرين في الاستانة فبلغ ٧٠٠٠٠ نفس وكان فيها اطباء لجمعية الهلال الاحمر المصرية يؤاسون المرضى والجرحى . واسكنت الحكومة المهاجرين الذين اتوا الاستانة في الاقسام الشمالية من بر الاناضول

وقد وقعت اشد ويلات هذه الحرب على المهاجرين فقاموا من المشقات والنوازل ما يصعب تصوُّره فلبعضة الهلال الاحمر المصرية وباخرتها « بحر احمر » فضل كبير في تخفيف هذه الويلات عن المنكوبين

هذا وقد صدر الآن التقرير الاخير لجمعية الهلال الاحمر المصرية ويؤخذ منه ان ايرادات الجمعية من اموال التبرعات وفوائدها بلغت في ٣١ ديسمبر الماضي ٩٢٥٧١ جنيهاً و ٥٤٨٠ ملياً وان نفقاتها الى اليوم المذكور بلغت ٥٥٤٦٣ جنيهاً و ٢٤٨٠ ملياً فيكون الباقي لدى الجمعية ٣٧١٠٨ جنيهاً و ٢٦٤ ملياً

وقد اوفدت الجمعية الى ساحات الحرب في البلقان سبع بعثات طبية كل منها مؤلفة من اطباء وصيادلة ومأمورين وكتبة وممرضين وخدمة ومعهم العدد الكافي من الاسرّة والادوية والملابس والادوات والمهمات والاعذية والمستشفيات النقالة وحيوانات الحمل والاورتوموبيلات اللازمة للنقل وغيرها من وسائل الاسعاف . وخصت كل بعثة باجرخانة حاوية للادوية والعقاقير المختلفة وغرفة للعمليات فيها كل ما يلزم من الاجهزة والآلات الجراحية . وبلغ عدد الموظفين والمستخدمين الذين اشتغلوا في هذه البعثات ٣٨٥ منهم ٥٦ طبيباً وثلاثة من مساعدي الاطباء وتسعة من الصيادلة ومهندس آلات و ١٤ مأموراً وكتاباً و ٣٠٣ ممرضين وخدم . وبلغ عدد الجرحى والمرضى الذين عالجههم رجال هذه البعثات ٣٤٤٦١ منهم ١٠٣٢٨ عولجوا في المستشفيات و ٤٢١٣٣ عولجوا خارجها و ٩٣١ اجريت لهم العمليات الجراحية و ٣١٥ توفوا في المستشفيات

وبلغ ما انفقته الجمعية مباشرة على البعثة الاولى ٨٧٧٤ جنيفاً و٢٤٠ ملياً وعلى الثانية ٧٧٦٧ جنيفاً و١٧١ ملياً والثالثة ٣٢٣٤ جنيفاً و٢٨٨ ملياً والرابعة ١٠٢٩١ جنيفاً و٤٣٥ ملياً والخامسة ٢٣٩٥ جنيفاً و٥٤٣ ملياً والسادسة ٤٨٣ جنيفاً و٥٤٨ ملياً والسابعة ٨ جنيفات و٧٥٥ ملياً . وعلى مستشفى يدي قله ٥٢٨ جنيفاً و٣٩٠ ملياً

وبلغ ما انفقته على اعانة منكوبي الحريق في طنان والبرادعة بمديرية القليوبية ٦٠٢ جنيفين و٨٠٠ ملين

وبلغ ما انفقته الحراسة القضائية للجمعية على البعثات والاعانات ٥٦١٩ جنيفاً و٧٣٥ ملياً

وقامت الجمعية عدا ذلك بنقل ٢٠٢٩٠ من المهاجرين والجرحى وارامل الجنود الذين استشهدوا في ساحات الوغى وابتامهم واعالت ٢٦٠ عائلة في ادرنه مدة سبعة اشهر و١٢٥ عائلة في بريغز مدة اربعة اشهر واوت ٧٠٠ مهاجر من مهاجرها . واسعت ٦٢٠٩ من فقراء المهاجرين في الاستانة بالطعام والملابس والادثرة وسائر وسائل التدفئة . واعانت الوفاء عديدة من المهاجرين البوساء في ادرنه وسلانك وازمير وروستو وسروى وبروني وسينوب وغيرها بالمال والطعام والملابس . وقامت بنفقات دفن ٤٣٧ منهم ٣١٥ توفوا في مستشفيات الجمعية و١٢٢ من فقراء ادرنه

وقد زار مستشفيات الجمعية وتعهد اعمالها الخيرية العديدة كبار رجال الدولة العلية وعظماؤها وارباب المناصب العالية من عثمانيين واجانب فابدوا السرور التام مما راوه من النظام والاستعداد وكفاءة القائمين بامرهم وعنايتهم براحة المرضى والجرحى والبوساء . وارسل كثيرون منهم التلغرافات ورسائل الشكر الى صاحب الدولة رئيس الجمعية وكتب كثيرون من الكتائب العثمانيين والاجانب المقالات الكثيرة في الصحف العثمانية والاجنبية عن الخدمات الجليلة والمآثر الحيدة التي قامت بها البعثات في ميادين الحرب واثنوا على القائمين بشؤونها واطنبوا في وصف مستشفياتها وحسن نظامها واستعدادها فقالوا انها لا تقل عن افضل المستشفيات الاوربية والاميركية في مثل هذه الاحوال بل انها تفضلها في كثير من الامور

وقد تفضل جلالة السلطان الاعظم فاعرب غير مرة عن قدر جلالته السامي لاعمال الجمعية وتكرم فنطق بهذا النطق الشريف وهو « اني امر كلما سمعت اسم الهلال الاحمر المصري او شاهدت عضواً من اعضائه »

كلمة لمتخرجي الكلية

[انشأ مقر جو كلية بيروت المقيمون في القاهرة نادياً يجمع شملهم . وفي او اخر شهر فبراير الماضي حضر الدكتور هورد بلس رئيس الكلية من بيروت لزيارتهم فاحيوا له ليلة ساهرة في مشهد برتانيا حضر ما سعادة عثمان باشا مرتضى من قبل المجتنب الخديوي وسعادة اسمعيل حقي بك النائب عن القومسيرو العثماني السامي وجمهور غفير من الوجوه والاعيان وخطبت فيه الخطب بالعربية والانكليزية ومنها الخطبة التالية لسعادة سعيد باشا شقير احد متخرجي الكلية]

سادتي وسيداتي

لقد حددوا لي للكلام عشر دقائق فدل ذلك علي ما عند متولي امر هذا النادي من الفراسة فانهم بهذا التحديد رحموني علماً منهم بعجزى ورافوا بكم فلم يكلفوكم الاصفاء الي اكثر مما تحمله آداب المجاملة فاستحقوا اسداء الشكر منا كلياً

ولا ادري ما الذي حملهم على انتخابي - اصابوا في انتدابهم الدكتور نمر فانه استاذ الكثيرين من متخرجي الكلية وهو خطيب مشهور فيستطيع ان يفيدنا بما عنده من العلم الكثير واخبره الواسعة في العالم واصابوا ايضاً للاسباب عينها بانتداب رئيسنا الدكتور بلس . اما انا فقد اخطأوا في انتدائي . والذي اظنه ان الباشاوية هي التي جنت عليّ وعليكم فظنوها كالدرهم تنزل على لسان صاحبها الفصاحة وعلى قلبه الحكمة على حد قول الشاعر

فهي اللسان لمن اراد فصاحةً وهي السنان لمن اراد قتالا

وان من قضى زهاء ربع قرن من عمره منفرداً في غرفته محاولاً مع رؤسائه ان يجعل من الواحد اثنين ومن الاثنين اربعة دون ان يكون احول او يجعل الناس حولاً في بلاد لا تفيض خيراتنا فيض الماء ليعسر عليه الكلام على منبر الخطابة في مجالس الانام او الاهتمام بمواضيع خارجة عن دائرة الارقام وهذه قسم لها ان تكون خالية من اللذة لدى اكثر الناس ولا سباً في مثل هذا المقام

فما الذي آتاكم اذا به وقد وقفت مثل هذا الموقف الخرج - سامح الله الذين جرؤوا اليه قرأت في احد الكتب منذ زمن ان اسهل شيء على الانسان ابداء النصيحة وانتقاد الناس واسهل الامر من الاول - وهذا الذي طرق فكري حينما الخ عليّ بعض اعضاء هذا النادي بتعيين موضوع كلامي واخبرتهم انه كلمة لمتخرجي الكلية

معظم متخرجي هذه المدرسة التي فيها نشأت والتي لها الفضل الاكبر عليّ وعلى كثيرين

غيري هم سوريون ولذلك فان كلمتي هذه موجهة بنوع خاص اليهم والى سوام من السور بين المتخرجين في غير الكلية الذين جاؤوا هذا القطر للاشتغال والمعيشة فيه ام شيء آلمني منذ شبت ولا يزال يؤلمني حالة السوري في بلاده وفي دار غربته . فنحن في سوريا وغيرها من الولايات العثمانية عثمانيون ولكن لم تكن لنا حتى الامس كامل حقوق العثمانيين بل كان ينظر الينا في بلادنا كاجانب عن البلاد

ونأتى مصر فنستوطنها ونتجر فيها ونخدم حكومتها ونخلص لها قلباً وقالبا فنضع ثروتنا وجنى عمرنا في عقارها ونقضي حياتنا على ضفاف نيلها مشاركين اهلها في سرائهم وضرائهم لنا مالهم وعلينا ما عليهم ومع ذلك ينظر البعض الينا والى اولادنا الذين يولدون فيها كأننا اجانب عنها نعم لقد تغير مركز السور بين هنا عما كان عليه قبلاً نظراً الى ازدياد الثقة باخلاصهم واخذ يحسن ايضاً في البلاد العثمانية فبدأت حكومة الاستانة تشرك السور بين وغيرهم من العناصر غير التركية في ادارة مهام البلاد ولكنه لا يزال يفتقر الى التحسين وتحسينه يتوقف علينا نحن السور بين بقدر ما يتوقف على الذين في يدهم زمام الامور في الاستانة ومصر سادتي : لقد جئت على ذكر هذا الامر ليس لان الاجتماع يقتضيه او لاني احب الدخول في المواضيع التي ترمي الى السياسة ولكنني اشرت اليه لانه عظيم التأثير في احوالنا المادية والادبية سواء كنا في بلادنا او في هذه البلاد او في غيرها من البلدان التي نذهب اليها فان دون نجاح السوري من جراء مركزه هذا سداً اي سداً يؤثر في تجارته وصناعته وزراعته وراحته من وجوه عديدة لا يسع المقام ذكرها سواء اقام في بلاده الاصلية او في هذه البلاد او في اميركا او في غيرها من البلدان التي يهاجر اليها . ويزداد هذا التأثير ظهوراً كلما ارتقى حاله واخذ يناظر من هم ذوو شأن ووراءهم امة حية ويشعر ان ليس له كل ما لهم من الحقوق ولا الوسائل او الدوافع التي لهم من امتهم على الترقى في ميدان الحياة

وليس غرضي ان نسعى لنصير امة مستقلة ذات حول وطول كلاً ولا انا بملتفت الى ذلك مطلقاً فلا يلتبسن عليكم مرادي . فاننا اذا استمرت دولتنا سائرة في سبيل الارتقاء كما نأمل وعمولنا بالانصاف كنا اهنأ عيشاً واسعد حالاً وامنع جانباً كجزء منها مما لو تركنا وشأننا او افلطنا من يدها . ولكنني اتيت المأمراً على ذكر مركزنا السيامي لاثبت في ذهن كل سوري اننا ضعاف من هذا الوجه وانه لا يمكننا ان نعيش - واقصد بالمعيشة المعنى الحرفي - سواء كنا في هذا القطر او سواء - الا اذا اتحدنا اتحاداً قومياً وساعد الواحد منا الآخر جهده ومن كل قلبه واعتمدنا على انفسنا فرقينا معارفنا واخلاقنا واشتغلنا الليل والنهار واخلصنا كل

الاخلاص للبلاد التي نكون فيها ولسكانها لكي يرتاحوا الى معاملتنا ويعتمدوا علينا فتسهل عليهم مشاركتنا لم في خدمة حكومتهم وتهون علينا التجارة والصناعة والزراعة والاشغال — الاخرى التي نخذها بينهم

والمسؤولية على المتعلمين منا كبيرة فان المهاجرة من سورية لم تقتصر عليهم بل تناولت غيرهم من اضطرتهم حالتهم الى تركها إما طلباً للرزق او لزيادة ثروتهم في بلاد ارقى من بلادهم حالاً واوسع منها مجالاً فاصبح منا في كل بلاد حالنا فيها جالية مختلفة مؤلفة من متعلم راق وغير متعلم — وحكم القوم فينا واحترامهم لنا متوقف على اخلاق مجموعنا وحالتنا العمومية لا على حالة فرد او فردين — وعليه فعلى المتعلمين منا ان يكونوا مثالا في آدابهم واخلاقهم ومعيشتهم وسيرتهم ليقندي بهم اخوانهم غير المتعلمين فترتقي حالة مجموعنا ويزيد احترامنا وكرامتنا قلت يجب ان نرقي معارفنا واخلاقنا لاننا بالاخلاق الحميدة والمعارف الراقية نتمكن من القيام بما يطلب منا وننجح فيه سواء دخلنا في خدمة الحكومة او تعاطينا عملاً آخر من الاعمال . ويجب ان لا يتكل احد منا في عمله على استعداد الفطري وما درسه في المدرسة فقط مكثفاً بهما ومنصرفاً في اوقات الفراغ الى الملاهي والملاعب فانه بذلك يقضي على مستقبله وعلى مستقبلنا معه بل يجب ان يزيد معارفه بكثرة الدرس ويجتهد ويحشد بحيث يشعر مستخدموه بشدة احتياجهم الى معارفه واخباره فيحفظون به ويرقونه فيفيد ويستفيد . هذا هو سر نجاح الذين نجحوا في العالم كله ولا سيما الذين لم يولدوا في ثروة طائلة وهو مبسور لمن اراد وثبت في الميدان

ولقد ذكرت الاستخدام في الحكومة على الخصوص لان المتعلمين من ابناء وطني ولا سيما تخرجي الكلية يأتون القطر المصري والتوظف بغية كثيرين منهم يطلبونه اضطراراً او اختياراً كل حسب احواله الخصوصية . ولكن نصيحتي الخالصة هي ان لا يقصدوه قبل سواء من الاعمال لانه لا يتيسر الا للقليلين منهم ومجال الترقى فيه محدود واذا اتسع لواحد او اثنين او ثلاثة منهم فلا يمكن ان يتسع للجميع

ولا يفرن الواحد منا ما يراه من البداءة الحسنة في هذا السبيل فان بعد هذه البداءة عند منعطف الوادي القريب جبلاً ايّ جبل ينصب الموظفون خيامهم في سفحه محاولين ان يصعدوا فيه فلا يتنهأ ذلك الا للقليل منهم واما الباقون فيمضي عليهم اليوم بعد اليوم والعالم بعد العام مؤلمين فلا يدركون ما آملوه ولا تسهل عليهم العودة ليسيروا في سبيل آخر اذ يكون معظم العمر قد مضى ومضى معه نشاط الشباب فيبقون حيث هم في يأس اليم

كان اسلافنا من قبل الميلاد بنحو الف وخمسمائة سنة تجاراً مقتدرين وصناعاً حاذقين وفاقوا في زراعتهم واستثمار اراضيهم كما فاقوا في صناعتهم وتجارتهم فانهم اول من أنشأ السفن الكبيرة وسلك البحار فهدوا تجارتهم على سواحل البحر المتوسط كلها ودخلوا الاوقيانوس الا تلاتينيكي وتجاوزوه الى بحر البلطيق فاتوا من اسبانيا بالذهب ومن غاليا وبريطانيا بالقصدير وداروا حول قارة افريقية ودخلوا قلبها بقوافلهم فاتوا منها بالعاج والعبيد والافيار ورحلوا الى بلاد الهند وسيلان يطلبون الجواهر ويتجرون بالبضائع الكثيرة وراجت مصنوعاتهم الفضية والذهبية في اقطار المسكونة وامتازوا بعمل الزجاج وتلوينه بالاكاسيد المعدنية ونسج الاقمشة وتطريزها وصبغها بالارجوان واثقفوا حرث اراضيهم ففاضت لبناً وعسلًا وانهاكت عليهم الثروة من كل الجهات وبلغوا مبلغاً عظيماً من الرفاهة ورغد العيش حتى قيل انهم كانوا يصنعون آنية منازلهم من الذهب ومرامي مراكبهم من الفضة

ولقد ورثنا منهم هذا الميل الى الصناعة والتجارة والزراعة ولا تزال عندنا بقية غير قليلة منه فيجب ان لا نهمله بل ان تقويه ونجعل مستقبلنا في هذه الحرف الثلاث وان وجدنا في بدء الامر انه يصعب علينا السير في هذا السبيل نظرًا الى قلة وسائلنا فلا يجوز ان نقنط فاننا بعد التعب القليل والسير غير البعيد عند منعطف الوادي القريب لا نرى جبلاً كما رأينا هناك بل سهلاً فسبح الارجاء منبسطة امامنا كلنا لا امام البعض منا وليس في الطريق عقبات بقي علي كلمة في امر آخر أليهم

ان تحزباتنا الدينية في بلادنا كانت من اكبر البواعث على فشلنا في اكثر امورنا وفقرنا وتأخر حالنا. ولا اطيل الكلام في ذلك لان نتائج هذه التحزبات معلومة لدينا. وكنا ننتظر ان الذين يتغربون منا يتركون ما فرق بينهم في بلادهم فيعيشون معاً بالوئام قائلين مع من قال اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

ولكن الاخبار التي تأتينا عن اخواننا المتفرقين في اميركا الشمالية والجنوبية تدل على ان اكثرهم اخذوا التحزب المذهبي معهم في صناديقهم وجعلوه شعاراً لهم. واذا عذرنا غير المتعلمين في ذلك فاي عذر تقدمه عن المتعلمين المتنورين وهم يعلمون ان كل تحزب يفرق بينهم ويضعفهم وانهم احوج الناس الى التعاضد والتعاون

فالسوري هناك حتى المتعلم قبل ان يمد يده لمساعدة اخيه المحتاج يبحث ليعلم هل هو من مذهب. واذا شرع اخوه في امر مها كان حميد الغاية تَبَطَّ همته فيه بل قاومه اذا لم يكن من مذهب. واذا نجح في عمله حسده وتمنى زوال نعمته زاعماً لجهله ان ارتقاء اخيه برهان على تفوقه عليه

اذا كان اخي السوري او الشرقي ضعيف الحال رث اللباس محقرًا مهانًا وانا احسن منه حالًا فاني وان كنت من غير مذهبه فخالته هذه لا ترفع شأنني لدى الاجنبي بل تحط به . فاني . فان المقام الذي يحصله الواحد منا مهما عظم يصغر بصغر ابناء بلادهم وحقارتهم والعكس بالعكس فاذا كان اخي السوري او الشرقي مكرمًا ذا مقام سام شرفت به وارتفع شأنني مهما كنت حقيرًا وان كان مذهبه غير مذهبي

ويسرني ان اقول ان معظم السوريين الذين اقاموا في هذا القطر - ويسوؤني ان لا اقول كلهم - اكثر تسامحًا والفة بعضهم لبعض على اختلاف مذاهبهم من اخوانهم الباقين في سوريا والذين هاجروا الى اميركا كانوا تعلموا التسامح من اهلهم . فحسبي ان يبق ذلك شأنهم ويزول ما عند القليل منهم من عدم التسامح ويلجأوا كلهم الى الجامعة الكبرى التي تجمعهم وكل ابناء هذا القطر والنزلاء فيه وهي جامعة البشرية جامعة الانسانية جامعة النوع الاكبر والاسمي نوع الانسان

أشرت في بدء كلامي الى ان حالتنا في بلادنا ودار غربتنا ليست على ما يرام (ولست اعد مصر دار غربة فانها وطن ثاني لنا) واني ابشركم ان اخبار صلاح الحال تأتينا من الاستانة من يوم الى يوم مما يبعث على الامل بمستقبل كبير وان لبعض اخواننا منزلة رفيعة جدًا في كثير من البلدان التي هاجروا اليها في جمهورية البرازيل يستشارون في امور الحكومة وفي الولايات المتحدة يوظفون في المناصب العالية وفي استراليا يتمد على رأيهم في بعض المسائل الادارية وفي جنوب افريقية والترنسفال حكمت لهم محكمة الاستئناف اخيراً انهم مثل الاوربيين في كل الحقوق وما ذلك الا جزاء اجتهادهم واستقامتهم واخلاصهم للبلاد التي هم فيها

وانتم يا اخواني ابناء الكلية الذين نزاتم هذا القطر لقد ربيتهم على المبادئ القومية الحققة في المدرسة الكلية فكنتي لكم ليست شيئاً جديداً اعلمكم اياه او اشير به عليكم - كنتي لكم ليست نتيجة علمية استنتجتها بالبحث والاستقراء ولا مذهباً فلسفياً وقفت عليه في كتب المتقدمين او المتأخرين - كنتي لكم ليست شيئاً من ذلك . انما هي ان تذكروا ما تعلمناه وتربينا عليه في امنا المدرسة الكلية . محبة الدرس محبة العمل محبة الالفة والوئام محبة القيام بالواجب واعتبار الناس كلهم اخوة لنا وان ننشر هذه المبادئ القومية بين مواطنينا في سوريا وهذا القطر واميركا وغيرها وان نترك اختلافنا الديني والمذهبي جانباً عند النظر في شؤوننا الاجتماعية جاعلين ديننا في الامور العامة حب بلادنا وحب دولتنا والاخلاص التام للبلاد التي نأكل من خيرها . فان من يأكل خبز السلطان يضرب بسيفه

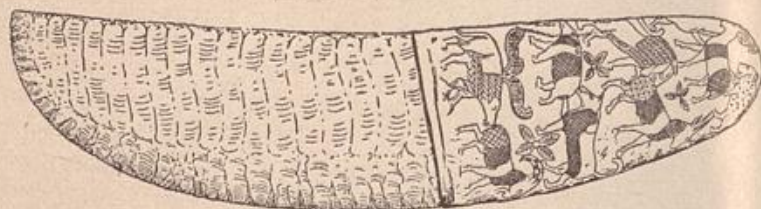
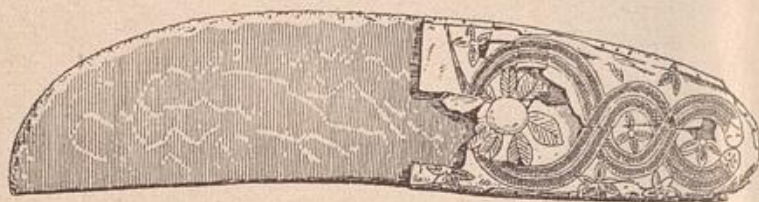
مصر قبل التاريخ

عقد الاستاذ فلندرس بيترى الاثري المشهور فصلاً مسهباً في المصريين القدماء
نقتطف منه هنا ما خص مصر في عصر مدينتها قبل عصر التاريخ . ولا يخفى ما في هذا البحث
من وعورة المسلك اذ لم يختلف اهل تلك العصور كتابات يهتدي به المؤرخ وجل ما هنالك
آثار قليلة جداً ينقب عنها العلماء ويستدلون منها على احوال الناس في تلك العصور استدلالاً
قام في مصر نوعان من المدنية قبل التاريخ الواحد تلو الآخر . وقياساً على ما نعرف من
الزمن الذي تستغرقه المدنية لقيامها واتحائها لا بد من ان تكون هاتان المدينتان استغرقتا نحواً
من الفين وخمسمائة سنة . وعليه فالمدنية الاولى بدأت منذ نحو عشرة آلاف سنة
ولنا دليل آخر على صحة هذا التاريخ في طمي النيل . فتوسط سمك هذا الطمي نحو
اربعين قدماً وقد يزيد على ذلك او ينقص عنه في بعض الامكنة . ومتوسط ما يرسب
منه كل مئة سنة خمس بوصات . وعليه فالطمي بدأ يرسب من النيل على اراضي مصر
منذ نحو عشرة آلاف سنة . ولم تكن الاراضي صالحة للزراعة قبل ذلك فلما تغيرت الاحوال
وصار النيل يحمل الخصب الى مصر في طميه هرع اليها الناس من البلدان المجاورة التي اكثرها
قاحل واخذوا يفلحون الارض ويزرعونها . وقد خلفوا شيئاً من الآثار في مقابرهم وكبر
هذه المقابر وكثرة القبور فيها يبعثان على الظن ان سكنى الناس لمصر سبقت عهد التاريخ
بأكثر من ٢٥٠٠ سنة اي بأكثر مما قدرنا كما تقدم

المدنية الاولى * بدأت منذ عشرة آلاف سنة وانتهت منذ نحو تسعة آلاف سنة
ولعل المصريين في ذلك العهد لم يفرقوا كثيراً عما هم عليه سكان جزيرة نيوزيلند
الاصليون في امور معيشتهم والادوات التي استخدموها . فكانوا يصنعون القوارب ويصيدون
السمك بالحراش او بالشباك والسنانير وتأثقوا في صنع النبايت فجعلوا رؤوسها من الحجر
وزينوا آنية الخزف بنقوش على اشكال هندسية . وكانوا يستعملون الامشاط يصنعون تماثيل
صغيرة يحفظونها ملفوفة بالاقمشة . ونحوا اشكال الحيوانات من الحجر فبدأوا بنحتها ابتداءً
يدل على براعتهم ولكنهم وقفوا عند الحد الذي ابتدأوا فيه ولم يتقدموا في هذه الصناعة
وامم مصنوعاتهم لذلك العهد آنية الفخار التي كانوا يصنعونها بنير الدولاب المعروف
بدولاب الخزف . فكانوا يبدأون بعمل الإناء من كعبه ثم يرفعونه شيئاً فشيئاً



أنية خزفية وتحتها رسم الصور التي عليها



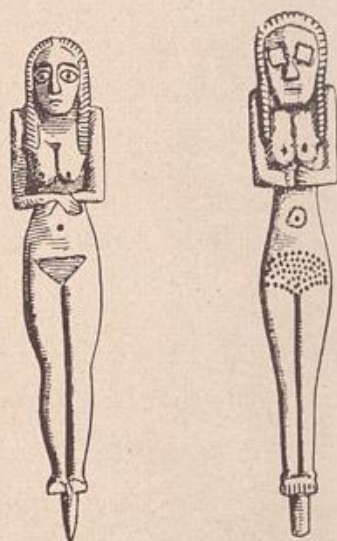
سكينان من الصوان ومقبضاهما من الذهب



ادوات الظران رؤوس حراب وسهام



قبر قديم وفيه آنية خزفية



تمثالا امرأتين مصنوعان من العاج

ويضغطون الطين بمخشبة من الداخل ويسوتونه بأيديهم من الخارج . والآنية الباقية من ذلك العهد تدل على براعتهم وقد تألقوا في صنعها فكانوا يعملون بعضها يضي الشكل او ذا زوايا او بهيئة السمك ولم يصعب عليهم ذلك لانهم لم يستعينوا بالدولاب كما تقدم . وكانوا يطلون آيتهم من الخارج بتراب الحديد الاحمر الذي يسود حينما يشوى

اما نقوش هذه الآنية فخطوط متقاطعة من الدلغان الابيض يتكون منها اشكال هندسية . ولا تزال بعض القبائل المستوطنة البلاد الجبلية في جنوب الجزائر تزين خزفها بخطوط مثل هذه وذلك دليل على انه كان في العصور الخالية صلة بين مدينة مصر ومدينة الجزائر وليبية ويقوي هذا الدليل اتصال البلادين الجغرافي

الا ان الصناعة التي انقضا المصريون في ذلك العهد وفاقوا بها غيرهم هي صنع الادوات الصوانية وبلغ طول المدى الكبيرة التي كانوا يصنعونها من الصوان خمس عشرة بوصة ولا يزيد ممكها على ربع بوصة . وهي ذات حدين مسننة تسنيناً دقيقاً . وكان عندهم حراب يصيدون الغزال بها لزجها شعبتان يرمونها على قوائم الغزال حتى يسهل عليهم ادراكه . وكانوا يبطونها بجبل طويل يجذبونها به قبل ان تصل الى الارض لئلا تكسر

وقد عرف المصريون الاقدمون النحاس من عهد قديم جداً . واتخذوا منه الدبابيس لما كان لياهم لا يزيد على جلد يلقونه على الكتفين يصلون طرفيه بدبوس من النحاس . ثم صنعوا منه حراباً على شكل الحراب التي كانوا يصنعونها من العظم ليصيدوا بها السمك ولم تكن حلام في ذلك العصر سوى خرز يصنعونه من الطين الا انهم كانوا يصفنون شعورهم ويشكون فيها امشاطاً من العظم لكي تبقى على الهيئة التي يريدونها . وامشاطهم طويلة الاسنان وكانوا يخنون اعلاها حتى يصير كهيئة حيوان او طائر . وقد بطل استعمالها في الطور الثاني من المدنية المصرية ولم يبق منها الا القليل وصاروا يصنعونها كهيئة رأس الانسان وصدره . وفي اوائل هذا العصر ايضاً لبسوا النعال التي تشد بالسيور

اما النقوش البيضاء على الآنية التي تقدم ذكرها فكانت في اول الامر على هيئة سل محبوك من العيدان ثم تألقوا فيها ولكنها ما لبثت ان انحطت صناعتها فامست خطوطاً لا رونق لها ولا طلاوة . ثم عدل عنها بته وبقيت صناعة الخزف آخذة بالانحطاط الى ان انتعشت بابتداء المدنية الثانية

المدنية الثانية * بدأت منذ نحو من ٩٠٠٠ سنة وانتهت منذ نحو من ٧٨٠٠ سنة وانتعشت الصناعات كلها حينئذ بدخول مدنية جديدة يرجع انها اتت مصر من الشرق

خلافًا للمدينة الاولى التي تشابه مدينة ليبية والتي لا يزال شيء منها في تونس والجزائر حتى هذا العصر كما قدمنا . وفي هذا العصر جيء باللازورد من بلاد العجم وبالفضة من بر الاناضول وصار المصريون يلقون رؤسهم بقناع كما يفعل البدو الآن

وكانوا يصنعون القوارير من الصخر وما يصنع منها من الخزف يجعل على هيئة هذه . ولا يظهر اثر للمدينة الليبية في هذا العصر ومن ذلك يرجح ان هذه المدينة دخلت مصر مع قبائل رحلت اليها من جهة الشرق وهذه القبائل سامية على الراجح

ولعل مدينة اهل ملقا كما هي ليومنا هذا اشبه شيء بمدينة مصر لذلك العهد . فهي تشبهها بكثرة سلطانتها المستقلة وتقدم بعض الفنون واتساع نطاق التجارة وعدم اتخاذ الغائبين الحجرية والاعثناء بالآداب اللغوية . وليس في مدينت الامم الغابرة اقرب من مدينة الغاليلين (اهل غاليا وهي فرنسا) الى هذه المدينة المصرية

وقد كثر في ذلك العصر استعمال السفن . ويستدل من الصور التي على بعض القبور ان طول تلك السفن كان يبلغ ستين قدماً . وفي النقوش التي على الآنية يظهر للسفينة خمسون او ستون مجذافاً على كل من جانبيها وذلك يقتضي ان يكون طولها اكثر من مئة قدم . ويستدل على كبر هذه السفن ايضاً من ان لكل منها ثلاث دفات لادارتها . ولم يكن في اكبر السفن الحربية من سفن البنادقة في القرون الوسطى اكثر من اثني عشر مجذافاً على كل جانب . وكانوا يجعلون في كل سفينة قمرتين يصل بينهما جسر ويشحنون البضائع بتنصيبها بعضها فوق بعض ملاصقة لجوانب هاتين القمرتين و يقيمون في مقدم السفينة عموداً يرفعون عليه شعار المدينة التي منها السفينة . وبعض اشعرتهم مأخوذ من المميزات الجغرافية لكوهم كصور الآكام او اغصان الاشجار وبعضها صور معبودات او علامات اخرى من علامات الشرف مثل صورة الحربة التي يصاد بها السمك ويظهر ان الحربة كانت سمة من سمات الشرف عندهم . وفي مؤخر السفينة دفة ذات صفحة كبيرة ولبعض السفن دفتان او ثلاث . وفي المقدم ايضاً مقعد للربان الذي يراقب حالة البحر والجهات التي تسير فيها السفينة . هذه هي السفن التي كانت تحمل متاجر المصريين الى البلدان الاخرى وتعود الى مصر بالنبذاج والكهرباء من ازمير والزيت والمغرة من كريت والخشب الفاخر من شمال سورية

ويدل ما بين قبور هذا العهد من التفاوت في مظاهر الغنى ان الثروة كانت كثيرة اذ ذاك حتى يستطيع البعض ادخارها . وقد كان في امكان بعضهم ان يقوموا بنفقات الصنائع مدات طويلة لينحسروا آنية من الصخر الاصم . ووجدت صور بعض الملوك الذين قاموا في

اواخر هذا العصر وجدول باسماء البعض من ملوك الوجه البحري الذين حكموا قبل عهد الدولة الاولى

اما الصناعة التي برع فيها المصريون في هذا العصر حتى فاقوا سوامهم فهي عمل المدي من الصوان . وكانوا يفضلون من هذه المدي ما كان منها مصلعاً متموجاً . فكانوا يعملون المديبة اولاً ثم يمدون الي تضليعها بدقة قد يعجز عنها ابرع الصناع اليوم

ولم يقتصر تفوقهم على احكام العمل بل امتازوا ايضاً بجلدهم على نحت الآنية من الصخر الاصم وصقلها فجاءت خالية من العيب . فانهم صنعوها من المرمر والصوان وكانوا يصقلونها بحكاً بالسنبادج . وقد وجد اناء ومطار مصنوعان من السنبادج نفسه

واكثر المصريون في ذلك العصر من استعمال المعادن فصنعوا من النحاس آلات للنجارة وقد عثر على خنجر من ذلك العصر متقن الصنع . وبدأوا باستعمال الفضة في اواخر العصر الاول ثم استعملوا الذهب ثم الرصاص . اما الحديد فلم يعثر لهم على ادوات منه الا بعض خرزات نظمت عقوداً مع خرز الذهب . ومن ذلك يظهر ان الحديد كان عزيزاً جداً في ذلك العصر حتى انه كان يتحلى به مع الذهب

واستعملوا في ذلك العصر التعاويذ صنعوها على شكل الحيوانات التي كان المصريون الذين اتوا بعدهم يقدسونها . وتكثر التعاويذ التي على هيئة رأس الكبش وتتلوها في الكثرة التعاويذ التي مثل رأس الثور او مثل الباشق او العقرب او الذبان او الضفادع . وكانوا يعتقدون ان النفس لا تفارق الجسد بعد الموت يدل على ذلك التحف والادوات التي كانوا يضعونها في القبور مع الموتى واكثرها مما يفتقر الانسان اليه في معيشته . ولم تكن العقود الثمينة من الذهب وغيره توضع مع الميت لمجرد اكرامه فقد كانوا يضعون معه ايضاً آنية خزفية وحراياً وطعاماً مما يدل على انهم كانوا يعتقدون انه يحيا حياة اخرى . ولم يكن اعتقادهم بالحياة الآخرة اعتقاداً مبهماً بل كانوا يقولون انهم يعرفون ما يقع للانسان فيها . وذلك ظاهر من انهم كانوا يضعون في القبر مع كل ميت اشياء مخصوصة لا يعدلون عنها اعتقاداً منهم انه ينتفع بها . وكانت هذه الاشياء توضع دائماً على نظام مخصوص في القبر ويأتي الميت على جنبه الايسر وفي الغالب يكون رأسه الى الجنوب ووجهه الى الغرب . ومحافظتهم على هذا النظام تدل على انهم كان لهم رسوم دينية ثابتة . وانتقل كثير من هذه الرسوم الى ديانة المصريين الذين عاشوا في عصر التاريخ ودون في كتاب الموتى

حلم طيب

خطبة تلاها الاساذ فكتور فون في اجناع رؤساء شركات تأمين الحياة باميركا
في ١١ ديسمبر سنة ١٩١٢

كان في احدى المدن في الجانب الغربي من هذه البلاد طيب اسمه سمث درس الطب في احسن المدارس الطبية وتخرج فيه ومارسه في المستشفى والبيت فكثرت اعتماده الناس عليه واستدعاه لمرضاهم . ولم يكن يدعي العصمة ولا الإلمام بكل فروع الطب والتفوق فيها كلها بل كان اذا عرض له مريض في مرضه عقد يصعب حلها استعان بغيره من الاطباء المختصين بذلك المرض . وكان يتقاضى اجوراً كبيرة من الموسرين ويعالج الفقراء مجاناً وقد يساعدهم بثن الدواء . وكان المرضى يحبونه والاطباء يكرمونه والناس كلهم يحترمونه . كان شديد الفراسة فلما تخطى فراسته ولا يسهل على احد ان يخدعه . ولم يكن يحسب صناعة الطب وسيلة للغنى بل كان منقطعاً لها عن رغبة علمية قاصداً النفع العام . وقد امتاز بالاشفاق على الذين اخطأوا الى انفسهم جهلاً منهم ولكنه لم يكن يحجم عن توبيخ الذين يخطئون عمداً مهما كانت منزلتهم رفيعة

مرت عليه عشرون سنة وهو يمارس صناعة الطب في بلد واحد فغرف معايب كثيرين من الذين عالجهم ولم يحسب ان الدنيا ستخلو من الشرور حالاً ولكنه كان قليل الصبر على ما يراه من التماهي في الفساد والسير البطيء الذي يسيره اصلاح حال المجتمع الانساني جسداً وعقلاً وادباً

من الرجال الذين كانوا يتطببون عنده رجل له معمل كبير فكان يقول له ان العال الذين في معملك تجود صحتهم ويزيد عملهم اذا زدت اجورهم واصلحت الاماكن التي يعملون فيها حتى تزيد تهويتها ويزيد نورها واذا عاملتهم باللين والتؤدة . اما الرجل فلم يكن يسمع نصحه . ومنهم رجل آخر يدري بيتاً تجارياً كبيراً فيه كثيرون من الكتاب وهو يسي معاملتهم حتى صاروا يكرهون الحياة . وآخر يقال يبيع اطعمة مغشوشة مدعياً انها خالية من الفس . ولكن الذين يطببهم لم يكونوا كلهم على هذا النمط بل كان اكثرهم من الامناء الفضلاء وهذا شأن الناس في كل البلدان فمنهم الصالح والطالح والمستقيم والمعوج

اتفق ذات يوم في شهر نوفمبر الماضي انه كان يشاهد المرضي الذين يقصدونه في الصباح فدخل اليه ولم ابن صديقه القاضي طمس . كان طمس هذا من رفاقه في المدرسة ثم درس

الحقوق وانتظم في سلك القضاء . ودرس ابنه في المدرسة التي درس هو فيها ولكنه جرى مجرى ابناء هذا العصر الذين لا قيمة للعفة عندهم فلما كشف الدكتور سمث عنه رأى على جسمه بقعا نحاسية اللون وبعضها متقرح فلم تحف عليه حقيقتها وبين له انه صار الآن مخزنا لميكروبات داء خبيث وقد يعدي كل الذين يتصلون به ولا بد له من ان يعالج سنين كثيرة قبلما ينال الشفاء التام . وجاءته ابنة اخرى من بنات احد اصدقائه فرأى على شفرتها حبة اصابها من قبله قبلها بها خطيبها مع انه من المعروفين بالنزاهة وارتقاء الآداب . واثته امرأة بطفلة لها ولدت وفيها ذلك الداء الخبيث اتصل اليها من ايها . واتاه شاب مصاب بالزمد الزهري لا لذنوب جنائه بل لانه مسح عينيه بمنديل استعمله اخوه الاكبر قبله . ورأى كثيرين مصابين بالسيل في الدرجات الاخيرة وبعضهم من الذين قال غيره من الاطباء ان سعالهم ناتج عن التهاب بسيط في الشعب فاسف لقلة اعتناء اخوانه الاطباء . وجاءه صديق من اصدقائه فرأه قد نحف كثيرا عما كان ولدى فحصى وجد انه مصاب بالبول السكري فلامه لانه لم يأت اليه طالما شعر ان جسمه اخذ ينحف . وجاءه آخر وكان قد نوله الصداع وكثر تغبش عينيه وهو لا يبالي بذلك فوجد انه مصاب بمرض بريط وقد اشتدت وطأة الداء عليه . وجاءته امرأة زوجة لاحد اصدقائه وفي احد ثدييها سرطان خبيث اذا نزع الآن بعملية جراحية فقد تستريح ولكن الى وقت قصير ولو جاءته عند اول ظهوره ونزعه حالا لشفيت منه تماما

ولما انقضى وقت المشاهدة في البيت خرج لمشاهدة الذين استدعوه فرأى بين الاغنياء والفقراء منهم ما زاد كرهه كدرا . وقعت الشحنة بينه وبين احد اصدقائه منذ اكثر من سنة وكانت صداقتها وثيقة العرى ابتدأت من حين شرع في ممارسة صناعته فانه كان طبيبا ليت صديقه هذا وحضر ولادة كل اولاده وكانوا خمسة وراقبهم في نومهم الى ان بلغوا سن الشباب وكان يعطف عليه كما يعطف الوالد على اولاده . ومنذ اكثر من سنة بلغه ان الابنة الكبرى وعمرها ثمان عشرة سنة وصحتها على اجود ما يكون خطبها شاب يعلم انه جسم ناخر فاسرع الى والدها ونهاه عن ذلك وحذره العاقبة وهو يحسب انه فاعل ما نقضي به عهود الصداقة والمحبة . اما والدها فلم يعبأ بنصحه بل صرفه من بينته بقوله هذه مسألة شخصية لا شأن لك فيها . فخرج يجر اذيال الخجل والاسف . وتزوجت الابنة بذلك الشاب فندمت ولات ساعة مندم ثم جاء وقتها لتلد فقالت لنوبيها ادعوا لي الدكتور سمث الذي ولدت على يده فضى اليها الآن وولدها فاذا ولدها مصاب بالداء الخبيث الذي اورثه اياه ابوه .

ما ابعد الفرق بين السرور الذي شمل الدكتور سمث حينما وُلدت ام هذا الطفل واخوتها وبين الكدر الذي خامرهُ الآن . كان لكل من اولئك الاولاد عيد سنوي لميلاده يدعى اليهِ الدكتور سمث ويقضى بالسرور والحبور اما هذا الطفل فلا يحتمل ان يكون له عيد مثلهم . وما اشد كآبة امه

عاد الدكتور سمث الى بيته وقد اسودت الدنيا في عينيه في ذلك اليوم العبوس وهو يفكر في كم من البنات سيقضى عليهن قبلما يتعلمن والدوهن ان يقوهن من الوقوع في اشرار الهوان . ولما وصل وجلس ليستريح اخذ جريدة ليطلعها فراى ان اساتذة المدرسة الجامعة نهضوا نهضة واحدة لمقاومة ما حسبه خرقاً للعادات المألوفة . فقال في نفسه ان العلماء والجهلاء سواء في حكم العادات

ثم عاد مرضاه في المستشفى فراى واحداً كاد يهلكه الكوكابين وقد كان يتناهى من صيدلية لامراقبة عليها لانها تخص رجلاً وجيهاً من رجال الحكومة وآخر كاد يهلكه السكر من حانة تخص وجيهاً آخر . وثلاثين مصابين بالتيفويد لان ممرضاً من المعامل اتصلت بر كنيفه الى نهر حيث يستقي منه . وصاحب العمل محب للمال اوقع نصف مليون من النفوس في خطر الموت لكي لا ينفق على اصلاح مرافق ممرضه

ثم زار بيوت مرضاه فراى ولداً مصاباً بالدفتيريا وقد تمكنت منه لان امه لم تهتم باستدعاء الطبيب حالما رأت البقع البيضاء في حلقه بل اعتمدت على العلاجات البيتية . فحقنه وحقن اخوته بالمصل المضاد للدفتيريا فوق اخوته واما هو فلم ينجع فيه علاج لان الداء كان قد تمكن منه

وزار بيتاً آخر فراى ولداً في حالة يرثى لها عقره كلب منذ بضعة اشهر وكان الفقر خماً صغيراً شفي حالاً فلم يعبأ به والداه والآن ظهرت فيه علامات الكلب . وكان في الامكان كم كل الكلاب ومنعها من عقر الناس ولكن بعض النساء اللواتي يزبن برانيطن بالريش المنتوف من الطيور الحية يحرمن كم الكلاب ويمنن القيامة على القائلين به لانه عندهن من دلائل القسوة على الحيوان

لكن الغيوم الكثيفة التي رآها في ذلك اليوم لم تحجب كل نور السماء فانه رأى بعض الاقوياء يبذلون جهدهم في مساعدة الضعفاء وبعض العلماء في ارشاد الجاهل . وكان هو من الاطباء الذين لا يشددون التكبر على الذين يخطئون لاعتقاده انهم يرتكبون ما يرتكبون اما عن ميل وراثي فيهم او تبعاً للبيئة التي هم فيها فهو اميل الى التماس العذر لهم منه الى تعنيفهم .

اما في ذلك اليوم فرأى من الرزايا ما اخفى الحسنات واطهر السيئات ولا سيما ما كان منها ناتجا عن الجهل المطبق الذي يورث الضرر للنفس وللغير فانه يصير جريمة

مضى النهار وخيم الليل وجلس الدكتور سمث في غرفته امام الموقد بتدفأ فران الكرى على اجفانه ونام وحلم انه في بلاد اخرى واحوال تخالف الاحوال التي كان فيها . رأى الناس يفتدون اليه وهم في سن الشباب ذكورا واناثا لكي يفحصهم ويعرف هل هم على تمام الصحة او فيهم مرض كامن . ومنهم شاب يودّ التزوج بفتاة فطلب منه ان يفحصه فحفاً دقيقاً ليرى هل جسمه خال من الامراض وهل اذا رزق اولاداً يكونون صحيحي الاجسام والعقول لا عيب فيهم ففحصه كما يفحص من يقصد ان يؤمن على حياته . امتحن دمه ومفرزاته كلها حاسباً اجابته الى طلبه فرضاً واجباً عليه . ومنهم فتاة اتاها شاب خاطباً فلم تشأ ان تجيبه الى طلبه قبلما يفحصها الطبيب ويقول لها انها على تمام الاستعداد للتزوج وولادة الاولاد الصحيحي الاجسام . وتاجر كهل من اصدقائه تاجر فنجح واثري وتأنق في معيشته وخاف ان يناله من ذلك ضرر فجاءه مستشيراً ففحص بوله واوصاه بالاقبال من الماء كل الشوية والسكرية والدهنية . ومحام كثر القضايا لديه وهو من الشديدي الاهتمام بها فرأى انه صار سريع الانفعال وزاد بوله واشتدّ ضغط دمه فجاءه مستنصحاً فنصح له ان يخرج للزهوة ويروض جسمه ترويضاً خفيفاً غير متعب . وسيدة ظهر في ثديها اورام صغيرة يخشى ان تنمو وتصير سرطاناً كبيراً فحذرنا تخديراً موضعياً ونزع الاورام فنجهاها من شرها . وشاب ينوي السفر الى بلاد بعيدة فطمعاً واقياً من الحمى التيفويدية وكانت هذه الحمى قد استوصلت من المدينة التي هو فيها بعد ما تنقى ماء الشرب من كل الشوائب . ورجل من المستغلين بالبحث عن المعادن اراد ان يصعد الى جبل عال ليبحث عن معدن فيه فجاءه ليفحص قلبه قبل الصعود في ذلك الجبل

وحلم الدكتور سمث ايضاً انه مضى عليه سنون كثيرة لم يَرَ فيها مسلولاً وان كل احد يذهب الى الطبيب مرتين في السنة ليفحص جسمه فحفاً دقيقاً وهو يخالف بين الاطباء فلا يذهب الى طبيب واحد مرتين متواليتين حتى اذا فات طبيباً شيئاً انتبه له الآخر واذا اختلف طبيبان في امر عرض على لجنة من الاطباء لتفضل فيه . وقد زاد متوسط عمر الانسان كثيراً وقلت الامراض والاوصاب وقامت الوقاية مقام الدواء وانتفى البغاء وانتفت معه الامراض الزهرية وزال البله وضعف العقل وقل الجنون حتى صار نادراً جداً لان سببه الاكبرين السكر والزهرى بطلا

وبينما كان الدكتور سمث متمتعاً بلذة هذا الحلم سمع جرس التلفون يقرع وإذا بقائل
يناديه ويقول هلم الى حانة ريان عند زاوية الظلام واحضر معك آلات الجراحة فقد
اخضع السكاري . فزالت امارات البشر والسرور من وجهه وسار الى محل القلعة
والجهل والشر

في الولايات المتحدة الاميركية خمسون الفا من الاطباء مثل الدكتور سمث ومنهم
يتألف مجمع الاطباء وهم ينفقون اموالاً طائلة على ما يمنع الامراض ويعلم الناس كيفية انقاذها
ويطلبون من الحكومة والمجالس البلدية ان تسعى السعي المشكور في ما يزيل المرض ويخفف
الآلم ويطيل العمر . فقد حدث مثل ذلك في هاغنا والبلاد التي انشئت فيها ترعة بناما فزالت
منها الحمى الصفراء والحمى الملارية مع انهما كانتا وطنين لهذين المرضين . اثبت العلم ذلك
وعرفه الناس ولكنهم متقاعدون عن العمل به

لقد حقق لكم الدكتور فوستر سنة ١٩٠٩ حلم الدكتور سمث حيث قال اني واثق بان
الامراض التي يمكن منعها ستمنع كلها والامراض التي يمكن شفاؤها ستعالج كلها وتشفي وان
اعظم فوز يفوزه العمران هو منع الامراض . وقال الاستاذ فشر وهو من اكبر الثقات في
منع الامراض ان متوسط عمر الانسان سيزيد خمس عشرة سنة باستعمال الوسائل العلمية
بلغني ان جمعيات تأمين الحياة مهتمة الآن بان تفحص اجسام المشتركين فيها فحصاً طبياً
من وقت الى آخر وعندني انها اذا فعلت ذلك استفادت مالياً لانها تطيل حياة المشتركين فيها
وتزيد فائدتها اذا عاونت الاطباء على استئصال الامراض واسبابها فيصير حلم الدكتور سمث
حقيقة وانني لأرجو انكم تفعلون ذلك حباً بنوع الانسان لا رغبة في زيادة الربح انهي

مغزى هذه الخطبة اوضح من ان يوضح فعسى ان يرى فيها الكهول والشيخوخ فائدة ولو
من حيث انقاذ امراض الكهولة والشيخوخة وان يرى فيها الشبان بنوع خاص الفائدة الكبرى
من حيث انقاذ الامراض الخبيثة والاستعداد لاختلاف النسل السليم . وان تنتصح بها
شركات ضمانات الحياة فتطيب المشتركين فيها مجاناً فتفيدهم وتستفيد منهم وان تقوم الحكومة
بما يطالب منها للرعية فتمنع كل ما يولد الامراض الوبائية وينشرها كالمستنقعات التي يتولد
فيها البعوض حامل جراثيم والقاذورات التي يتولد فيها الذباب حامل جراثيم التيفويد ونحو
ذلك مما تطالب به مصلحة الصحة وحينئذ يتحقق الحلم المذكور آنفاً

صفحة من تاريخ الكيمياء

المقالة الثانية

العصر القديم - القسم العملي

تكلمنا في المقالة الاولى على القسم النظري واليوم نتكلم على معارف اهل ذلك العصر في الكيمياء العملية

انصرفت افكار المصريين في ذلك العصر الى تطبيق ما كانوا يعرفونه من التجارب العملية على الصنائع فانشأوا المعامل والمصانع وجل غرضهم ان يخففوا من المتاعب ويسهلوا على الناس الحصول على حوائجهم المعيشية فكانت مصر مركزاً لاجراء العمليات الصناعية واستحضار المواد الكيماوية واستخراج المعادن. واتسعت معارف المصريين الكيماوية كما يستدل مما اكتشف من آثارهم وما يرى في نقوشهم من الصور التي تبين بعض طرق هذه الصنائع. واثق الرومان واليونان هذه الصنائع وبتضح ذلك مما كتبه كتابهم كليمي وغيره من التفاصيل الدقيقة (١) عن استخراج المعادن وصهرها ولكن القدماء لم يتعرضوا لشرح التغيرات الكيماوية التي تحدث اثناء هذه العمليات

وقد يستفاد من التوراة ان اليهود كانوا يعرفون ستة من المعادن وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير او على الاقل الاربعة الاولى وقد عرف القدماء الخاصيات المهمة للمعادن وهي لمعانها وصلابتها وقبولها للتطريق وكانوا يعتقدون انها تكونت بدخول الهواء في باطن الارض ولذا فكيمية المعدن او الفلز في منجم تختلف باختلاف عمق المنجم

الذهب : من المعادن التي استخرجها الانسان واستعملها اولاً ويكون في الارض اما منفرداً او مختلطاً بغيره ووجد في بلاد النوبة قديماً واستخرجه المصريون. وتوجدت صور الطرق التي استعملوها في استخراجهم منقوشة في المقابر التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٥٠٠ ق م. وقد اتخذ القدماء من خليطه مع الفضة نقوداً واستعمله المصريون في التذهيب اما بلصق اوراق الذهب على الشيء المراد تذهيبه او بتثبيت الذهب على طبقة من الزئبق بكسي

(١) اغلب هذه التفاصيل وان كان مطولاً عويص المعنى عبارته شبه بالفلاسم يصعب على القارئ فهمها

بها سطح الشيء المراد تعشيشته واستعملوه أيضاً في التطعيم وزر كشة الاقمشة
الفضة : عرف المصريون القدماء هذا المعدن وكانوا يسمونه « الذهب الأبيض »
وقد صنعوا من خليطه مع الذهب نقوداً - كما قدمنا - والغالب ان فصل هذين المعدنين
الواحد عن الآخر لم يكن معروفاً في الازمان القديمة ولكن يظهر من كتابات بليني انه كانت
هناك طريقة لفصلها تقوم بمعالجة الخليط بملح الطعام والشبة

النحاس : لم يميز الكتاب الاقدمون بين انواع النحاس وخليطه فكانوا يطلقون على
النحاس الاحمر والنحاس الاصفر والبرونز (وهو خليط من النحاس والقصدير والزنك) اسماً
واحداً ولكنهم كانوا على بينة من ان هذا المعدن يختلف باختلاف الجهات التي يستخرج منها.
ولذا كانوا يخبرون جهات معلومة لاستخراج النحاس المستعمل في عمل النقود مثلاً واخرى
للنحاس المستعمل في صناعة الاسلحة وهلم جرا الا انهم لم يستحضروا البرونز بخلط النحاس مع
القصدير الا بعد زمن طويل من استعمال البرونز

وقد استحضروا قدماء الصناع النحاس الاصفر في عهد بليني باحماء النحاس الاحمر مع
أكسيد الزنك (وكان هذا يعرف حين ذاك باسم كادميا Cadmia) وغم الحطب وقد
ثبت ان المصريين استعملوا البرونز في عمل المرايات والمزهريات والدروع الخ ويرجع تاريخ
استعماله الى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد . والآثار القديمة التي تدل على ذلك كثيرة

الحديد : لم يستعمل الحديد الا بعد استعمال الذهب والفضة بزمان طويل والسبب
في ذلك ان استخراجه صعب يقتضي دقة ومهارة وادوات واجهزة أكثر مما يحتاج اليه في
استخراج غيره . وما كان معروفاً في تلك العصور الخالية . ولما استخرجه المصريون عملوا منه
الاسلحة والسيوف والسكاكين والازاميل وميزوا بين نوعيه العادي والصاب وكان
للسينيين المام بسقي الحديد وتحويله الى صلب (فولاذ)

الرصاص : كان الرصاص يستخرج من بلاد اسبانيا وجزيرة بريطانيا واستعمله القدماء
كالمصريين وغيرهم في صنع انابيب المياه ولذا ظهرت احياناً علامات التسمم به ولكنه بالرغم
عن ذلك كان يستعمل في الطب للدوا . ولحقوا بامزجته المعادن بعضها ببعض
الزنك : لم يعرفه القدماء

الزئبق : لم يذكر هيرودوطس اليوناني الذي اقام بمصر طويلاً شيئاً عن الزئبق في
كتاباته مما يدل على ان المصريين لم يعرفوه . اما ارسطوطاليس فانه كان يعرف الزئبق وقد
شرح تليذه ثيوفراطس (Thiphrates) سنة ٣٢٠ ق م طريقة استحضاره من كبريتيده

(اي مركب الزئبق مع الكبريت) وكان يعرف باسم الزنجفر (Cinnabar) وسمى الزئبق الفضة السائلة لمشابتها في اللون والرواق ونظراً لكون الزئبق سائلاً في درجة الحرارة المعتادة وقد فرق بليني بين الزئبق الذي يوجد في اسبانيا طبيعياً وبين الذي يستحصل بتقطير كبريتيد الزئبق

وغير ذلك كثير من المركبات المعدنية كان مشهوراً ومستعملاً في الصنائع والطب وعدد واقر من هذه المركبات لا تختلف طرق استحضارها في الوقت الحاضر عن الطرق التي كان يستعملها القدماء فرقاً كبيراً. والآن ننتقل الى الكلام على الصنائع المشهورة في ذلك العصر الصنائع : اهم صنائع القدماء صناعة الزجاج والصابون والفخار والصبغة واستحضار بعض الادوية والمواد الكيماوية كالاملاح وغيرها

صناعة الزجاج : نشأت صناعة الزجاج في الصين ومصر ولا شك في ان المصريين اكتشفوها صدفةً بينما كانوا يخلطون الصودا مع الرمل المحتوي على الذهب لتسهيل استخلاص الاخير^(١) ومنهم انتشرت هذه الصناعة الى الفينيقيين واخذها من هؤلاء اليونان والرومان وغيرهم وبليني اول من ذكر صنع الزجاج بصهر الصودا مع الرمل. وقد بلغت هذه الصناعة عند المصريين مبلغاً عظيماً حتى انهم كانوا يقلدون الاحجار النفيسة بتلوين الزجاج بادخال بعض الاكاسيد في تركيبه والاكاسيد التي استعملوها لهذا الغرض هي

اكسيد الحديد	للتلوين باللون الاحمر
النحاس	الاخضر
الكوبلت	الازرق

ولم يكن فرق كبير بين الاحجار النفيسة الطبيعية والاحجار الصناعية الا كون الاولى البين وانقل من الثانية. وعمل الزجاج من الصودا (او البوتاسا) والرمل يستدعي بالطبع وجود الصودا والبوتاسا في تلك العصور. اما الصودا فكانت توجد في الحالة الطبيعية على شواطئ البحيرات في بعض الجهات كصمر ومقدونيا واما كربونات البوتاسا فكانت تستحصل بغسل رماد النبات او بحرق الترتر

صناعة الصابون : كان الاقدمون يستعملون النطرون والرماد للتنظيف ويظهر من

(١) راجع ترجمة كتاب تاريخ الكيمياء (تأليف ارنست فون ماير Ernest von Meyer) بالانكليزية لجورج ماك جوان (George Mc. Gowan) طبعة ثالثة سنة ١٩٠٦ ص ١٧ واذا قلنا في الملاحظات الالية راجع كتاب تاريخ الكيمياء لفون ماير فالمتعود هذه الترجمة

كتابات پليني ان اول من صنع الصابون قبائل الغاليين في شمال ايطاليا والامان وكانوا يستحضرونه من ادهان الحيوانات كالماعز وغسالة الرماح بعد معالجتها بالجير . وعمل القدماء الصابون بنوعيه اللين والصلب اما الاول فيصنع من البوتاسا واما الثاني فيصنع من الصودا . وعمل الصابون من المواد القلوية والادهان او الزيوت من اهم العمليات الكيماوية واعقدها في الزمن الحاضر ومن الغريب ان يكون معروفاً لهذا الحد في العصر القديم

صناعة الفخار : ترجع صناعة الفخار الى زمن قديم يقرب من عهد معرفة المعادن الثمينة . وانقنها المصريون فكانوا يطلون الآنية بالطلاء اللامع ويكتبون عليها . وفي الآثار القديمة كثير من الآنية والادوات والمائيل الصغيرة المصنوعة من الفخار

وللطين والفخار اهمية عظيمة في تواريخ الازمان القديمة اذ كان الشيء الوحيد الذي يكتبون عليه كتاباتهم التي وقفنا بواسطتها على تواريخ ايامهم . ثم استعمل بعد ذلك قصب البردي لصناعة الورق وتلا البردي الخرق البالية في هذه الصناعة واخيراً استبدل كل ذلك باستعمال الخشب او اوراق الاشجار وقشور بعض الفواكه كما سيأتي بعد عند الكلام على صناعة الورق

اما الخزف الصيني فقد صنعه الصينيون من قديم الزمن ولم تعرفه ام اوربا الجنوبية والسبب في ذلك بعد الصين عنها وصعوبة المواصلات في تلك العصور الخالية

الصباغة : استخرج الفينيقيون من صدف البحر صبغاً ارجوانياً يعرف باسمهم (Tyrian Purple) وكانت طريقتهم في ذلك عصر الصدف والتأثير عليه بالهواء والنور وقد اظهرت المباحث الكيماوية ان هذا الصبغ من مركبات النيلة (وجد انه ثاني بروم النيلة) . ويرجع تاريخ تحضير هذا الصبغ الى سنة ١٥٠٠ ق م وقد برع القدماء في هذه الصناعة حتى انهم كانوا يكتبون ويرسمون وينقشون بالالوان المختلفة على الاقمشة المراد صبغها . وللمصريين يد طولى في هذه الصناعة فقد استعملوا المواد المثبتة للون^(١) التي يعبر عنها بالانجليزية بكلمة (Mordan's) ويدل على ذلك كتابات پليني واليك نبذة منها :

« للمصريين طريقة عجيبة في الصباغة . فالقماش الابيض يوضع اولاً في خواب مختلفة لا تحتوي على الصبغ نفسه بل على مواد من خاصياتها امتصاص الاصباغ ولا يظهر على القماش في ذلك الوقت ادنى تأثير ولكن بعد غمسه في خاية الصبغ الساخن يثبت الاخير على القماش

(١) من الاصباغ ما لا يمكن تثبيته مباشرة على بعض الاقمشة كالصوف والجحرير ولذا تستعمل في هذه الحالة مواد تعرف بمثبتة اللون فائدها تثبت مثل هذه الاصباغ على الاقمشة المراد صبغها

بعد برهة قصيرة . والغريب في ذلك الحصول على الالوان المختلفة الثابتة من صبغ واحد بغمس القماش اولاً في الخوازيج المحنوية على المواد المثبتة للون

وكانت هذه الطريقة تستعمل لصبغ الاقمشة القطنية باللون الاحمر او الاسمر وكان اهل ذلك العصر والذي قبله يستعملون النيلة للنقش أكثر مما يستعملونها للصبغة الا ان استعمالها لذلك الغرض شاذ اذ كان المعتاد استعمال المواد المعدنية للنقش واهم هذه المواد كبريتات الرصاص وكبريتيد الزئبق وكربونات الرصاص واكسيد الحديد الاحمر والهاباب وايضاً الكوبلت اما كبريتيد الزرنيخ فقد استعمل بعد ذلك في الصبغة والطب ايضاً

ومن هذا يرى القارئ ان الاقدمين اتقنوا الصبغة فكانت من اكبر صنائعهم وهي لا تزال الآن من اهم الصناعات الكيماوية التي تقتضي الحذق والبراعة في مسائل الكيمياء النظرية والعملية وسرى فيما بعد - عند الكلام على العصر الحالي - كيف ارتقت هذه الصناعة في السنوات الاخيرة حتى امكن الكيماويين وخصوصاً الالمانيين الحصول على مئات من الاسباغ المختلفة الالوان من مركبات القطران الذي بقي بعد تصعيد الفحم الحجري في استحضار غاز الاستصباح

الادوية والعقاقير في الطب : من المواد التي استعملها الاقدمون للمداواة كبريتيد الزئبق وكبريتيد الانثوم وكانت النساء في اسيا واليونان وبعد ذلك في غرب اوربا تستعمله للتكحل ولا يزالن في مصر وبعض البلاد الشرقية يكتحلن به واستعمل غيره من مركبات الانثوم في الطب وكبريتيد الزرنيخ المحمر والمصفر ايضاً للمداواة والنقوش ونذكر ايضاً الشبة وكبريتات الرصاص والصودا وملح البارود وصدأ الرصاص والكبريت وقد استعمل الاخير لتطهير الاماكن والملابس وقتل الجراثيم - ويستعمل الآن لهذا الغرض ولحفظ الخل وقصر الاقمشة

وقبل ان نختم هذا الفصل نضيف الى المواد السابقة غيرها من المواد الكيماوية التي كان يعرفها او يستحضرها او يستعملها قدماء الكيماويين في العصر القديم

بقية المواد الكيماوية : عرف حجر الجير واحرق للحصول على الجير نفسه ثم روي الجير بالماء واستعمل للبناء . اما الحامض الخليك (او الخل) فهو من اقدم المواد الكيماوية التي عرفها القدماء وقد غالوا في آرائهم في قوته على اذابة كثير من المواد المعدنية ويدل على ذلك ما قاله ليثي وبلوتارك (Livy & Plutarch) من ان هانيبال - قائد قرطاجة - استعمله في اذابة الصخور لاعداد طريق لجيشه بين جبال الالب وقد ذكر بليني ايضاً عن

كليوباترا انها راھنت على ان تنفق مليوناً من الليرات في مأدبة واحدة ولذا اذابت كمية من اللؤلؤ الثمين في الحامض الخليك ثم شربت المحلول واكتشف بعد ذلك حوامض اخرى غير الخل وعرف القدماء كثيراً من الزيوت كزيت الزيتون واللوز والخروع واستعملوها لاغراض مختلفة . فزيت الزيتون مثلاً كان يستعمل لاستخلاص العطور من الزهر وكانوا يحصلون على مثل هذه الزيوت من الحبوب والفواكه اما بعصرها او باغلاؤها مع الماء وقد عرف القدماء السكر والنشا والمواد الشبيهة بالقليويات

هذا وقد لاحظ القدماء في عمليات الاختار والتعفن تساعد ما نسميه الآن اكسيد الكربون الثاني وقالوا بانه هواء ضار بالصحة ومهلك احياناً ولكن لم يدر في خلدكم انه غاز يختلف عن الهواء العادي فبقي هو وغيره من المواد التي تتولد بالاختار مجهولاً

عبد الحميد احمد

جامعة برمنجهام

الاهام وتولدها ونموها

اخبرنا صديق صادق رفيع المقام انه يعرف رجلاً اذا سأله ان يخضر لك نوعاً من الفاكهة تفاحاً او موزاً او برتقالاً مدّ يديه في الهواء واعادها مملوءتين بالفاكهة التي طلبتها . وقال انه رآه يفعل ذلك عياناً . وطلب منه مرة ان يأتيه بخمسين جنيناً فمدّ يديه في الهواء واعادها مملوءتين بالذهب . ولا شبهة في انه قصّ علينا ما يعتقد صحته ولكن هل هو صحيح لذاته . اي هل مدّ ذلك الرجل يديه في الهواء وقطف منه الاثمار واستخرج الذهب

نحن نتجاه هذا الخبر بين امرين إما ان نصدق ان بعض الناس يستطيعون ان يقطفوا الاثمار من الهواء وان يستخرجوا منه الذهب المسكوك وإما ان نسلم بان بعض الناس يتوهم انه رأى ما لا حقيقة له . اما الامر الاول فينفيه اخبار البشر في كل العصور وكل البلدان ولو وجد انسان واحد يستطيع ان يستخرج الذهب من الهواء لصار اغنى من قارون وتعلم الناس منه هذم الصناعة فصار الذهب ارفع من الماء . ولو امكن قطف الاثمار من الهواء لا بطل الناس زرع الجنائن والبساتين وعاشوا بلا تعب ولا نصب . واما الامر الثاني او الفرض الثاني وهو ان يتوهم الانسان انه رأى ما لا حقيقة له فكثير الوقوع وما من احد الا ويرى كل يوم في احلامه اموراً كثيرة لا حقيقة لها وكثيراً ما يتخيّلها وهو صاحب ومن ذلك الخيالات والتخيلات والهواجس على انواعها . واذا ضعفت قوة الحكم فيه حينئذ ولو قليلاً

كما تضعف وقت التعب العقلي والنعاس والسكر والجحرا حساب ان ما يُخيل له حقيقي . ويصيبه مثل ذلك في حالة الاستهواء سواء استهواه غيره او استهوى هو نفسه . واكثر الذين يقولون انهم شاهدوا الخوارق التي لا يؤيدها الاختبار والعرف العام خيالات لهم وعقولهم مستهواة كما تُخيّل لهم اذا غلبهم النعاس

وبديهي اننا اذا كنا بين فرضين احدهما مناقض لاختبار الناس في كل العصور والآخر لا يناقضه الاختبار بل يؤيده وجب علينا ان نأخذ بالفرض الثاني لا الاول

ثم ان التخيلات قد ترسخ في الذهن فيصدقها ويتوسع فيها عن غير قصد فلا يصح الاركان الى شيء من هذا القبيل ما لم يدون حلالا كما حدث والّا فالوهم ينمي ويغيره حتى يخرج عن حقيقته وبذلك يفسر كثير من الغرائب التي تروى مخالفة لاختبار الناس والعرف العام ذكر الدكتور تكت حادثة من هذا القبيل حدثت لزوجته مفادها انه كان مرة مسافرا في بلاد بعيدة فوقع وكسرت رجله ولم يشأ ان يكتب بذلك الى زوجته لئلا يشغل بالها ولكنه خاف ان يبلغها الخبر من غيره فيقع ما كان يحذره ولذلك اخثار اسلوبا آخر فاستنبط قصة هزلية فرض فيها انه وقع وكسرت رجله وكتب اليها بها فاجابته على كتابته و اشارت الى القصة التي لفقها لها وقالت انها سررت بما فيها من الفكاهة . فعلم من ذلك انها لم تسمع شيئا عن كسر رجله . وبعد بضعة اشهر سمعها تصف لاحدى صديقاتها مقدار ما خامرهما من القلق واشغال البال حينما كسرت رجل زوجها لانها شعرت كأن مصيبة كبيرة حلت به . وبديهي انها لو شعرت هذا الشعور حقيقة لما كسرت رجل زوجها لكتبت اليه واخبرته به حينما كتب اليها بالقصة المشار اليها . ولكنها لما علمت ان رجله كسرت حقيقة توهمت انها شعرت بشيء من ذلك قبلا ثم نما هذا الشعور في نفسها رويدا رويدا حتى صارت تتكلم عنه كأنه كان حدث وقتما كسرت رجل زوجها

واغرب من ذلك ان كبار القضاة الذين ينتظر منهم ان يكونوا اكثر الناس تدقيقا في تحصيل الاقوال معروضون للخطأ مثل غيرهم مثال ذلك ان السر ادمند هورني الذي كان رئيس القضاة في المجالس القضائية الانكليزية في شنغاي للصين واليابان كتب الى جمعية المباحث النفسية انه كان يجيز لمكاتبي الجرائد ومحريها ان يأتوا الى بيته ويأخذوا اخبار الحاكم منه . ومنهم محرر جريدة مسائية وكان غريبا في اطواره محبا للعزلة . قال السر ادمند هورني «وفي اليوم الذي حدث فيه الحادثة التالية سنة ١٨٧٥ او ١٨٧٦ دخلت مكتبي بعد العشاء بساعة او ساعتين وكتبت حكما في قضية وكان ذلك قبل نصف الليل بنصف ساعة

ودعوت مدير بيتي واعطيته ظرفاً وضعت صورة الحكم فيه وقلت له اعطه للمحرر فلان حينما يأتي ليطلبه وذهبت لاناام . ونومي خفيف فاستيقظ لاقبل سبب واما زوجتي فنومها ثقيل جداً حتى يصعب ايقاظها ولا سيما في اول نومها . وبعد ان نمت سمعت قرعة على باب مكنتي فاستيقظت ولكنني ظننت ان المدير دخل ليرى هل أطفئ الغاز وهل النار في الموقد مطفاة . ثم حاولت ان انام واذا انا بصوت قرع على باب غرفة النوم فظننت انه المدير يريد ان يقول لي شيئاً فقلت له ادخل . ففتح الباب واذا انا بالمستر (المحرر) تجلس في سريري وقلت له اخطأت يا فلان فان هذا ليس المكتب اذهب الى المدير وخذ الحكم منه . ولكنه لم يخرج بل دخل ودنا من سريري . فقلت له يظهر لي انك مجنون اخرج حالا اهدأ جزاه المعروف . ونظرت الى وجهه فاذا هو اصفر شاحب كوجوه الموتى لكنه كان لابساً ثيابه العادية وعلى وجهه امارات الصحو والزمانة . فقال لي اني عارف ان دخولي الى هنا وقاحة مني ولكنني لم اجدك في مكتبك فنجاسرت على الدخول اليك . وكان الغيظ قد اخذ مني كل مأخذ ولكنني رأيت في وجهه ما منعي من النهوض اليه وطرده من بيتي فملك طبيعي وقلت له لقد اسأت في ما فعلت معي فتعقل واخرج من هنا . فلم يخرج بل جلس على سريري عند رجلي وظهر لي كأنه كان متألماً والتفت الى الساعة حينئذ فوجدتها عند الواحدة والدقيقة العشرين . فقلت له اني اعطيت صورة الحكم للمدير منذ الساعة الحادية عشرة ونصف فاذهب اليه وخذها منه . فقال اعذرني لو عرفت كل احوالي لعذرته فقد ضاق الوقت فقل لي خلاصة الحكم وانا اكتبه . قال ذلك واخرج دفترأ من جيبه . فقلت له اني لا اقول لك شيئاً اذهب الى المدير ولا تزججني وتوقف زوجتي والا اضطررت ان اخرجك بالقوة . فحرك يده قليلاً . فقلت له من ادخلك . قال لا احد . فقلت قبلك الله ما هو غرضك اسكران انت . فاجابني بتأن كلاً ولم يعد في الامكان ان اسكر بعد الآن وانما ارجو من سيادتك ان تخبرني ببلاصة الحكم لان وقتي قصير . فقلت له يظهر انك تهتم بوقتك ولا تهتم بوقتي وهذه آخر مرة اسمح فيها للمحرر ان يدخل بيتي . فقال نعم هذه آخر مرة اراك فيها » وخفت ان اوقف زوجتي بالكلم معه فامليت عليه خلاصة الحكم وظهر لي كأنه كان يكتفي بالخط المختزل ثم نهض وشكرني لاجل ما ابديته له ولرصفائه من المعروف ولانني نذرت له الآن على جسارته وفتح الباب وذهب ونظرت الى الساعة حينئذ فكانت واحدة ونصفاً بعد نصف الليل »

(وبعد ان قصر كيف استيقظت زوجته حينئذ وهي تقول انها كانت تسمع كلاماً

فأخبرها بما وقع وأعاد لها في الصباح تفصيل ما حدث قال (« وذهبتُ إلى المحكمة قبيل الساعة العاشرة فدخل المنظمٌ غرفتي ليلبسني الطيلسان وقال لي حدثي الباردة حدث مؤلمٌ وجد فلان (المحرر) ميتاً في غرفته . فقلتُ له أصحيح ما تقول ماذا جرى له واي ساعة مات . فقال يظهر أنه دخل غرفته الساعة العاشرة حسب العادة ليكتب ويدخل إليه زوجته نحو الساعة الثانية عشرة تقول له صار وقت النوم فقال لها انتهيت ولم يبقَ عليَّ إلا أن أكتب حكم القاضي . ولما استبظأتُه بعد ثلاثة ارباع الساعة ذهبت إليه ووصوصت من صير الباب فرأته جالساً يكتب فلم تشأ أن تزججه . وعند الساعة الواحدة والنصف ذهبت إليه ثانية ووقفت بالباب تكلمه فلم يلتفت إليها فظننت أنه نائم فدخلت لكي توقظه فإذا هو جثة هامدة وكانت دفتره ملقى على الارض وها هو معي فارسلت واستدعت الطبيب فوصل بُعيد الساعة الثانية ففحصه واستنتج أنه مات منذ نحو ساعة . هذا ما أخبرني به المنظم اما أنا ففحصت الدفتر واذا فيه صورة الحكم هكذا

المحكمة العليا امام رئيس القضاة

في دعوى فلان على فلان

نطق رئيس القضاة هذا الصباح بالحكم التالي . وبلي ذلك خط مختزل غير واضح « فاستدعيت قاضي التحقيق وطلبت ان يكشف الكشف الطبي ويحقق مع زوجة الرجل وخدمه هل خرج من بيته بين الساعة الحادية عشرة والواحدة وهل كان في الامكان ان يخرج من غير ان يروه . فاسفر التحقيق عن انه مات بمرض قلبي وأنه لم يخرج من بيته في ذلك الوقت ولا كان في الامكان ان يخرج من غير ان تدري زوجته على الاقل بخروجه . ولم اشأ حينئذٍ ان انشر ما رأيته في ليلي لكي لا تطبل به الجرائد واكتفيت بان اخبرت به احد القضاة وصديقاً او صديقين ولكن لما عدت الى بيتي لانداء طلمت من زوجتي ان تنص عليّ ما تذكره مما قلته لها ليلاً وكتبت ما قلته »

(وهنا اورد شهادة زوجته بصحة ما كتبه ثم قال)

« واقول الآن ما قلته قبلاً وهو انني لم اكن قد نمت لما دخل المحرر غرفتي . وقد مضى الآن تسع سنوات على هذه الحادثة ولا ازال اتذكرها كأنها حدثت امس . ولا اشك مطلقاً في انني رأيت ذلك الرجل عياناً وتكلمنا الكلام الذي ذكرته آنفاً « وفي الصباح رد لي مدبر بيتي الظرف الذي فيه صورة الحكم فسألته هل اقبل الباب

حسب العادة قبلما نام وهل في الامكان ان يدخل احد البيت بعد اقفال بابه فقال انه اقل الباب كما كان يقفله دائماً واغلاق الباب يكفي لمنع فتحه من الخارج ولولم يقفله لان ليس لقفله يد تفتح من الخارج . وهذا هو الواقع . واثمنت سائر الخدم فقالوا لي انهم هم فتحوا الباب في الصباح بالفتاح على جاري عادتهم . ولا شبهة عندي انهم كانوا صادقين في ما قالوا . ودار الخدم بعيدة عن غرف النوم ولكنها متصلة بها بسر داب . ومنزل المحرر بعد عن منزلي نحو ميل وربع . وكان ضعيف الجسم لا يستطيع الاسراع في مشيه والغالب ان لا يمشي بل يسير راكباً في مركبة . انتهى

هذا ما كتب به هذا القاضي الى جمعية المباحث النفسية ونشر في جزء يوليو سنة ١٨٨٤ من مجلة القرن التاسع عشر . ولما وصلت تلك المجلة الى الشرق الاقصى اطلع عليها محرر جريدة هناك اسمه فردرك بلفور فكتب الى محرر مجلة القرن التاسع عشر الكتاب التالي « سيدي العزيز . قرأت المقالة التي كتبها غرني وميرس والقصة التي اورداها عن لسان السر ادمند هورني وهي قصة تجلي روح له حينما مات صاحبها فجأة . فهو يشير الى المستر هيو لانج الذي كان يحرق كورير شنغاي . وانا اعرف السر ادمند هورني والمستر لانج وكنت محرراً لجريدة في شنغاي حينئذ . وقد قال السر ادمند في قصته ان زوجته كانت نائمة في الغرفة معه لما تجلت له روح المستر لانج مع ان زوجته هذه وهي الثانية توفيت قبلما توفي المستر لانج بسنتين ولم يتزوج ثالثة الا بعد وفاة المستر لانج بثلاثة اشهر . وقال السر ادمند ايضاً انه امر قاضي التحقيق فكشف الكشف الطيبي . وقد سألت قاضي التحقيق الآن فانكر ذلك . وقال السر ادمند ايضاً انه كان عازماً ان ينطق بالحكم في صباح اليوم التالي وقد بحثت في جريدة المحكمة (التي انا محررها الآن) عما حدث في ٢٠ يناير ١٨٧٥ اي يوم وفاة المستر لانج فلم اجد فيها ذكراً لهذا الحكم . وقال السر ادمند ان المستر لانج توفي الساعة ١ بعد نصف الليل وهذا غير صحيح بل كانت وفاته الساعة الثامنة صباحاً بعد ما نام الليل كله على تمام الراحة »

وارسل محرر مجلة القرن التاسع عشر هذا الكتاب الى السر ادمند هورني قبل نشره ليرى رأيه فيه . فكتب السر ادمند اليه بشكره وبأسف لان كاتب هذا الكتاب لم يرسله اليه اولاً وينبهه الى غلطه . واعترف في كتابه هذا انه اخطأ عن غير عمد فقصر في ما كتبه الى جمعية المباحث النفسية ما املته عليه ذاكرته . ثم قال انه ان كان ما قاله المستر بلفور عن تاريخ وفاة المستر لانج صحيحاً فيكون طيفه قد زاره بعد زواجه وبعد وفاة المستر

لأنه مشهور قليلة . ولكن الراسخ في ذهنه وذهن زوجته ان الامر على غير ذلك . والقصة التي رواها لم يروها الا كشيء من الاتفاقات الغريبة ولولا اعتقاده بصديق ذاكرته ما كان رواها مطلقاً»

فهنا قاض جليل الشأن معتاد امتحان الشهود وجمع القرائن للوصول الى الحقيقة وبتنظر منه ان يكون من اكثر الناس تدقيقاً في قص ما يعلم وابعدهم عن الاهام وتزويق الخيال ومع ذلك حلم بهذا المحرر بعد وفاته ببضعة اشهر ثم جعل الحلم ينمو في ذهنه ويتنوع فبلغ من الغرابة حداً لو صح لكان اقوى دليل على ان نفوس الناس تغادر اجسادهم حال موتهم وتلبس اجساداً منظورة مثل اجسادهم تماماً وتعمل ما يعملها العقلاء في حياتهم كالمشي والجلوس والقيام والكلام والكتابة وتعمل ايضاً ما لا يستطيع انسان ان يعمل وهو ان تدخل بيتاً والابواب مقفلة

وهذا الامر اي تخيل ما لا حقيقة له ونمو التخيل في الذهن يقع فيه كل احد ولذلك يخطئ اكثر الشهود في المحاكم في شهاداتهم ولا سيما اذا مرّ زمن طويل على ما تطلب شهادتهم فيه سئل قاض مشهور بسعة معارفه وشدة فراسته عما يراه في شهادات الشهود فقال اني ارى ان اكثرهم يقصدون ان يشهدوا بالحق ويقرروا الواقع ولكنهم قلما يصيبون . واذا حاول شاهد ان يتكلم بغير ما يعلم لم يصعب عليّ ان اكتشف ذلك لانني ارى في ملامح وجهه ونغمة صوته وترتيب كلامه ما يكشف لي غرضه

وقال الاستاذ بدمور بعد ان بحث بحثاً مستفيضاً في شهادات الشهود وذكر امثلة كثيرة وبين ما فيها من الخطأ انه من الصعب جداً ان يوضع حد لما يقع في الشهادات من عدم الصحة فلا تخلو شهادة من الخطأ ولا حداً لما يقع فيها منه

وقصة مثل القصة المتقدمة تلقي الريب في كل القصص والاخبار التي من نوعها . وان كانت بضعة اشهر او بضع سنوات كافية لان تجعل قاضياً جليلاً يقرر ما يخالف الواقع على خط مستقيم فما هو مبلغ الصحة في الاخبار والروايات التي تروى عن الحوادث بعد ان تحدث بسنين كثيرة . وسبيل العاقل في مثل ذلك ان يعتمد على عقله والعرف العام او اخبار الناس في كل العصور ولا يصدق ما يخالف هذا الاخبار الا بعد ان يقوم عليه ما لا يرد من الادلة والبيّنات والله درّ ابي العلاء المعري حيث قال

جاءت احاديث ان صحت فان لها شأناً ولكن فيها ضعف اسناد
فساور العقل واترك غيره هدرأ فالعقل خير مشير ضمه الناديه

تأثير المرأة في العالم

(خطبة القنم السيد المصرية التي توقع اسمها باحثة البادية على السيدات اعضاء اتحاد النساء الهندي في ٦ مارس بدار الجامعة المصرية . وهي معروفة بانها ابنة احد العلماء الادهاء الافاضل وزوجة وجيه عربي صميم من وجهاء هذا القطر)

اجتمعنا هنا ايها السيدات لنبحث عما يرفع من شأن المصرية ويجعلها عضواً صالحاً للتركب في جسم الامة وقوة عاملة في مصنعها العام . ولم نجئ لنطالب بحق الانتخاب ولا بعروش المملك كما يفعل غيرنا من النساء لانهن ان كنَّ شعبن من الرقي حتى نتخمن به فنحن لا نزال في اول طلب القوت ولما نحصل عليه

قطع رجال الاصلاح في مصر شوطاً بعيداً في التنقيب عما يجعل الامة المصرية في مصاف الامم الراقية فلم يظفروا بضآلتهم . وبعد لأي القوا الذنب في تأخر الامة المصرية الى المرأة المسكينة وقالوا لو كانت المرأة المصرية راقية لخرجت للعالم ابناً ناشطين وازواجاً حكيماً وأسراً منتظمة . ووقفوا عند هذا الحد ينظرون ما يقيضه لهم الدهر من ارتقاع شأن المرأة ورقيةا ومهبوءة لهم الاتفاق من صلاحها كأن المرأة تلهم الصلاح الهاماً ولا تئمل تربية ثم تقوم لهم بما عجزوا عنه . وقد دب ديب البحث عند النساء فرأين امتهن في اخريات الامم فيجئن عن سر هذا التأخر فاداهن البحث ايضاً الى انه تأخر المرأة وانحطاطها . ثم فكرن كيف يتسنى للمرأة ان تنهض من عثارها وتهب من رقادها وانتهى بهن الامر الى اعتقاد ان الرجال هم عقبة الاصلاح . وانهم ما داموا خائفي الاعين بذيتي اللسن راكنين الى العجز والركل معتمدين على الاتفاق والقدر فالمرأة لا محالة واقفة موقفها . وهنا المشكلة الدورية . الرجال ينتظرون المرأة والنساء ينتظرن الرجال . وكل فريق مستند الى عذر غير مقبول ولا يبرأ ان يجازف بالبدء في السير قبل الآخرا ويسعى الى الميدان وحده فوقف الفريقان في موقفها حائرين لا يدريان ما يصنعان

وعندي ان هذه المشكلة يمكن حلها وتذليل صعابها بطرح التسوية من الفريقين وان يعمل كل فريق على قدر ما مكنته الطبيعة من العمل

لاشك ان الرجال اقدر منا على الاعمال الشاقة فمنهم الجند لحراسة الاوطان والزراعة لحث الارض والعمال لاجراج المعادن والصناعة لعمل الآلات والعدد والتجار لطلب المواد من مواطنها الى من يحتاج اليها . ولا شك ان النساء اقدر على تربية الاولاد وتعليمهم المبادئ

الاولى وترتيب المنازل وتنظيم الأمر والقيام بالفنون الجميلة وادوات الزينة والزخرف وهن فوق ذلك هن السلطة التامة على دفع الرجال الى جلائل الاعمال وزجهم الى العظام من الامور شهد بذلك التاريخ ونطقت به الحوادث اليومية التي نشاهدها من حين الى حين واذا كان المصلحون من الرجال قليلاً والمصلحات من النساء اقل فلا ينتظر كل فريق محي المصلحين من جنسه حتى يتم له تعبئة جيشه . وبالأولى لا ينتظر ان يقوده الفريق الآخر بل يجب ان تضرب ابواق المصلحين والمصلحات للنفير معاً الى ميدان الاصلاح ويحمل الكل حملة على الجلود الذي نحن فيه حتى يخطوا طريقاً ذلولاً يسير فيه من بعدهم . وقد قيل في امثال العامة « السكران في ذمة الصاحي » . وفي امثال الخاصة « المسؤولية على قدر المعرفة »

فعلى المصلحين من الرجال ان يقوموا باعمالهم العمرانية المعروفة مضافاً اليها العناية بانتخاب الزوجات العاقلات المتأدبات لا من الغنيات فقط والعناية بما يرزقون من البنات . وعلى النساء المصلحات ان يقمن باعمالهن المعروفة مضافاً اليها استعمال ما وهبهن الله من النفوذ في التأثير على الرجال بما يدفعهم الى العمل الصالح الناهض بالامة الى الرقي

لا تستهن ايها السيدات بسلطة المرأة الطبيعية وتأثيرها في الرجال اذا هي احسنت استعمالها فقد خلق الله الرجال ليسكنوا الى النساء ويتأثروا من اقوالهن

وهنا يمكننا توسعة القول في كيفية هذا التأثير لانه اعظم سلاح للمرأة التأثير كهرباء خفية يتصل طرفاها سلباً وإيجاباً بالموثر وبالمتأثر . وكل ما تدركه الحواس يرتسم له اثر في الخ ان قليلاً او كثيراً . وكنهه هذا التأثير غير معروف لانه من باب الخواص التي اودعها الله في جواهر المادة فكما ان الكينا لها تأثير في تلطيف الحمى . والمغناطيس له تأثير في جذب الفولاذ . وكل العقاقير لها تأثير خاص معروف في الطب كذلك المرأة لها تأثير قوي في الرجل لا يعرف كنهه ولكنها كذا خاقت

ومن الاشياء الجامدة امله معنى في نفسه او بتقديرنا اياه فيحدث تأثيراً خاصاً . من ذلك الجمال والجلال في مناظر الطبيعة وفي الادميين . نرى الخدائق على حفاف الغدران وضاف الانهر والشمس مائلة للغروب فيأخذنا جلال هذا المنظر ويفعل في نفوسنا من التأثير والروعة ما لا يفعله السحر ويوحى من البيان ما يفيض على اللسان لآلى النثر ومميزات الشعر . قد نسمع كلنا في مجتمع مثلاً كلاماً تلقينه صاحبه بلا قصد في اثناء الحديث فحدث كلماتها عند كل سامعة تأثيراً خاصاً فقد تبكي الواحدة وتضحك الاخرى وتثير الندم عند ثالثة وتبعث الطمانينة في نفس غيرها . فكل يتأثر بقدر ما عنده من

الاستعداد وما يحيط به من الحوادث والظروف . ولكل شيء في الوجود معنى يحدث اثرًا خاصًا به فالطفل له معنى . هو حلو وظهور ولذلك فهو دائماً محبوب ومغتفر الهفوات . والرجل له معنى آخر هو قوي وشجاع ولذلك فهو دائماً متسلط على غيره ومهيّب . واما المرأة فهي ربة المعاني الغزار . يقول بعض الرجال عنها انها لغز لا يحل . وهي حقيقة رموز في رموز . هي لغز لا لانها لا تُنهم وانما لكثرة معانيها ولتاثيرها الساحر الجذاب . هي معنى سام غير عويص فهمه ولكنه دقيق يتيه فيه ذوو العقول . قال شوقي في بعض جوارى السلطان المخلوع اونسائه

العاثرات من الدلائل الناهضات من الغرور
الحاكيات وما انتقلن على المدائن والثغور
الآمرات على الولاة الناهيات على الصدور

للمرأة السلطان المطلق من التأثير في كل ادوار حياتها فهي صغيرة لاهم لوالدها الا ارضائها وتدليلها . وان كانت زوجة فزمام البيت وقياد الرجل بيدها اذا احسنت التصرف وعرفت كيف تملكه . وان كانت امًا فامر اولادها كالمجينة بيدها تكييفها كيف ارادت . وهي بين هذا وذاك تستفز حمية الرجل لاقول ضعف يصيبها او ذل تشكوه لانه يستلذضعها لينصب نفسه حامياً وحارساً اميناً عليها . وطالما كان صوت المرأة اللطيف الرنان مثاراً للصليل الاسته ومبعثاً لتطاحن الرجال . كلنا نسمع عن حرب البسوس حتى ان النساء العالميات يضررن بها المثل للمرأة الخبيثة التي تثير نار الفتنة وهي ساكنة . انها اثار الحرب بين بكر وتغلب اربعين سنة لقولها « واذلاه » وحكايتها ان كليلاً بن ربيعة ملك بني وائل كان قد حمى ارضاً بالعالية لا يرعاها الا ابله وابل جساس بن مرة وهو اخو جلييلة زوجته . فحضر البسوس الى جساس ابن اختها ونزلت عنده وقد زارها وهي عند جساس رجل من جرم يقال له سعد وكانت له ناقة فارسلتها البسوس ترعى مع ابل جساس في المرعى الذي حماه كليب . فخرج كليب يوماً يتفقد ابله فوجد في ابل جساس ناقة غريبة فسأل عنها فقال جساس هذه ناقة ضيف ظلي البسوس فقال كليب لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى . وبعد ايام عاد كليب ليتعهد ابله فرأى ناقة الجرهمي فرماها بسهم اصاب ضرعها فوالت الناقة تنع حتى بركت بفناء البسوس فلما رأتها وضعت يدها على رأسها وصاحت « واذلاه » ! فسمع جساس صياحها فاخذته الحمية لجار خالته وقال لاقتلن بهذه الناقة فلما لم ير مثله في زمانه . وذهب الى كليب وطعنه فلقاه على الارض ثم اجهز عليه فمات فثار مهلهل اخو كليب

ومعه تغلب كلهم لآخذ الثار وانتصر لجساس بكر كلهم وحمي القتال بسبب ذلك اربعين سنة . فهي اثار الحرب من اجل ناقة ليست لها بل لضيفها . وكذلك كانت ليلي ام عمرو بن كئوم سبباً في ان قتل ابنها الملك عمر بن هند لان امه هند طلبت منها ان تناولها طبقاً فيه فاكهة كان قريباً منها فقالت لها « صاحبة الحاجة اولى بالسعي اليها » . فشددت تلك في ان تناولها اياه وابت هذه ثم صاحت « واذا لاه » . فسمعها ابنها من وراء الخباء فذهب الى عمرو ابن هند فوجد سيفاً معلقاً في الرواق فقتله به وانشد اربجلاً معلقته النونية المشهورة وفيها يقول بهذه المناسبة

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

بأي مشيئة عمرو بن هند يكون لقلكم فينا قطينا

تهددنا وتوعدنا رويداً متى كنا لامك مقتوبنا

هاتان المرأتان اللتان ذكرت كانتا في الجاهلية ايام لم يكن للنساء حقوق يطالين بها واياهم لم يكن هن من الاحترام ما كان لهن في الاسلام او مثلاً لهن الآن

قال كاتو الروماني (٢٣٢ ق . م) « ان الرومانيين يسودون العالم ولكن نساءهم يسدّونهم ويشرفن على اعمالهم » . ومعناه ان نساءهم كن شديداً التأثير فيهم . والطف من قول كاتو قول الشاعر العربي في نفس المعنى

نحن قوم تذبذبنا الاعين النجّل على اننا نذيب الحديد

وترانا عند الكربة ابطالاً وفي السلم للحسان عبيدا

وقال آخر شاكياً ضعف الرجال في مقاومة تأثير النساء حتى شبههن بالشياطين التي لا تغلب ولا ترد

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شرّ الشياطين

فسمعت فتاة فردت عليه اربجلاً

ان النساء رياحين خلقن لكم وكلّم يشتهي شم الرياحين

فهي لم تنكر ذلك التأثير الهائل ولكنها لطفته وجعلته محبوباً وهو الواقع . قال بعض الملوك في جوار له

مالي تطاوغي البرية كلها واطيعنّ وهنّ من عبداني

بالها من قوة هائلة كامنة فينا كمن النار في الشجر الاخضر ونحن لا ندركها ولا نستعملها او نستعملها في غير الخير العام . مالي اذهب بكن بعيداً واضرب امثال الغابرات والامثلة

نراها بيننا يومياً . فكم من امرأة تامة دخلت بيتاً متضامناً افرادهُ فافوقت بينهم التخاذل والقتل لسوء تأثيرها في زوجها ولتأثره بما تلفقه له من الاختلاقات والمفتريات في افاريه واخوته . وكم من اخرى ولكن هو لاء قليل لمث شعث امسرة مفرقة الاوصال مفككة العرى من احسن ما تؤثر به الام في ولدها حكاية السيدة اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق مع ابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم حين دعا لنفسه بالخلافة . دخل عليها وقال يا اماء قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة فما رأيك . قالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تعود فامض له فقد قتل عليه اصحابك . ولا تتمكن من رقبته تلعب بها غلمان بني امية . وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلك نفسك ومن معك وان قلت كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت . فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين . لم خلودك في الدنيا . القتل احسن . فقال يا اماء اخاف ان قتلتني اهل الشام ان يمثلوا بي ويصلبوني . قالت يا بني ان الشاة لا تنألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وخرج وهو يرتجز

اني اذا اعرف يومي اصبر وانما يعرف يومهُ الحر

اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فقلت تصبر ان شاء الله . ابوك ابو بكر والزبير وامك صفية ابنة عبد المطلب . فخرج وقاتل قتالاً شديداً حتى قتل ولولا قلة انصاره وكثرة جيوش الحجاج لانتصر . رأين كيف اثرت امه فيه حتى حملته على القتال وكيف شجعت به تذكيروه بأبائه واجدادهم يشعرون بعضهم ويجهتد حتى يحافظ عليها . هذا تأثير السيدة اسماء ولم يكن تأثير اختها ام المؤمنين السيدة عائشة بأقل منه في حروب علي ومعاوية اذ هيبت الرأي العام ضد علي مدفوعة باغراء طلحة والزبير رضي الله عنهم اجمعين

قال نابليون « ان التي تهز المهد يمينها تهز العالم يسارها » وقد هزت امه العالم به لانها ربتهُ على الاستقلال بالنفس وحب العظمة وتجشم العظام حتى انه يؤثر عنه قوله « يجب حذف كلمة مستحيل من القاموس . لانه لا يوجد على صدق الارادة مستحيل »

وحكاية شهر زاد بطلة قصص الف ليلة وليلة ترينا باجلى بيان كيف ان المرأة بليتها وحسن تدبيرها تؤثر في الرجل وتستعبده بغير ان يشعر . كان زوجها ملكاً سفاكاً للدماء وكان كلما تزوج فتاة قتلها ليلتها الى ان جاء دور شهر زاد فلما هم بقتلها الهته عما عزم عليه بقصة اخترعتها فطفقت تحدثهُ وهو يسمع الى ان غلبه الكرى وكانت وقفت عند نقطة من

الحكاية مشوقة لما بعدها . ففي الليلة الثانية سأها الملك ان نتم قصتها عازماً على ان يقتلها بعد ذلك فقصّت له تليقات جذابة ولم تنته الى ان تولاهُ النعاس واقفة كالليلة السابقة عند نقطة جذابة من الحديث . وفي الليلة الثالثة امرها الملك باتمام حكايتها ففعلت كما في سابقتها وهلم جرّاً الى ان اتمت الف ليلة وليلة اعني سنتين وتسعة اشهر كانت رزقت في اثائها ثلاثة اولاد . وكان الملك في ذلك الحين تعلم حب اولاده واحترام الاسرة فلم يجد الفسوة فيه ما يمكنها من التأثير عليه بالقتل كما دته اذ غلبها تأثير اللين والتدبير عند شهر زاد اخترت هذا الموضوع لاول مجتمع لنا نحن اعضاء اتحاد النساء التهديبي وضربت لكن الامثال على شدة تأثير المرأة في طفلها وفي زوجها وفي حولها لمن نتصل بهم كهرباء ضعفها الظاهر مادة وقوتها الخفية معني حتى اذ كركن بما لكن من عظيم القدرة على العمل اذا اردته وصح عزمكن عليه ولا ريكن ان من يمكنها اضرام نار الحرب وافناء مهج الابطال وهذا ابلى ما ينتهي اليه التأثير لا يعز على اختها ان تعمل داخل بيتها وضمن دائرة عملها بسلام لنشر مبادئها وآرائها السديدة

والخلاصة من كل ما تقدم اننا يجب علينا معشر المتعلمات من المصريات ان نعمل بعد اداء واجباتنا المنزلية على استعمال قوتنا الطبيعية للتأثير على الرجال من امرتنا وذوينا ليسلكوا ما سلكت الامم الراقية وينشطوا من عقال الخمول الى باحات العمل فيعمل كل من الفريقين اللطيف والنشيط كل من طريقه فلا يلبث ان يجذو حذوهم باقي الامة بالتدريج والمحاكاة . قال العلامة ستيورت الانكليزي في فلسفته العقلية « ان من نظرائي وجه انسان منرب في الضحك او الى وجه قد تغيرت هيئته لانفعال ما اثر فيه ذلك التغير وانجذب اليه محاكياً واذا رأيت انساناً يتشاءب فانك نشاءب رغم ارادتك فهذه المحاكاة غريزية في الانسان بعملها وعنده قليل من الارادة المتوسطة او وهو خلو منها بالمرة » . وقال براون في فلسفته العقلية ايضاً « اذا نظرت الى طبيب يعمل مبضعه في جسم عليل ورأيت العضو الجريح ينكش في العليل خوفاً فان العضو المائل له عندك ينكش ايضاً . واذا نظرت الى رجل يمشي على الحبل ويميل يمنة ويسرة ليحفظ توازنه فانك تميل معه كأنك انت المائتي على الحبل الخائف السقوط »

يقول المثل الفرنسي « ما تريده المرأة يريد الله » دلالة على ما لها من عظيم الارادة وقوة التأثير فلماذا نستهمين بقدرتنا وهي عظيمة بهذا المقدار . ولماذا نستكين ونحن قد احسننا من زمن بمحاجنتنا الى الاصلاح . كتبنا وخطبنا وها قد آن اوان العمل . مجتمعتنا هذا يمكنه ان

يحدث من النهضة الصحيحة في مصر ما يغيرها بعد عشر سنين او عشرين سنة . لو اثرت كل منا في اثنتين فقط تأثيراً نافعاً لظهر النشء على المبادئ القويمة التي يتشربها منا ولعمت الفائدة وانتشرت فكرة الاصلاح والتقدم في الامة . قال الله تعالى « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » وفي الختام اقول ان كل ما اسلفناه من المقال انما هو في تأثير المرأة العام . اما تأثيرها الخاص فيدخل تحت ابواب شتى يمكن افراد كل باب منها بمقال . فمن ذلك تأثيرها الخاص في المنزل وتديرة التدبير الصحيح وترتيبه الترتيب الواجب . ومن ذلك تربية ما ترزق من الاطفال تربية جسمية عقلية واخلاقية معاً وبث المبادئ القويمة والافكار الصحيحة في ذهن الاطفال وهم اغصان لينة . ومن ذلك تلقين اولادها بعد الترعير مبادئ العلوم والاقتصاد والقيام على اخلاقهم عملياً اذ لا عبرة بالكلام والنظريات وحدها . ومن ذلك قيامها باعمال المؤاساة والبر وقت الشدائد العامة كالحروب والابوثة كما يفعله نساء الهلال الاحمر والصليب الاحمر . ومن ذلك الصبر على تعليم النشء في المدارس وتمريض المرضى في المستشفيات والقيام بشطر من الاعمال الاقتصادية يناسب حالتها الى غير ذلك من انواع العمل الخاص الذي اذا أدري حق ادائه كان سبباً في سعادة الامة وعروجها معارج الكمال . واذا سمحت الفرصة نفرد لكل باب من ذلك مقالاً ان شاء الله

باحثة البادية

بحث مالي

— ٣ —

اشتغال الحكومة بالصناعات

تبين للقارىء من بحثنا سابقاً ان مواضع هذا العلم سياسية اقتصادية وبصح ان نطلق عليه علم السياسة المالية لذلك ارى ان لا يقف مطالعو المتنطف الكرام وقفة المتفرج او المطالع فقط ، بل ان يكثروا الجدل والمناظرة في هذه المواضع في الجرائد اليومية الراقية ايضاً كما يتناقشون في بقية المسائل السياسية ، وان يكون للامة العثمانية او خلاصتها رأي عام في السياسة المالية لان هذه السياسة في نظري هامة جداً بل هي اساس السياسة العمومية ، واغنى انه عند ما تريد الدولة اعلان حرب اول ما تسأل ناظري المالية والحربية عما ينبغي في الخزينة ، وعن امكان تحميل الامة ضرائب اخرى او عقد قرض تخرج به من الحرب ظافرة . ولا يتقرر الرأي العام في المواضع السياسية والعلمية والاجتماعية الا بعد المناقشة

والاخذ والرد حتى يرمخ في العقول ويؤثر في النفوس والقلوب فان حان وقت الانتخابات النيابية كما هو اليوم نخرى الامة الاكفاء في السياسة المالية ايضاً

ربما يعترض معترض بان الحقائق العلمية لا تتناقض فالنظريات والقواعد الطبيعية والرياضية والكيمائية هي واحدة عند جميع العلماء فاذاً يمنعنا ان نأخذ ما قرأ عليه الرأي العام في اوربا ونطبقه في بلادنا لانهم قد اجتهدوا مئات من السنين حتى اثبتوا هذه الحقائق !

اجيب المعترض الكريم بان العلوم تقسم الى قسمين من هذا الوجه علوم مادية وعلوم اجتماعية فربأيه يصح في تطبيق العلوم المادية لان الخلط الحديدي الذي يمد في المانيا وانكلترا نمد مثله في سوريا ومصر . ولكن العلوم الاجتماعية لا يمكن فصلها عن الانسان واحواله واطوارهم فالضريبة التي يمكن ان يحملها الانكليزي غير الضريبة التي يحملها العثماني وطريقة الجباية المتبعة في انكلترا لا يمكن تطبيقها في اليمن وطرابلس الغرب وعقاب السارق في فرنسا غيره في اواسط افريقية . نعم يوجد نظريات وحقائق متفق عليها عند اكثر العلماء في العلوم الاجتماعية ايضاً ولكن متى اردنا تطبيقها بالعمل لا بد لنا من مراعاة درجة البيئة التي تطبق فيها لذلك كانت هذه العلوم صعبة جداً لانه يجب على المختص بها ان يكون عالماً نظرياً وفلسوفاً عملياً . وقد ادركت حكومة ايطاليا هذه القضية في المسائل الحقوقية فروءساء المحاكم الحقوقية واعضاؤها غير روءساء المحاكم الجزائية واعضاؤها . فتشترط على روءساء المحاكم الجزائية ان يكونوا ضليعين في علم النفس والاحوال الاجتماعية حتى ينصفوا المجرم الذي لم تكن بيئته الا تربة نمت فيها بذور جريمته اما روءساء المحاكم الحقوقية فلا تهمهم هذه العلوم بل يجب ان يكونوا ضليعين في القوانين وتطبيقها فقط

وقدرأى القارئ الكريم ذلك بعينه في مقالتنا السابقة عند مقايستنا بين ميزانية انكلترا وميزانية المانيا حيث بينا ان الاصول المالية المتبعة في المانيا غير الاصول المتبعة في انكلترا ومن الامور الواجبة على العلماء ان يدرس كل واحد جميع ما قاله غيره في موضوعه ثم يستقل برأيه بعد ان يكون قد عرف تلك الآراء جميعها وعليه فليست مقالاتي في هذا الموضوع الا خلاصة ما قرره العلماء الغربيون في هذا العلم الجليل حتى تكون نظرياتهم اساساً للبحث والمناقشة بيننا فلا ينبغي ان نقيد عقولنا برأي سبنسر او پول لوروى بوليو بل نتبعهما في المسائل التي توافق جماعتنا وسياستنا

قسمنا في مقالتنا السابقة الصناعات الى عدة اقسام وبدأنا ان نبين رأي العلماء في كل صنعة على حدة هل يجب ان تشغل الحكومة بها او لا تشغل ورأينا ان كلمتهم متفقة على منع

الحكومة من الاشتغال بالزراعة كما اتفقوا على وجوب عنايتها واشتغالها بإدارة الحراج
ثم تناقش العلماء في مسألة مهمة جداً وهي: إذا كان عند الحكومة اراضٍ شاسعة هل
يجب ان تبيعها او تبقيها تحت تملكها . وقد اتفقت كلمتهم على انه يجب ان لا تعتمد الحكومة على
ما يدخل خزينتها من هذا المورد لان الاسعار متحولة وهذا التحول يبقِي الميزانية مشوشة
دائماً، ثم يجب ان لا تبيع الحكومة اراضيها حين حاجتها الى المال لانها قد لا تجد في ذلك
الوقت الثمن الموافق وقد جَوَّز علماء الاقتصاد للحكومة بيع اراضيها على شرط ان تتبع القواعد
الاقتصادية الآتية في بيعها:

- ١ ان لا تصرف ثمنها بل تشتري به قسماً من سندات ديونها العمومية فبدلاً من ان
تربح اثنين او ثلاثة في المئة من ريع الارض تربح خمسة او ستة من ربا سنداتِها
- ٢ ان لا تبيع قطعاً كبيرة دفعة واحدة لانه اذا كثر المبيع هبط سعره وفقاً لقانون
العرض والطلب

- ٣ ان تقسم الارض التي تنوي بيعها الى مناطق صغيرة
- ٤ ان تقدم في البيع الاراضي القريبة من المدن والقرى
- ٥ ان لا تبيعها اثناء الازمات المالية والسياسية

- ٦ ان تحذر من الذين يشترون قطعاً كبيرة ليقسموها وبيعوها فيما بعد

اشتغال الحكومة بالتعدين والصناعات العملية من اهم الاسباب العاملة على
النجاح في مثل هذه الصناعات حب المنفعة الشخصية الذي يبعث الافراد على اقدام
والصبر ولا يمكن خلق مثل هذا الحب في نفس الحكومة ابداً فربح الحكومة منها يكون اقل
من ربح الشركات والافراد، هذا ما عدا المضار الاقتصادية التي تنتج عن غلب يد الامة اذا
ناظرتها الحكومة

قلنا ان حكومة المانيا ميالة للاشتغال بالصناعات فقد بلغت ايراداتها من المعادن والمالح

سنة ١٨٩٦ — ٩٧

٢٢١ ٣١٣ ٤٢٩ مارك

١٠٩ ٩٧٩ ٢٢٥ يخرج منها نفقات الاستحصال

١١١ ٣٣٤ ٢٠٤ الباقي ايرادات صافية وهذه لا تساوي مقدار تعب

الحكومة وتكثير المأمورين وخرق القواعد الاقتصادية العلمية . وبعض علماء الالمات
ومنهم العلامة « واغتر » ينظرون في المسألة من وجهها الحقوقي والاداري ويرون ان الحكومة

مصلحة في قبضها على هذه الموارد واستثمارها . على ان العلماء لا يصرون اصراراً قطعياً على عدم اشتغال الحكومة بها بل يراعون الاحوال الاجتماعية كما قدمنا فيجوزون اشتغال الحكومة اذا كانت البلاد منخطة والشركات ورؤوس الاموال قليلة لانه لا يمكن القيام بمثل هذه الاعمال العظيمة الا للشركات

وحجة العلماء هذه نفسها ثابتة في الصناعات العملية ايضاً يستثنى من ذلك الصناعات والمعامل التي ترغب الحكومة في بقائها تحت يدها لاسباب سياسية كعامل الاسلحة وغيرها على ان الافراد والشركات قد سبقوا الحكومة في هذا المضمار حتى اضطروا الى ان تبدأ بالدول حتى عن هذه ايضاً فاعظم البوارج الحربية في المانيا وانكلترا والولايات المتحدة تعملها الحكومة في معامل الشركات على غاية الانفاق والدقة مما ايد بالعمل رأي علماء الاقتصاد

❖ اشتغال الحكومة بالتجارة ❖ لا يوجد حكومة اليوم تشتغل بشراء البضائع وبيعها في الاسواق انما يوجد بعض الحكومات التي لها معامل كما قدمنا تسعى لبيع ما تملكه معاملها فقط والفرع المهم من التجارة الذي تشتغل به اكثر الدول عموماً هو احتكار البنوك لتأخذ حصة من ربحها . ولا نبحث في الموضوع من حيث وجوب اطلاق البنوك او تقييدها فان هذا البحث من مواضع علم الاقتصاد انما نتكلم هنا عن اشتغال الحكومة بهذه التجارة . وهي تشتغل بها على ثلاثة اساليب

الاول : ان تكون الحكومة شريكة في البنك وذلك بأن تعطي البنك امتياز اصدار الاسهم وتستفيد في مقابل ذلك من الربح اذا زاد عن حد معلوم كأن تأخذ ربع او نصف الربح الذي يزيد عن الستة في المئة وهذه المنفعة جائزة معقولة لانها لا تنقص من ثروة الافراد بل تقلل من ربح شركة البنك ووصول رأس مالها الى درجة فاحشة غير معينة فلو اخذت حكومة فرنسا من بنوكها مثلاً نصف الربح الذي يتجاوز ستة في المئة لبلغت ايراداتها في بعض السنين ستين مليون فرنك وهذه المنفعة جائزة فلا يحق للامة ولا لشركة البنك ان تشكومنها لانها لم تحصل على هذه الارباح الا بالامتياز الذي اخذته من الحكومة

الثاني : ان تأخذ الحكومة قيمة الخصم التي تزيد عن مقدار معين . مثلاً اذا زاد الخصم على خمسة او ستة في المئة تأخذ الحكومة الزيادة جميعها وهذه الطريقة احسن من الطريقة الاولى وان كانت اقل منها ربحاً الا انها تقف حداً يمنع من تصاعد الخصم الى درجة فاحشة

الثالث : ان تستدين الحكومة مالاً من البنك بدون ربا عند الحاجة وهذه الطريقة تتبعها حكومة فرنسا فالبنك الفرنسي يقرض الحكومة في السنة نحو مئة وثمانين مليون

فرنك بعضها بدون ربا وبعضها برأ قليل جداً

أما حكومة بروسيا فقد اشتركت بالفعل في البنك الامبراطوري الذي تحول الى بنك بروسيا ووضعت رأس مال فيه وقد بلغ ربحها من هذه التجارة سنة ١٨٩٥ - ٩٦ سبعة ملايين و١٨٢ الف مارك

أما حكومة بلجيكا فكانت تأخذ من بنكها جميع الارباح التي تزيد على ستة في المئة وفي سنة ١٨٧٣ بدأت مع بنكها بمعاملة انفع من الاولى فتأخذ من البنك


١ رُبع الارباح التي تزيد على ستة في المئة

٢ الربا الذي يأخذه البنك فوق ستة في المئة

٣ ربع ربح نقود الورق المالية التي يصدرها البنك اذا جاوز ٢٧٥ مليون فرنك كل ستة اشهر

٤ الايرادات التي يربحها من استثمار اموال الحكومة المعطلة . وعليه فقد بلغت إيرادات حكومة بلجيكا من معاملتها مع البنك سنة ١٨٩٢ مبلغ ٢,١٥٨,٠٠٠ فرنك

وتشتغل بعض الحكومات بالتجارة على وجه آخر لقصد سياسي اقتصادي كحكومة المانيا فقد اشترت بقسم من الغرامة الحربية التي اخذتها من فرنسا في حرب السبعين اسهماً مالية مختلفة فتنتفع من ربحها ويبقى المال المذكور كخزينة حرية احتياطية الى حين الحاجة فتحول تلك الاسهم الى نقود متى ارادت بسرعة

اشتغال الحكومة بالصناعة الثقيلة  الوسائط الثقيلة عديدة منها الخطوط الحديدية والاسلاك البرقية والترع والطرق والانهر وغيرها . واهم هذه الوسائط الخطوط الحديدية . قد رأى القارئ في مقالتنا السابقة انه يوجد مذهبان ماليان في اوربا الاول المذهب الانكلوسكسوني وبه تترك الحكومة القيام بهذه الاعمال للافراد والشركات . على انه قد بدأت في المدة الاخيرة حركة تحول في هذا المذهب فقد اشترت الحكومة الاسلاك البرقية كما اشترت جميع الطرق التي تؤخذ اجرة المرور عليها

المذهب الثاني : ان تقوم الحكومة نفسها بهذه الاعمال او تعطي امتيازها لشركة ثم تعود بعد انتهاء مدة الامتياز الى الحكومة والرأي الذي يستحسنه العلماء اعطاء هذه الاعمال لشركات على طريق الامتياز واهم فوائده هو ان الحكومة تكون قد اعدت للمستقبل إيرادات عظيمة فان الارباح التي كانت تأخذها الشركة تعود جميعها الى صندوق الحكومة وبذلك تتمكن الحكومة يوماً ما من ان تلغي كل التكاليف التي لا تأخذها الآن مباشرة وتخفف

اجرة السفيران الحكومة تكتفي بثلاثي الارباح التي كانت تأخذها الشركة او بنصفها اما الاشتراكيون فيمالون الى الانتفاع مجاناً من هذه الاعمال او ان تأخذ الحكومة قيمة النفقات التي تنفقها عليها فقط على ان الاشتراكيين مفرطون في دعواهم وتنازل الحكومة عن هذه اليرادات اسراف وتبذير

ويرى بعضهم ان تقوم الحكومة نفسها بهذه الاعمال . قلنا ان الوسائط النقلية عديدة وبعض هذه الوسائط تلزمها الوحدة والبساطة كالبوستة والتلغراف لذلك قرأ رأي اكثر العلماء على ان تقوم الحكومة بها رأساً اما السكك الحديدية فتختلف عن هذه لكثرة ما تحتاج اليه من المأمورين والعملة فتكون الحكومة قد وضعت جيشاً من العمال تحت ادارتها وهذا الجيش مبال دائماً الى الاعصاب والثورة الامر الذي لا يتفق مع مصلحة الحكومة السياسية والاجتماعية فعدد العمال الذين يشتغلون بالسكك الحديدية في الشركات المؤسسة في انكلترا وارلاندا يبلغ ثلاثمائة الف عامل . فقيام الحكومة واشغالها بادارة هذا الجيش بعدها عن وظائفها الاصلية الاساسية التي ذكرناها

ثم تناقش الاقتصاديون في اي النفقات اكثر : نفقات الخطوط التي تشغلها الحكومة ام نفقات الخطوط التي تشغلها الشركات . وتدل الاحصاءات على ان الفرق قليل في النفقات التأسيسية اما نفقات التشغيل فقد دلت الاحصاءات على ان نفقات الحكومة اكثر من نفقات الشركات فقد بلغ متوسط المصروف في الخطوط التي تديرها الحكومة سنة ١٨٦٩ نحو ٤٦٧ في المئة من اليرادات وبلغ متوسط المصروف في الخطوط التي تديرها الشركات ٤٢ في المئة . خذ مثلاً لذلك الخطوط الحديدية في الازراس واللورين فان اليرادات الكثيرة من هذه الخطوط لا تكاد تسد النفقات الباهظة فقد بلغت ايرادات الكيلومتر غير الصافية ٤٠٢٥٦ فرنك وهذا اليراد عظيم جداً ولكن بلغت نفقات الكيلومتر ٣٥٠٦٧٨ فرنك فتكون ايرادات الكيلومتر الصافية ٥٦٨ فرنك . نعم لا ينكر ان من اسباب هذا رخص اجرة السفر في الازراس واللورين ولكن لكثرة استخدام المأمورين وعدم الانتظام دخل كبير في هذا التأخر . فزرى من خلاصة ما تقدم ان كف يد الحكومة عن الاشتغال بالخطوط الحديدية مفيد جداً لها وللامة

فرغنا من الكلام عن الاموال الاميرية والصناعات وبها انتهى القسم الاول من هذا وسنشرع في البحث عن التكاليف والضرائب وهي من اهم والذابحاث هذا العلم
الاستانة المحامي رفيق رزق سلوم

مذكرات من حرب السبعين

وعبرة للمعتبرين

كان المرحوم السرشارلس دِلْكَ من نوابغ الكتّاب كما كان من مشاهير رجال السياسة وقد حضر وقائع الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ ونُشرت بالامس خلاصة ما كتبه عنها وفيها من الحقائق والعبير والفكاهات مالا يحسن ان تحرم العربية من نشره فيها فاقطفنا منها ما يأتي قال ما خلاصته

ذهبتُ من لندن الى باريس في اواسط يوليو سنة ١٨٧٠ لما صارت الحرب بين فرنسا والمانيا قاب قوسين او ادنى فوصلتُ باريس صباح السبت وغادرتها في المساء الى ستراسبج وزرت متس يوم الاثنين وشاهدت الحرس الامبراطوري في ننسي وعدت الى لندن بعد اربعة ايام . اما الاسباب التي دعت بسمارك الى اشهار تلك الحرب فقد شرحها لي سنة ١٨٨٩ لما زرته في فردرِكْسرو . ثم عدت الى ننسي بعد ثلاثة اسابيع مع صديقي اويرون هربرت اشجع رجال السياسة وونتر بوثام الذي صار بعدئذٍ وكيل نظارة الداخلية ولقد كان من البلاء الذين يشقُّ فقدّم على الذين يعرفونهم

اخذنا مكاتيب توصية من سفير بروسيا في لندن ورافقنا جيش ولي عهد بروسيا . ومأ استوقف نظري في القسم الاول من الحرب ان اكبر معركة فيه وهي معركة ورت وقعت بين البولنديين من الجيش الالماني والمغاربة من الجيش الفرنسي وقد حارب الفريقان مستبسلين وقلما كان بينهم احد من الالمان او الفرنسيين . وكان مع كل واحد من البولنديين كتاب ترتيب وكثير من الخرطوش اما المغاربة فكان خرطوشهم قليلاً جداً وبالطبع لم يكن معهم كتب ترتيب . وقد فتشت عن الخرطوش مع قتلاهم فلم اجد خرطوشة واحدة كان كل واحد منهم اطلق كل ما معه منه قبلما لقي حنقه . اما قتلى الجنود الالمانية فوجدت معهم خرطوشاً كثيراً . وكان الجيش الالماني هناك اكثر جدّاً من الجيش الفرنسي ولم يكن من الحكمة ان يقف ذلك الجيش الفرنسي القليل امام جيش يفوقه عدداً وعدداً بل كان الاجدر به ان يتقهقر فيسلم . ولقد كانت تلك المعركة بداية فشل الجنود الفرنسيين فلم تقلم بعدها لان الذين انهزموا منها القوا الرعب في البلاد . وكان في الامكان ان تمتع فرنسا تقدم الجيش الالماني في بلادها بنسف اسراب سكة الحديد ولكنها لم تفعل بل اكتفت بنسف

بعض الجسور (الكباري) فلم يتعذر على الألمان اصلاحها في ساعات قليلة او ابدالها بغيرها وكتبْتُ الى جدي بعد معركة وسمبرج اقول «اني اكتب اليك على ورق تركهُ القضاء الفرنسيون في المحكمة والظاهر انهم هربوا من هذا المكان فجأة فلا تزال آثار الصور التي صوِّر بعضهم بعضاً بها وهم جلوس للقضاء على الورق النشأف» . ونشرت رسالة من رسائلي في جريدة الديلي نيوز تاريخها ١٥ اغسطس وقد تنبأت فيها بان الدائرة ستدور على الجيش الفرنسي . وجعنا مرة حتى كدنا نهلك ثم تمكنا من ابتياع بعض الطعام من غداء ملك بروسيا . واصاب بسمارك ما اصابنا وقد سألتُه بعدئذٍ عن قصته فقال لي انه كان معه غران دوق مكلنبرج والجنرال شريدن الاميركي فخرج يفتش عن شيء يأكلونه فوجد خمس بيضات دفع ثمنها خمسة ريالات وقال في نفسه ان انا ذهبتُ بهذه البيضات الى رفيقي اضطررت ان اطعم الدوق بيضتين والجنرال بيضتين فبقى لي بيضة واحدة فاكلتُ بيضتين وذهبت اليهما بثلاث بيضات فأكل كل كل منا بيضة . وقد توفي شريدن قبلما اخبرته بما فعلت اما الدوق فاخبرته فسأحني

وكتبْتُ الى جدي يوم غرفلوت^(١) «اني لا اعرف كيف اعود الى انكلترا ومن المحتمل ان اذهب الى باريس حينما يأخذها الألمان لاني اظن انهم يأخذونها بعد اسبوع او اسبوعين» هذا كان اعتقادي حينئذٍ بعد ما رأيت من فوز الألمان السريع ولكن رأيت تغير فيهم حالاً وصرت اودُّ تركهم لما بدا لي من صلّتهم بعد فوزهم ومن رغبتهم في اذلال فرنسا حتى لا يبقى لها شأن في اوربا . ورأيت غوستاف فريتنغ العالم السيامي الألماني وكان ضيفاً على ولي العهد فرأيت من فساد ذوقه انه كان يلبس وسام اللجون دونر في ارض فرنسوية تغلب عليها الألمان ثم اتهمتُ باقي جاسوس فرنسوي ففادرت الجيش الألماني وقطعت الى سويسرا وذهبت منها الى باريس فلندن . وحظاً وصلت الى لندن رأيت تلفرافاً في جرائد المساء عن واقعة سيدان فعدتُ ادراجي الى باريس مع الملاجور بنج هول وكان يحمل رسائل من الحكومة الورد ليونس (سفير انكلترا في باريس حينئذٍ) وكنا اول من اوصل خبر سيدان الى كاله وصباح الرابع من سبتمبر وهو يوم ميلادي ويوم ميلاد الجمهورية الفرنسية كنت واقفاً مع لا بوشير امام الغران هوتل واذا نحن بارطة من الحرس الوطني آتية تمشي الهوبينا وتنادي بخلع الامبراطور . وجعل لا بوشير يخطب في الجمع تارة كواحد من مرسيليا وطوراً

(١) [المنقطف] غرفلوت Gravelotte قرية بين متز والنقوم الفرنسية حدثت فيها معركة كبيرة بين الألمان بقيادة ملك بروسيا وبين الفرنسيين بقيادة المرشال بازين في ١٨ اغسطس سنة ١٨٧٠

كواحد من الازلاس ومرة كرجل اميركي واخرى كرجل انكليزي ضلعه مع فرنسا . وكنت قلقاً لثلاً يحطفنا الجمع حاسبين اننا من جواسيس الالمان . ووقفت امامنا كتيبة من الفرسان بسيوف مسالولة نخفت ان يهجموا علينا لكنهم اغمدوا سيوفهم وهتفوا للجمهورية وانصرفوا . فسقطت الامبراطورية من ذلك الحين وللحال تألب خلق كثير ومشوا على الجسر (الكبرى) وهم ينشدون المرسليز . وتذاكر النواب في المجلس نحو عشر دقائق وخرج زعمائهم وكتبوا بالطباشير على عمود كبير من اعمدة المجلس اسماء نواب باريس الذين سلمت الي يدهم الحكومة الوقتية . فقلت في نفسي لا بد للراء من قطعة من الطباشير يوم الثورة . ولما كتبت اسماء النواب طلب الجمع المزدحم ان يضاف اليها اسم روشفور فاضيف . ثم اتقسم الجمع الى فريقين فريق ذهب يفتش عن بول ده كاسنيك ليقتله وفريق ذهب الى محل تمثال ستراسبرج الذي كان مكلاً بالازهار لما بدنا من تلك المدينة من حسن الدفاع وذهبت انا مع هذا الفريق وذهب معه لا بوشير ايضاً وخطب هناك ثم خطب خطبة اخرى في التويلري ودخل الجمع غرف التويلري ولم يس شيئاً من الاثاث واتحف مع ان رجال البوليس كانوا قد اخفقوا من امامنا لان الجمع كان يكرههم وقام رجال من الحرس الوطني مقامهم . وتعشيت في المساء عند لوود ليونس وانا بشباب لم تشهد السفارة الانكليزية احداً يتعشى بمثلها . وسمعنا الجمع ينشدون المرسليز و « الموت في حب الوطن » . وكتبت الى جدي في اليوم التالي اني ما كنت لا بدل يوم امس بملك الدنيا . وقد عاد لوي بلان وغيره من المنفيين ولم اكن اظن انه يمكن ادخال الطعام الكافي الى باريس لتقوى على مقاومة الالمان زماناً طويلاً . وكنت ارى ان الالمان اخطأوا خطأ كبيراً لانهم لم يقطعوا طريق ليون حالاً ولانهم تركوا جيش كانزوبر يتصل بجيش بازين ولكن خطأهم في الحالين لم يضرهم بل نفهم لحسن حظهم . وكان في الامكان ان يستحقهم غمبتاً سحقاً لما حصروا باريس بمئة الف وعشرة آلاف اذ كان فيها خمس مئة الف ولو تأخر تسليم بازين اسبوعين لما تمكن الالمان من فتح باريس مطلقاً . والفضل كل الفضل في تحصينها وتعزيزها حتى قاومت الالمان ١٣٢ يوماً عائد لجول فافر وغمبتاً ولولاهما لفتحت في عشرة ايام . وكاد سعيهما يتكامل بالنجاح التام فترجع الجنود الالمانية بالفشل ولو تم ذلك لتوَّج الفرنسيون غمبتاً ملكاً . وقد حادث جول فافر مرة في نظارة الخارجية الساعة السادسة صباحاً (اي ان جول فافر كان مباشر عمله عند الفجر)

وخرجت من باريس في السادس عشر من سبتمبر ورأيت لوي بلان قبل خروجه منها

وكان يشأ قانطاً وقد سألني عن رأيي فلم استطع ان اقول له شيئاً يطمئنه بعدما رأيت من انتظام الجيش الالماني . وقبل خروجي بيوم رأيت جاوياً وشأ واقفاً وحوله اناس كثيرون وهو يجبرهم انه من اهالي الالزاس وان الالمان اكلوا بقرته . فقالوا له كان حقهم ان يأكلوا ذلك الثور (يعنون المرسال له بف لان معنى اسمه ثور) فان اهالي باريس كانوا يعتقدون انه هو سبب الحرب لان الامبراطورة كانت تعمل بمشورته . وكتبت حينئذ الى اهلي اذكرهم برواية ارسطوفانيس التي يقال فيها ان فلاحاً طار الى السماء على منكبها خنفساء كبيرة لكي يشكو الى الاله المعبود من ويلات الحروب التي ابتلى الناس بها فوجد الاله غائباً وفي مكانه شيطان وهو يسحق قوات العالم كلها في هاون

وذهبت من هناك الى ليون فوجدت الناس مصممين على ادامة الحرب مع انهم كانوا لا يزالون على ولاء الامبراطورية . وقطعت الى تور ورأيت فيها لورد ليونس وشفيلد سكرتيره فاعطيني رسائل لآخذها الى كاله ورسائل اخرى الى مدام بورتالس ومدام مترنخ . وكانت سكك الحديد في حالة يرثى لها فقضيت ثلاثة ايام على قطع تلك الشقة القصيرة ولما وصلت الى كاله قيل لي ان مفتش جوازات السفر لا يراها الا حين سفر السفينة فنزلت في السفينة ودخلت غرفة من غرفها واقفلت بابها ونمت ولم استيقظ الا بعد ما سافرت السفينة بي ولم يرد احد جوازي مما يدل على غفلة الموكلين بروية الجوازات . ولقد كان جواسيس الالمان يدخلون فرنسا بسهولة كل مدة الحرب اذا اتوها بطريق سويسرا

(وقضى السر تشارلس ذلك بقية شهور السنة في روسيا ثم رجع الى انكلترا سنة ١٨٧١ وعاد منها الى فرنسا وقت اشتداد برد الشتاء وزار اولاً معسكر الجنرال فيدهرب الذي كان يحارب في الشمال ببسالة فائقة وحضر معركة امس فيها الفرنسيون ستين جندياً من البروسانيين الطوال القامة الكبار الاجسام ولكن جنود فيدهرب كانت في حالة غير مرضية فلم يكن معه سوى اورطة واحدة من الفرسان والاي من المشاة والاهين من الجنود البحارة الا ان مدافعه كانت جديدة ورجالها من الطبقة الاولى وكان معه عشرون الفا من الحرس الوطني واكثرهم حفاة من غير اردية مع اشتداد البرد وبنادقهم قديمة ولكنهم حاربوا جيداً وكان قائدهم من امهر القواديب في صدورهم الهمة والنخوة . وكان السر تشارلس يذهب الى دوفر من وقت الى اخر يأكل ويشترى ازاد لانه لم يكن يجد طعاماً في ليل . وستنطف بعض ما ذكره عن حصار باريس في الجزء التالي

باب تدبير المنزل

قد نخصنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير النظام والأهالي
والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسامرات طيبة وفوائد اجتماعية

المسامرة الخامسة

في

المخدرات

تسعى الحكومات والاطباء وعلماء الاجتماع ورجال الانسانية الى تحسين النسل وتقوية
البنية واطالة العمر فيكافح الاطباء الامراض بجد لا يعرف الكلل وهممة لا تعرف الملل .
وهذه الجدرى والدفتيريا والكلب والتيفويد والزهرى الخ شواهد ناصعة تنطق بفضلهم
لانهم اخضعوها لسلطة العلم ومنعوا فتكها الذريع بالثبات والالوف من البشر . وما لم يصلوا
الى تذليله كالهواء الاصفر وغيره من الاربثة فقد خففوا وطأته بما انكشف لهم من اسرار
الطبيعة للوقاية منها . واقدموها على العمليات الجراحية الكبرى فخلصوا بها الانفس من الموت
المحتم . وقامت ملاحي العجزة والمجازيب واسحاب العاهات والاسقام تنطق بفضل رجال
الانسانية لانها خففت وطأة تلك العاهات على اصحابها . على ان للمدنية عيوباً وشوائب بل
امراضاً خاصة لا تقاوم الا بالوسائل الادبية ولا يقوى عليها الا العقل السليم . وان فئة
من البشر ليست بقليلة تندفع بتيار المدنية المخللة الى التعرض للاصابة بتلك الامراض
الاجتماعية التي تضعف العقل والبنية وتدفع بالمصاب بها الى الموت العاجل بعد ان تذيبه من
العذاب والشقاء اشكالاً والواناً كالمسكرات التي مر الكلام عليها في عدد يتاير من المقتطف
والمخدرات التي نبين افعالها في هذه المقالة وفي مقالة تالية

اكثر المخدرات شيوعاً واستعمالاً الافيون ومشتقاته واهم مستحضرات الافيون واكثرها
استعمالاً المورفين واعراض التسمم بها متشابهة على ان المورفين اشد فعلاً لانه اقوى سماً
واسرع امتصاصاً ولا سيما اذا استعمل حقناً تحت الجلد

يستخرج الافيون من الخشخاش المعروف في مصر بابي النوم ويستخرج المورفين من
 الافيون وهو من املاحه والتسمم بها اما حاد وهو ما يحصل غلطاً او بقصد الانتحار
 او مزمن وهو ما يحصل بعد مزاوله استعمالها بضعة ايام او بضعة اسابيع لغاية شفاية
 كسكين الم فتكتسب العادة عليه و يصبح الميل اليه عنيقاً والامتناع عنه صعباً
 وهو شديد الخطر على الاطفال ولا سيما الرضع وقد شاهدنا مراراً اطفالاً مهزولين وهيئة
 الهرم بادية على وجوههم بعد تعويدهم على اخذ معجون من الخشخاش لتنويمهم او لتسكين
 المغص الذي يصابون به في الدور الاول من الطفولية وهي عادة سيئة تؤدي بحياة الطفل
 ويجري عليها الامهات الكسالى او المهملات واجباتهن العائلية والمنعكفات على الملاهي او
 المراضع القليلات الذمة ولا سيما اللواتي يرضعن الاطفال في بيوتهن بعيدين عن
 مراقبة امهاتهن

ومن غريب العادات الجارية في مصر بيع الخشخاش (ابي النوم) علناً واقبال كثيرين
 على شرائه بدون ان تصدره الحكومة كما تصدر الحشيش وتنظر الى ما ينتج عنه من العواقب
 السيئة . وقد يبحث كثيراً للوقوف على سبب هذا الاهمال فلمت انه ناتج عن الاعتقاد بعدم
 ضرره لخلوه من الافيون لانه يباع بعد استخراج الافيون منه على اني ارى في ذلك غلطاً
 ظاهراً لان الروثوس وان استخرج الافيون منها فلا تزال تحوي على مقادير منه لا يستهان
 بها ولا سيما لانهم يستعملونها على هيئة معجون للاطفال الذين لتأثر بنيتهم به تأثيراً شديداً
 عدا عن ان البزور تحوي على مقادير من المخدر ليست بقليلة . وقد رأيت بعضاً يشترون
 الخشخاش ويفرغون البزور من رؤوسه ويزردونها او يأكلونها مع الخبز فتظهر عليهم
 علامات السكر الافيوني ولا يبعد ان يكون هذا العمل قد اصبح فيهم عادة يعسر اقتلاعها كما
 نرى مما يأتي

ويعرف التسمم بالافيون او المورفين بالانزعاج والغثيان والقيء والالم الرأس والواناء والنعاس ثم
 النوم العميق الذي يفقده الحس العام والاعمال المنعكسة وتضيق الحدقتان ويطوئ النبض
 وقد يتقطع ويعسر التنفس وقد يجري على سلسلة اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة بينها فترات
 راحة طويلة . فاذا سارت الاعراض الى الموت تزدت الحدقتان وزاد ضيق النفس ومات
 المصاب مخنقاً . واما اذا سارت الى الصحة فيرجع التنفس الى الحالة الطبيعية وتسرع الدورة
 الدموية وبفيق المصاب شاعراً بالتعب والواناء اللذين يزولان بعد مدة قصيرة
 والعلامات التي تساعد على كشف التسمم هي النوم الفجائي العميق وفقد الحس وفقد

العمل المنعكس وانقباض الحذقتين ويمتاز عن التسمم بالكولوروفورم والاثير والكحول بفقد رائحة هذه المواد من النفس

ويقوم العلاج بغسل المعدة واذا لم يتيسر فباعطاء مقيء . واذا كان السم امتص ودخل الى الدم او كان مورفينا واستعمل حقنا تحت الجلد فتنبه وظيفه الجهاز العصبي بمحقنة من الكافاين ويجهاد لمنع ابطاء او توقف الحركات التنفسية بالتنفس الاصطناعي الى ان يرجع التنفس الطبيعي

على ان المورفين من الادوية المهمة التي لا غنى للطبيب عنها فليجأ اليه لتسكين الآلام العصبية والمفص الكبدى والكولوى وغيرها من الاوجاع التي تقضي باستعماله ويفيد فيها فوائد كبرى الا ان استعماله لا يخلو من الحذر لان الجسم يألفه بسهولة واذا تكرر ولاسيما حقنا تحت الجلد بضعة ايام ضعف فعله بتسكين الألم واضطر الحال الى زيادة مقداره للحصول على الفائدة المطلوبة منه وظهر ميل اليه لا يقاوم بحيث اذا حان ميعاد اخذه اشتد الطلب له واذا تأخر اشتد الألم بحيث يشبهه على الطبيب والاهل معاً هل الام حقيقي او هو نتيجة ذلك الميل الشديد الذي يبتدىء به التسمم المزمن . ومن الناس من يجعله بسهولة ويظهر فيهم هذا الميل بسرعة كالمعتادين على المسكرات فانهم يشعرون لاول مرة من استعماله بلذة وسرور يفوقان ما يشعرون به بعد تناول المسكر فيطلبون تكراره فيجب الحذر كثيراً من استعماله لهم

والسكر بالمورفين عادة سيئة فشت حيثما استفحل العمران وازدحمت المدن بالسكان واخذل نظام المجتمع الادبي فانعكف عليه اهل الترف الذين لا عمل لهم يصرفهم عنه واتخذوا المشغولون والشخصات بدلاً من السكر لينبهوا قرائحهم بفعله البدائي وهو تنبيه الجهاز العصبي واستهوى الاطباء والصيادلة والقوابل والمرضين والمرضات بسهولة حصولهم عليه وسبق اليه اصحاب الآلام المزمنة كالمصابين بالسرطان والاورام الدماغية والامراض العصبية وكهم يساقون به الى الشقاء والموت وهم لا يفقهون لان التسمم به بطيء ولا يعرف غالباً الا بالصدفة اي حينما يمر يوم على المعتاد بدون ان تعمل له الحقنة المعتاد عليها فيضطرب وياخذ يشكو من ارتعاج غير قابل الوصف والتحديد ويضيق صدره وذرعا ويطلب علاجاً يخلصه من هذا الضنك الشديد وقد يشتد الحال عليه فيهبج ويصرخ ويحاول ان يلقى نفسه من الشباك او يتناول ما يصل اليه من الاثاث ليضرب به من يدنو منه فاذا حقن حقنته المعتادة تغير المشهد ورجعت السكينة كما باعجوبة

فالليل الشديد الى طلب المورفين هو الظاهرة الاولى من ظواهر التسمم به وبعدها تظهر الانحرافات الهضمية والاضطرابات العصبية فتضعف شهوة الطعام وينفر المصاب من الاغذية الازوتية وخصوصاً من اللحم وكثيراً ما بقي المواد الغذائية او بقي قيئاً صغراً وياً ويصاب بقبض مستعص وتظهر الاضطرابات العصبية بالارق المزج والنوم المتقطع بالاحلام المزجة والكابوس المرعب وبضعف الذاكرة وفساد الحس العام مع ميل الى الكذب واخيراً باضطراب العقل وانحسار صاحب العادة في صف المجاذيب

تسير اعراض هذا التسمم ببطء الى ان يضعف المريض شيئاً فشيئاً فينحل ويهزل وينشف جلده ويصير لونه ترابياً وتضعف او تفقد قوته التناسلية وفي المرأة يفقد الحيض وبالنتيجة يحصل العقم ومع هذا يزيد الميل الى اخذ السم والى زيادة مقداره لان الكمية المعتادة لا تعود كافية للحصول على الراحة وتسير حالة أسير تلك العادة من سيئ الى اسوأ . وقد عرفت رصيفاً بلغ ان يحقن نفسه بثلاث غرامات يومياً وكان يعجز من ان يأتي عملاً قبل ان يحقن بغرام على الاقل . ولا ريب في ان انتهاك البنية على نحو ما ذكر يعد الى الاصابة بالسل او بغيره من الامراض القتالة لضعف قوة الدفاع فيها فيسهل على المكروبات الهجوم والاستيلاء على المراكز الحيوية هذا اذا لم تنته الحال بالموت من الهزال والنحول وسوء التغذية

ومن سميات المورفين صعوبة الانقطاع عنه لانه متى تمكنت عاداته عسر تركه حتى على اقوى الناس ارادة اذ يحصل له كما ذكرنا انقاص هيجان شديد وقد يتحول الى هذيان ارتجافي ترافقه احياناً تشنجات وينتهي بالاغواء او بالموت . وقد شاهدت ذلك في الزميل المذكور انقاص الذي اغنيت بشفاؤه فاصيب بعد ان قطعت المورفين عنه نهائياً باعراض كادت تودي بحياته وهي اضطراب شديد وفي صغراوي غزير واسهال متواتر شديد وضيق نفس وصغر نفس حتى اضطرت الى استعمال حقنة صغيرة من المورفين هجعت بها الاعراض وبعد تعب جزيل وصبر طويل تمكنت من شفاؤه . وحاولت مرة شفاء مصاب فاخفقت لضعف ارادة المصاب اذ خافه صبره على احتمال العوارض التي لا بد من حصولها بعد قطع السم

فالانقطاع عن المورفين ليس بالامر السهل ولا يجوز قطعه الا بمراقبة طبيب يتقي ما يقع من العوارض التي يخشى منها على حياة المصاب . وعاداته من اسوأ العادات واوخمها عواقب فيجب على الاهل ان يحرسوا على ذويهم الذين يدفعهم الجهل او يضطرم المرض الى استعماله مؤقتاً ويجب على الطبيب ان يكون شديد الحذر في استعماله لاصحاب الامراض المزمنة وشاربي المسكرات

على ان الشفاء ممكن ولا سيما قبل ان تخط البنية وينتهك الجهاز العصبي ويبلغ الهزال حدًا لا يرجي منه شفاء . وقد وقفنا عند هذا الحد من التنبيه لان العلاج الشافي لا يتسنى القيام به الا باعثناء الطبيب واهتمامه وملازمته للمريض ملازمة خاصة
واما بقية المخدرات كالكوكاين والاثير والكلوروفورم فقد اغفلنا الكلام عليها لقلة استعمالها عند الجمهور ولانها لا تبعد عن حد ما ذكرنا من المورفين فتقاس عليه
الدكتور امين ابو خاطر

تنظيف الفضة وتبييضها

تكمد الفضة وتعشاها مادة قائمة اللون تذهب بروتقها . ولتنظيفها من هذه الغشاوة طرق شتى يقوم بعضها بتغطيس الآنية الفضية في محلولات مواد كيمياوية مثل الامونيا وسيانيد البوتاس ويقوم البعض الآخر بفرك الآنية بالمساحيق او حكها بالخفان . اما المحلولات فبعضها سام لا يخلو استعماله من الخطر واما المساحيق فيخدش الفضة وتذهب بشيء منها وان كانت الخدوش التي تحدثها لا ترى بالعين المجردة
وجرت بعضهم تنظيف الآنية الفضية بواسطة الجرى الكهربائي الذي يحدث بين قطعتين معدنيتين اذا غمرتا بالماء و كانتا متلامستين . ويقوى هذا الجرى اذا اذيب في الماء شيء من ملح الطعام او الصودا

وقد ركب بعضهم مزيجًا من الاليومينوم وبعض المعادن الاخرى يباع قطعًا صغيرة ويباع معها مسحوق خاص . فليس على من يريد تنظيف آنيته الفضية سوى ان يغلي ماء في وعاء من الحديد او القصدير ويغطس فيه القطعة المعدنية مع الآنية الفضية بحيث تكون ملاسة لها فيزول ما على الفضة من الاكدرار

ويجب غسل هذه القطعة المعدنية وتنشيفها بعد كل استعمال لكي تبقى صالحة للتنظيف . اما المسحوق فلا يدخله شيء غير ملح الطعام والصودا المستعملة في الغسل وعليه فلا خوف من التسمم به ويجب غسل الفضة بالماء الحار بعد تنظيفها ثم تنشيفها لئلا يظل شيء من الصودا عالقًا بها فيكسوها عشاوة صفراء ويجعل طعمها مرًا

والتنظيف بالطرق الكهربائية لا يذيب الغشاوة كما يذيبها الامونيا او سيانيد البوتاس ولا يزيلها ازالة كما تزيلها المساحيق بل يحللها الى المواد التي تركبت منها فيذهب بالاكسجين او الكبريت الذي اتحد مع الفضة ويبقى الفضة فتعود الى ما كانت عليه في الاصل من غير ان

نحسر شيئاً . فاذا عُوِّل على هذه الطريقة لتنظيف الادوات المفضضة كالملاعق والسكاكين وغيرها بقيت الى ما شاء الله

وقد اظهرت التجارب انه اذا وضع اناء فضي في بخار الكبريت حتى يسود ثم نظف بالكهربائية كما تقدم وكرر ذلك مئة مرة ثم وزن الاناء في ميزان يزن جزءاً من عشرين الف جزء من الدرهم لم يظهر فيه اقل نقص في الوزن . والتنظيف على هذه الطريقة قليل النفقة سهل جداً ولا يذهب بشيء من الفضة فيجدر باصحاب البيوت ان يجربوه في تنظيف ادواتهم الفضية

الوقاية من التراخوما

وضع الدكتور مكلان مدير مستشفيات الرمد في مصر الوصايا التالية للوقاية من هذا الداء الوخيم العواقب

تغسل عينا الطفل حالمًا يولد بالماء بعد اغلائه وتنظفان جيداً ويكرر هذا الغسل مرة كل يوم لمدة سبعة ايام . وبعد هذه المدة يكتفى بغسل وجهه بالماء مرتين كل يوم يجب تجنب النوم في فراش نام فيه من كان مصاباً بالتراخوما وكانت اصابته في الطور الذي يحدث فيه سيلان العين

يخصص لكل فرد في البيت الواحد منشفة لا يستعملها غيره ومثل ذلك يقال في المناديل لا يكتحل بالمرود الواحد أكثر من شخص واحد

لا يلعب الاولاد بالتراب ولا يختلط السليو العيون منهم مع الذين عيونهم مصابة بالتراخوما . ويجب ان يكون في الكتاتيب التي يرسلون اليها مغاسل لغسل الايدي والأفئجتانهم من العدوى محال ويحظر على التلاميذ ان ينشف الواحد منهم وجهه او يديه بمنشفة استعملها آخر قبله

بغسل كل واحد وجهه وعينه مرتين كل يوم بالماء والصابون ويغسل يديه كلما سنحت الفرصة ويختبر من فرك عينه يده لانها قلما تخلو من الجراثيم لكثرة المصافحة ولمس الاشياء الملوثة بمكروب المرض وان كان لا بد من مسح العين فبمنديل نظيف

اذا أصيب احد بالتراخوما رغماً عن تدبره بهذه الاحتياطات فليبادر الى طبيب من اطباء العيون قبل تمكن الداء من عينه

حفظ الجلود من العث

تدبغ جلود الحيوانات وشعرها فيها وتستعمل في البيوت كاللبسط ولا سيما جلد الاسد والنمر والدب ولكنها تكون عرضة للعث والحلم فينخرها ويتلفها . ويمكن ذلك بسحق الشبة الزرقاء (كبريتات النحاس) سحقاً ناعماً وجعلها بالماء ودهن الجلد بها من جهة اللحم دهناً سريعاً قبل ان يتبخر الماء منه فيتشرب ما يكفي من الشبة الزرقاء ليقية من نخر الدود والعث . واذا مزج جزء من الشبة الزرقاء بجزئين من الشبة البيضاء كان العمل اتم لان مزيجهما يتحد بالجلد اتحاداً

حفظ جلود الحيوانات المصبرة

تحفظ جلود الحيوانات المصبرة من العث والحلم بمسحوق الزرنج كنه سام ويمكن الاستغناء عنه بجزئين من مسحوق الجير (الكلس) الناعم جداً وجزء من رماد التبغ ونصف جزء من الشبة الزرقاء تخلط هذه المواد معاً ويفرك بها جلد الحيوان من الداخل . او يفرك الجلد بجزئين من ملح النشادر وجزء من محروق الشبة البيضاء وسبعة اجزاء من رماد التبغ وخمسين جزءاً من الصبر تخلط معاً ويفرك الجلد بها

حفظ الفراء من العث

افضل طريقة لحفظ الفراء من العث ان توضع في كيس من التيل (الخام) وتدرز فتحته درزاً دقيقاً حتى لا يبقى فيه اقل ثقب يدخل العث منه اليها . ولكن اذا كان لا بد من ابقاء الفراء مكشوفة حتى يتيسر الوصول اليها كما عند باعة الفراء فلحفظها من العث اساليب كثيرة منها ان يبل الورق النشاش بمزيج من زيت الكافور وروح التربينينا ويوضع بينها . ومنها ان يصنع مزيج من الشبة البيضاء والفلفل الحار وزيت الكافور ومكس الجبس ويوضع بين الفراء ايضاً

طرد الجرذان من البيوت

اذا دهنت افواه اوكار الجرذان بالقطران هجرتها الجرذان في نحو ٢٤ ساعة ويجب ان يعاد دهنها مرة بعد اخرى الى ان تهجرها الجرذان تماماً وتبتنع من العودة اليها

نابال الصناعات

صناعة الجبن

الجبن المصنوع من اللبن الحليب

من العار ان يكون الجبن في القطر المصري مما لا يستغني عنه منزل من منازل الطبقات اجمع ولا نرى منه غير صنف واحد يصنع من اللبن الحليب . وليت المشتغلين به فكروا في تحبسه ولم يتركوه على ما كان عليه منذ قرون يتوارثه الخلف عن السلف بدون نظر في تحبسه او تفكير في الاستعاضة عنه بنوع اجود منه مع اننا نرى في البلدان الاخرى ما يقرب من مائتي نوع وهي نتيجة مخجلة تؤمل زوالها يجد من يأخذون على عاتقهم النهوض من هذا السبات ومباراتهم للاجانب في هذا المضمار الذي يحصلون من وراء ترقية على ربح طائل يتي في بلادنا حزاء من المال الضائع بتقاعدنا عن السعي وراء الماديات . واني لا غمط الدمياطيين حقهم ان لم اميزهم عن سواهم في حب العمل النافع حتى ادى ذلك الى تحسين هذا النوع لديهم وظهوره حديثاً ارقى من ذي قبل شكلاً وطعماً وذلك راجع الى التنافس الحاصل الآن بين المعامل الكبيرة فحبذا لو دام هذا التنافس الذي نجني من ورائه ثمرات النفع ولو كانت قليلة ولنبداً بشرح النوعين الشائعين في مصر

الجبن البلدي - يصنع هذا النوع في مصر بمقادير كبيرة جداً ومدينة دمياط وضواحيها تصدر منه سنوياً ما يقرب من مائة وخمسين الف اقة ويصدر مثل هذه الكمية اواقل منها من باقي القطر . وهذا النوع لا يغش بالقشط ولا باضافة اللبن الفرز عليه بل يكتفون بما يحثويه من الماء الكثير وبما يضاف اليه من الملح . وكيفية صنعه سهلة جداً غير انه لو سئل اعلمهم بها عن المقدار اللازم اضافته من النخعة لمقدار معين من اللبن لما امكنه الجواب وكذلك لا يعرف درجة الحرارة اللازمة للبن قبل وضع النخعة فيه ولا المدة التي يستغرقها اللبن للتجبن ولذا اضطررت الى ملازمة احد الصناع عند العمل وصرت اقدر الوقت ودرجة الحرارة وما شا كل ذلك ثم عملت تجارب للوصول الى اجود صنف وهاك نتيجة التجربة بترك اللبن بعد حلبه مدة تتراوح بين ٤ و ٦ ساعات تبعاً لحرارة الجو في فصل الشتاء تكون المدة اطول منها في الصيف . هنا اوجه نظر الصناع الى نقطة جديدة بالملاحظة

والعناية وهي وجوب المحافظة على نظافة اللبن من حين حلبه الى حين وضع المنفحة فيه فعلى الحلاب غسل الدرة ويديه بالصابون قبل مباشرة الحلب وعليه حلب اللبن في آنية نظيفة بعيدة عن التراب لان الاهمال في ذلك قد يسبب فساد الجبن وتولد السموم فيه . وبعد مضي هذه المدة ترفع مع التحريك درجة حرارة اللبن الى ١١٢ ف في الشتاء و ١٠٨ ف في الصيف ثم تضاف اليه المنفحة بنسبة ٣,٥ سنتي اي ملعقة اكل من المنفحة لكل صفيحة من اللبن تسع اربعين رطلاً ومتى اضيفت المنفحة وجب خلطها باللبن بواسطة سكين خشبية مدة ثلاث دقائق وتغطيتها بقطعة من القماش فوقها لوح من الخشب وتحتها لوح انقاء لبرودة البلاط وتأثير الجو ثم تترك على هذه الكيفية مدة تتراوح بين ٢٥ و ٣٥ دقيقة تبعاً لحالة الجو حتى يقيمن اللبن . والعادة المتبعة لمعرفة ذلك ان يضم الصانع يده بحيث تكون اصابعه الاربعة مضمومة بعضها الى بعض وخامسها وهو الابهام في وسطها من وجهها ثم يضعها على سطح اللبن بلطف وخفة فان شعر بتجمده ورأى يده بعد اخراجها نظيفة لم يعلق بها شيء من اللبن علم ان اللبن تجبن فيأتي بسكين حاد ويشقه شقين متصالبين ثم يترك نحو اربع دقائق ينقل بعدها بواسطة مغرفة الى البواقيط المعدة لذلك فيترك فيها نحو عشرين دقيقة . ثم يقلب على الوجه الآخر باحتراس مع السرعة ويترك نحو عشر دقائق لتتم تصفيته وبعد ذلك يرش الملح على وجهي القرص وهذا النوع يصنع في جميع جهات القطر على نمط واحد غير ان الصناع مختلفون في اواني التصفية فبعضهم يضعه في حصر والبعض الآخر في بواقيط مصنوعة من عرجون النخل (خوص) او من السمار او من الصفيح وله اسماء كثيرة تختلف باختلاف الجهات مثل الجبن الحلووم والجبن الفيومي والجبن المنزلاوي والدمياطي الى غير ذلك من الاسماء وان كان مسماها واحداً في الحقيقة

الجبن القوالب - لم يصنع هذا النوع في مصر الا من مدة قصيرة غير انه على حداثة عهده بالظهور قد انتشر انتشاراً يدل على تفوقه على الانواع الاخرى في بعض الصفات فانه حسن الشكل قليل الماء ولذلك فمعظم البدالين (البقالين) الاجانب يشترونه وبيعونه بثمن مرتفع ويوهمون المشتريين انه جبن تركي لمشابهته له في الشكل غير ان ذلك لا يخفى على الخبير . ويصدر منه من مدينة دمياط التي هي المصدر الوحيد له الآن نحو مائتي الف اقة في العام

وكيفية عمله ان يؤخذ في المساء نحو ربع اللبن المراد تجيينه وترفع حرارته بضع درجات ثم يترك بدون تحريك كل الليل فتطفو القشدة على سطحه فتزنع في الصباح .

واللبن الباقي بعد القشط يضاف الى اللبن الحليب بنسبة الربع من الاول وثلاثة الارباع من الثاني ويخلطان خلطاً جيداً حتى تنتشر وحدات الدهن فيها بالتساوي وتصير نسبة الاستواء اي الحموضة واحدة لان اللبن المتروك مدة الليل يكون اكثر استواء من المحلوب صباحاً . ثم يسخن اللبن المخلوط الى ان تصير درجة جراته ١٠٤ ف في الصيف و ١٠٨ ف في الشتاء فتوضع فيه المنفحة بنسبة سنتيمتر لكل ١٢ رطل من اللبن ثم تحرك في اللبن نحو اربع دقائق وبعدها يترك في الآنية نحو اربعين دقيقة . وعلى كل حال فرشدنا الاختبار المتقدم في الانواع السابقة الذي بعد التحقق منه نشق اللبن كما تقدم ونتركه كذلك خمس دقائق ليصفو نوعاً ويظهر الشرش على وجهه فينقل بالمغرفة الى قوالب كبيرة موضوعة على مائدة من الخشب يغطى سطحها بالصفيح ويكون على شكل صندوق وتقوم على اربع ارجل الاماميتين انصر من الخلفيتين حتى يسهل تصفي الشرش الذي يخرج من فتحة في الجزء الامامي للمائدة . وفائدة هذه القوالب زيادة التصفية ويسع الواحد منها من ٣٠ الى ٤٠ رطلاً من اللبن المجبن ونضع من السلك ذي المسام الضيقة وشكلها اسطواني قطر قاعدة الواحد منها نحو ٤٠ سنتيمتراً وارتفاعه ٥٠ سنتيمتراً . ويستعمل احياناً غلقان اعني اداة موضوع عليها من الداخل شاش بدلاً من قوالب السلك وهي على ما ارى افضل في العمل . ويترك اللبن المجبن في هذه القوالب خمس دقائق ثم ينقل الى القوالب المعدة لتشكيله وهي مستطيلة الشكل طولها ١٤ سنتي وعرضها ٨ سنتات ومصنوعة من الصفيح وفيها ثقب في جوانبها كلها والقالب منها بلا قعر فيوضع فوق حامل من الصفيح له اربع ارجل قصيرة لترفعه عن سطح المائدة والحامل بقدر قاعدة القالب بالضبط وله حاجز فيحفظ القالب من الوقوع . ويترك القالب بما فيه نحو ربع ساعة ثم تأتي بحامل آخر ونضعه على قاعدة القالب العليا ونقلبه بسرعة حتى يحفظ شكله الاصلي ويصير عاليه سافله وذلك لزيادة التصفية . ويكون اللبن المجبن عند هذه الدرجة نقص نحو ثلث حجمه وبعد عشر دقائق من القلب نقلبه ثانية بالكيفية المتقدمة ونتركه نحو ساعة ونصف فتم التصفية المطلوبة فيفصل الجبن من القوالب ويوضع على مائدة خشبية مصفحة مستطيلة الشكل طولها نحو ثلاثة امتار وعرضها متر وربع وارتفاعها ٣٠ سنتيمتراً مرفوعة على اربع ارجل . وتملأ هذه المائدة بالماء المشبع بالملح ويترك عليها الجبن نحو ساعتين ثم يعرض للبيع الافة بخمسة قروش في هذا الفصل وستة او سبعة قروش في فصل الصيف لارتفاع ثمن اللبن الجبن المختار — هذا النوع اغنى من السابق في التركيب قليلاً وافضل منه طعماً وحجمه

صغير بالنسبة لوزنه وشكله مقبول وله مزايا أخرى يمتاز بها على سابقه وهالك طريقة عمله تأتي بسدس اللبن المراد تجيينه لبنًا مخيضًا أو فرزًا ويخلط باللبن الحليب وبعد الخلط نرفع درجة حرارته إلى ٦٥ ف ثم نضيف المنفعة بنسبة نصف سنتي لكل عشرة ارطال من اللبن ويخفف هذا المقدار من المنفعة بخمسة أمثاله من الماء البارد وتقلب المنفعة باللبن مدة دقيقتين ثم نترك اللبن مدة تتراوح بين ١٠ ساعات و ١٦ ساعة تبعًا لحرارة العمل وسبب طول هذه المدة قلة المنفعة وانخفاض درجة الحرارة . وبعد تجيين اللبن ينقل بالمغرفة إلى قطعة من الشاش طولها متر تقريبًا تسع عشرة ارطال من اللبن المجبن ثم تربط وتعلق ليصفو اللبن المجبن وعندما نرى أن الشرش المصفى انقطع أو كاد نفث قطع الشاش ونغير وضع اللبن المجبن بها بحيث نخرج ما في الوسط إلى الخارج وبالعكس ثم نربط الشاشة رباطًا أشد من الأول ونعلقها . ومتى امتنع الشرش من السقوط نفعل كما فعلنا في المرة الأولى وهكذا نكرر هذه العملية حتى نرى أن اللبن المجبن يتحمل النقل من شاشة إلى أخرى أي أنه قد شرسه بحسب الظاهر . فننقله إلى شاشة أخرى ونربطها ونضع فوقها ثقلًا خفيفًا لزيادة التصفية . وبعد ذلك نخرج اللبن المجبن إلى حوض متسع غير عميق ونخلطه بالملح وبذلك يتحول اللبن المجبن إلى قطع صغيرة فننقلها إلى القوالب — التي يمكن صنعها من الصفيح بشكل اسطواني قطر قاعدته ٥ سنتيمترات وارتفاعه ٨ سنتيمترات وقاعدته مزالتان . ثم نغطي جدرانها من الداخل بورق رفيع شفاف مخصوص للزبدة وتوضع هذه القوالب على حصيرة يوثق بها من الخارج أو على شيء آخر لا يمنع التصفية ثم تملأ القوالب باللبن المجبن مع الضغط حتى لا يبقى فيها فراغ لم يشغله الجبن . ونترك القوالب على هذه الصورة نحو تسع ساعات بشرط أن نقلبها أو لأمرة كل ساعة وبعدها مرة كل ساعتين . ثم ترفع القوالب باحتراس فتتفصل عن الجبن فيلف بورق رفيع ويترك فوق الحصيرة كما كان لثم تصفيته فتلف قاعدته بنفس الورق ويكتب على أحدها اسم الصانع فيصير منظره جذابًا فضلًا عن لذة طعمه التي يمكن إيصالها إلى درجة أرق باستعمال اللبن الحليب فقط . أما إذا استعمل اللبن المخيض فيلزم مراعاة درجة حموضته التي إذا زادت فقد بعض لذة الطعم . وإن كانت قليلة أي إذا جبن اللبن بعد خروجه من الخضم بقليل يمكن أن يضاف منه مقدار أكبر مع مراعاة عدم جعل اللبن الخضم كثير الماء إلى درجة تفقده خواصه المرغوبة — وهذا النوع يمكن حفظه بعد عمله ثلاثة أسابيع أو أكثر بدون أن يفسد بشرط أن يكون سطحه الخارجي خاليًا من الرطوبة لئلا يصيبه العفن . وبعد هذه المدة يكون قد استوى تمامًا فيصير الذ طعمًا

الجبن الفاخر - يصنع هذا الصنف من اللبن الحليب والقشدة بنسبة $\frac{2}{3}$ من الاول و $\frac{1}{3}$ من الثاني ويخلطان خلطاً جيداً بالاستمرار على تقلبيها نحو عشر دقائق . ثم نرفع درجة الحرارة الى ٦٠ ف في الصيف و ٦٥ ف في الشتاء ونضيف المنخحة المحلولة في عشرة امثالها من الماء بنسبة سني لكل ١٥ رطلاً من اللبن والقشدة ثم نخلط الجميع ونغطي الآنية كما هي في صنع الانواع الاخرى ويستحسن اجراء العمل المتقدم ليلاً حتى يتجبن اللبن قبل الصباح فيشقى وينقل في قطعة من القماش ويصفي بالكيفية المتقدمة في النوع السابق وكذلك باقي العمليات حتى النهاية غير انه يلزم تغطية القوالب من الداخل بورق ترشيح اي ورق فيه خاصية الامتصاص . ثم عند ملء القوالب يلزم كبسها بسكين حتى لا يبقى فراغ في الجبن ويستحسن ان تكون القوالب جميعها مثبتة على قطعة من الصفيح فيها فتحات بمساحة قاعدة القالب الموضوع عليها . وعند تمام التصفية ترفع هذه القاعدة باحتراس فترفع معها القوالب ويترك الجبن واقفاً على الحصورة المصنوعة من قش القمح او الشعير . ويفضل اكل هذا النوع بعد صنعه غير انه لا يفسد اذا حفظ مدة وهو الذ جميع الانواع المتقدمة طمماً واغناها تركيباً ولذلك ارتفع ثمنه

دودة الجبن

ان هذه الدودة تسبب ضرراً عظيماً للجبن فتفقد قيمته وهي كثيرة الانتشار لا يتخلو منها بقعة يصنع فيها الجبن . واعتقاد الصناع فيها كاعتقاد الفلاحين في دودة القطن فيتصورون انها مخلوقة من الجبن فلا يمكن ابادتها ومنعها ولذا لم يفكروا في وسائل استئصالها . ولم ارَ من علماء الحشرات في مصر من وجه نظره الى تاريخ حياتها وطرق ابادتها ولهذا رأيت من الواجب عليّ درس اطوارها وتنبيه من يهمهم ذلك الى ما توصلت اليه معرفته الآن

اصل هذه الدودة من ذبابة اصغر من الذبابة المنزلية قليلاً تضع بيضها في المواضع الرطبة كالاولواني التي يوضع فيها اللبن وتترك بدور تنظيف وعلى الرفوف التي يوضع عليها الجبن وبين طيات القماش المستعمل في تصفيته وفي شقوق الجبن نفسه وفي مواضع اخرى غير هذه . وتضع الذبابة الواحدة مئات من البيض مدة حياتها وهو صغير جداً ويفقس بعد مدة تتراوح بين يوم واربع ايام من وضعه فيخرج من البيضة دودة دقيقة جداً اطولها نحو ثلاثة مليمترات وهي بيضاء الرأسها فهو اسود وتعيش على الجبن من اسبوع الى اسبوعين وتسبب تلفه بالتوائها حتى يصل رأسها الى آخر حلقة من حلقات بطنها . ثم تنبسط بقوة واثناء ذلك تقفز قفزات سريعة وتستمر على الالتواء والانبساط عدة مرات ثم تسكن برهة وتعيد الحركة بالكيفية المتقدمة . وتسبب كذلك قذارة الجبن بما تفرزه من الافرازات السوداء ثم

تتحول بعد هذه المدة الى عذراء (شرنقة) صغيرة لونها ذهبي طولها نحو مليمترين ونصف ونطفو على سطح مش الجبن بكثرة زائدة ولا يلتفت اليها احد فيزيلها بل تترك ويتوهم انها سوس ميت فتظل على هذا الرقاد مدة عشرة ايام وبعدها يخرج منها الفراش الذي يترك الوعاء عند رفع غطاءه ولكنه لا يبعد غالباً عن المحلات الموجودة فيها الجبن بل يطير جماعات حول الوعاء وتأخذ انثاه في القاء البيض وبذلك تتم دورة حياته التي لا تتكرر في السنة الا ثلاث مرات او اربعا في فصل الصيف والخريف . اما فصل الشتاء فلا يلائمها فتتحول فيه عذراء لانها الطور الذي تتحمل فيه المؤثرات الجوية اكثر من غيرها

طرق المنع - تنحصر في النظافة وابادة الدودة . فالنظافة تشمل اللبن والآنية التي يوضع فيها فيجب غسلها جيداً بماء ساخن حتى يموت البيض ان كان بها ثم يبيض وكذلك الاواني التي يخبز فيها اللبن وما يوضع عليه الجبن . ثم عند اخراج شيء من الجبن من وعائه يلزم غسل اليد جيداً قبل وضعها فيه لان الذباب كثير الانتشار واليد لا تخلو مطلقاً من وقوف الذباب عليها فرجما يكون عند وقوفه وضع البيض الذي لا يرى لصغر حجمه ولذا يلزم الاعتناء بالنظافة

اما الطريقة المتبعة لابادة الدودة فنتم باغلاء الفلفل في الزيت ووضع شيء من هذا الزيت على وجه وعاء الجبن ويؤكد لي الخبيرةون يخزن الجبن ان الدود يمتنع او على الاقل يقل كثيراً عند ذلك ويقول آخرون ان قشر اليوسف افندي والبرنقال اذا وضع في سداة الوعاء منع الدود

ويساعد على ابادتها جمع العذارى الطافية على وجه وعاء الجبن اذ لا يوجد منها غير القليل داخل الجبن ثم تقتل فلا تتركها اعتقاداً منا بانها - سوس ميت - اذ هي منشأ الدود - وقد جمعت منها عدداً كبيراً ووضعته في عدة صناديق غطاؤها زجاجي ووزعتها على كثير من الصنائع ليصدقوا القول بالبرهان الحسي فصاروا يرون العذارى بعد الوقت القصير تصير ذباباً فينتقم الصانع منها اشد الانتقام فلا ترى عينه عذراء الا بادر الى اهلاكها . واختم القول برجاء اقدمه الى علماء الحشرات ان يدرسوا هذه الحشرة ويرشدوا الفلاح والجبن الى طرق ابادتها لانها لا تقل ضرراً عن حشرات النباتات فان مقدار الجبن الذي تلتفه لا يستهان به . وربما تعدى ضررها الى الآكل لانه يأكل الجبن ملوثاً بالبيض وربما كان له ضرر بالجسم

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه نرغباً في المعارف وإنهاضاً لهمم ونفحاً للادمان .
 لكن الهمة في ما يدرج فيو على اصحابه فخص برأيه كلاً . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنطق ونراعي في
 تدرج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والظواهر مشتقان من اصل واحد فمنظره نظرك (٢) المنا
 ارض من المناظرة التوصل الى المحقق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم
 (٣) خور الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاجاز تستفاد على المطولة

طريقة لدفع خطر الكلوروفورم

التأثير الوهمي

لما كان موكولاً الى اعطاء الكلوروفورم في عمليات امراض النساء بمستشفى عباس اردت
 مرة ايها احدى النساء بانها نائمة اثناء اجراء عملية صغيرة في رحمها فنجحت في ايهاها بذلك
 ونامت وتم اجراء العملية بدون تألم مع اني لم اعطها اكثر من غرام من الكلوروفورم . فطلب
 مني الدكتور ديثل تجربة هذه الطريقة في العمليات الصغيرة التي لا تستغرق اكثر من ربع
 ساعة فوجدنا انها كانت تنجح في اغلب الاحيان . ففكرت في تجربتها في الرجال فاستعملتها
 لمرضى فلاح كان مصاباً بقليلة مائة مزدوجة وكان المباشر للعملية الدكتور محمد افندي كامل
 سامي والدكتور حسن افندي ابراهيم مسعود بحضور غيرهم من الاطباء وعند انتهاء العملية
 ناديت المريض ففتح عينيه واجابني كأنه استيقظ من نومه العادي

وجربتها في عملية اخرى فلم يتحرك المريض اثناء العملية ولما انتهت ناديت باسمه فاستيقظ
 وسأله سعادة مدير المستشفى هل شعرت بشيء فقال لا وجربتها في حالة فتق اربي فنجحت
 تماماً . وقد القيت خطبة في هذه الطريقة بالجمعية الطبية الخديوية يوم الخميس في ١٢
 فبراير فنالت استحسان الجميع

وفي ١٩ فبراير جربتها في عملية بتر عنق الرحم بقسم امراض النساء مع الدكتور ديثل
 والدكتور احمد سعيد والدكتور حسن افندي محمود فاستغرقت العملية نحو نصف ساعة
 والمریضة نائمة نوماً هادئاً ولم تأخذ اكثر من غرامين من الكلوروفورم . ولما انتهت العملية

رفعت الشمامة وغطاء العينين وناديتها باسمها ففتحت عينها وقالت نعم فسألها هل شعرت بشيء فقالت « هو انا كنت صاحبة انا كنت نائمة »

وهذه الطريقة مهلة جداً وبسيطة انما تحتاج الى ممارسة كثيرة ويمكن اي حكيم استعمالها. وكنت انا اولاً اضع الشمامة العادية على وجه المريض واقطر عليها بعض نقط كلوروفورم وافهم المريض انه لا يلبث ان ينام وأمره ان لا يأتي بحركة فلا يمر عليه دقيقتان او ثلاث حتى يدخل في دور التخدر الاول وعند ذلك امنع عنه الكلوروفورم وتبقى الشمامة في موضعها واعني بتغطية عينيه من الاول . وعند ذلك يمكن الابتداء بالعملية والمريض نائم لا يسمع له الا تردد النفس ويلزم ان يكون السكون سائداً

وقد وجدت اخيراً ان استعمال آلة ريكارد لاعطاء الكلوروفورم تأتي بنتائج احسن من نتائج استعمال الشمامة العادية لان انفتاح صمامات الآلة وانطباقها اثناء التنفس يساعدان على ايهام المريض ان استنشاق الكلوروفورم مستمر ولم ينقطع

وهذه الطريقة لم تستعمل قط حتى الآن وهي مبنية على انه يمكن التأثير على النوم بسهولة اكثر مما على المستيقظ وانا اعد فعل الكلوروفورم الاول بمثابة التنويم فيسهل التأثير في المريض ولو بوضع الشمامة فقط او بحركة انفتاح صمامات آلة ريكارد وانغلاقها اثناء التنفس . وعلى كل حال فهذا التنويم غير التنويم المغناطيسي الذي حاولوا استخدامه في فرنسا بدل الكلوروفورم ولم يصلوا الى نتيجة تستحق الذكر ولذا اهملوه . ولا شك ان طريقي هذه اسلم طريقة للتنويم للعمليات الجراحية الصغيرة وخصوصاً في الحالات التي يخشى فيها من الكلوروفورم كضعف المريض او اصابته بمرض في القلب او الكبد او الرئتين او الكليتين او غير ذلك من الحالات التي تضطر الجراح الى عدم الاقدام على العملية ولو كانت ضرورية لحياة المريض خوفاً من خطر الكلوروفورم

وعليه فانا ادعو زملائي الافاضل الى تجربة هذه الطريقة لعلنا نصل الى اكثر مما وصلنا اليه وارجو كل من يريد مشاهدة ذلك بنفسه ان يحضر الى مستشفى عباس يوم العمليات

الدكتور علي راشد

نائب قسم الامراض الباطنية

بمستشفى عباس

آثار ملحم شميل

بينما انا اجمع آثار اخي ملحم شميل وجدت له من كتاب حوادث وخواطر الكلام الآتي مكتوباً بقلم رصاص ويخلطه كلام مضروب عليه وجل معارضة بغيرها مما يدل على أنه كذب ولم يبيته . وكأنه شروع في بحث بداهة ولم يتمه . وانا أثبتُه هنا كما هو . وهو وان كان اقرب الى كلام النظر بين فان عليه مسحة من علم الطبيعيين فكأنه حلقة الاتصال بين الأولين والآخرين قال

« قد اختلف الناس في علّة تكوين هذه العوالم . فمنهم من جعلها إلهية وهم اصحاب الأدیان . وبرهانهم في ذلك ما في ذلك التكوين من النظام المحكم والمقاصد العقلية التي لا يمكن صدورها عن المادّة اذ لا نظام ولا عقل لها . ومنهم من جعلها ماديّة وبرهانهم في ذلك ما في ذلك التكوين من التفاعل الذاتي والعلائق المتلازمة التي لا يمكن صدورها عن غير المادّة اذ لا موجب ولا مظهر له سواها . ولا يخفى ما في هذه البراهين من النظر . وذلك لان ما ذكروا من الظواهر في اثبات تلك العلّة انما هو من معلولاتها لتوقفه في الوجود عليها . ومعلوم ان العلم بالمعلول لا يقتضي العلم بالعلّة لما بينها من التباين وبرهانها ما نحن فيه من الخلاف . على ان الظواهر قد تكون كاذبة لا حقيقة لها في الواقع كالسراب تحسب ماءً وهو ليس من الماء بشيء . فالاستدلال اذاً بتلك الظواهر على ما هي من موجباته مردودٌ بما ذكر . وعليه فادعاء القوم الوقوف على تلك العلّة بما ذكروا من البراهين مطولة على الحقائق وهو ظاهر . وربما كان البحث عن تلك العلّة من هذه الجهة هو الحامل للعدمي على انكار هذه الموجودات جميعاً لفساد مودّاه فانكر نفسه وما حوّلها مدّعياً أنه في حلم وهو كلام الى المذيان اقرب وذلك لان وجود الحلم نفسه موقوف على وجودها وما كان وجوده موقوفاً على وجود غيره كان وجوده دليلاً على وجود ذلك الغير

« وكيفما كان الحال فان هناك من البراهين ما يقضي للطبيعي بصحة دعواه وأخصها امران احدهما الوجود المطلق اي وجود المادّة من حيث هي لا من حيث مركباتها . وذلك لان هذا الوجود يقتضي كون المادّة ازليةً ابديةً : اما ازيلية فلاستحالة وجودها من عدم لانّ العدم نقبض الوجود والنقبض لا يكون علّة لوجود تقيضه بل لعدمه . واما ابديةً فلانعدام العدم بوجودها ولا شك ان ما كان كذلك لا تأثير فيه لغيره لان ذلك التأثير تغيير في كَيْفِيَّتِهِ ومقتضى هذا التغير زوال ما هو دائم وهو محال . ثانيها الاستقرار اي حصول المادّة في مكان

ما وذلك لان هذا الاستقرار يقتضي تنازع كل من اجزائها فكأنه للحصول اذ لا ولوية بينها فينشأ عن ذلك تهيج هو الحرارة وانتقال هو الحركة وهما متلازمان ابداً بحيث لا يمكن ان تكون احدهما بدون الاخرى ودعوى بعضهم الاستحالة فيهما خطأ لانهما صفتان لا حقيقتان فيكون عن الاولى جمع المؤنثات وتفرق المختلفات وعن الثانية انتقال كل الى ما يجانسهُ فتكون عن ذلك هذه الكائنات المتنوعة وما كان كذلك كان لا حاجة به الى غيره لاستغنائه عنه بنفسه

«وعليه فالتنازع المكاني المذكور هو يكون العالم . وقد خفي هذا التنازع على القوم فسموه بالجاذبية والحال ان الجاذبية تقتضي التداخل الكلي بحيث لا يبق بين التجاذبين ادنى انفراج بين دقائقها لا يجابها اتحاد كل ذرة منها بكلية كل ذرة اخرى ولكن الواقع خلافه وبرهانه ما في الكوائن من الانفراجات الكثيرة كالمسام في الاجسام والافلاك في الكواكب وليس كذلك الحال في التنازع المكاني اذ لا موجب فيه للتداخل بل للانقسام الذي لولاه لم يكن مسام ولا افلاك مطلقاً وكانت العوالم كلها جسمًا واحدًا متممًا لا تنوع فيه ولا اختلاف . وعليه فالثقل انما هو عبارة عن قوة التنازع المكاني لا عن قوة الجاذبية وهذا من ادق الاسرار فاحفظ به (!)

«و بما توهم البعض ان الحرارة قد تستحيل الى الحركة وهو خطأ (!!) وذلك لانهما صفتان لا حقيقتان ومن المحال استحالة الصفات لانها عبارة عن احوال مخصوصة توجد بوجود ما هي له وتعدم بعدمه كما لا يخفى» انتهى

ولا نعلق شيئاً على هذا الكلام وانما نقول كما قلنا اولاً انه مزيج من كلام النظرين وشي من علم الطبيعيين على قدر المتيسر في ذلك الحين وانما جاءت نتيجة مطابقة لقول الماديين وان كان صاحبه أقرب الى الشكوكيين او اللادريين في ما سبق لي العلم عنه من خلال سائر ما وعيته من اقواله وشاهدته من افعاله وان بدا لك انه من اللاهيين في جوابه على قولي يوم قلت هذا البيت وانا كذلك

ليس يدري مقاصد الله عبد ان الله في الخليفة سرًا

فقال

خاضت الناس في الظنون ولكن صاحب البيت بالذي فيه ادري
والشعراء في كل واديهيمون

الدكتور شبلي شميل

معجزة الدنيا الثامنة

محل هنتلي وبالمرس

Huntley and Palmers.

تغذيت كثيراً منذ طفولتي كما تغذى كثيرون من أبناء بلادي بالكعك المشهور «بسكوت» هنتلي وبالمرس المصنوع بمدينة ريدنج Reading ولست ابالغ اذا قلت ان اطفال مصر وسورية وسائر البلدان الشرقية ذاقوا طعم ذلك البسكوت اللذيذ وعرفوه كما عرفوا طعم لبن امهاتهم وكثيرين منهم شبوا عليه وهم يأكلونه على اختلاف انواعه في كل يوم من ايامهم

فلذلك تلقيت بمزيد السرور كتاباً من محل هنتلي وبالمرس يدعوني فيه الى مدينة ريدنج لمشاهدتها ومشاهدة ذلك المحل الطائر الصيت في الآفاق حتى انهم يسمونه هنا بمعجزة الصنائع السابعة ويحق لنا نحن الشرقيين ان نلقبه بمعجزة الدنيا الثامنة فنضيف به معجزة الى معجزات الدنيا السبع الشهيرة . فسرت في اليوم المعين الى محطة بادنجتون وركبت منها قطراً من القطرات العديدة التي تسير بين لندن وريدنج فوصلت اليها في ثلثي ساعة ووجدت في محطتها سيارة بانتظاري فركبتها وبلغت المحل المقصود بعد مدة يسيرة

اما مدينة ريدنج فواقعة وسط حقول فسيحة مشهورة بجودة قمحها والمناظر حولها على غاية الجمال ويحترقها نهر التاميس كالسيف المسلول على بساط اخضر . وكانت ريدنج في اوائل حكم الملكة فكتور يا بلدة صغيرة حقيرة خاملة الذكر لا يكاد اهلها يبلغون ١٧ الف نفس واما الآن فصارت مدينة شهيرة عدد سكانها نحو مئة الف نفس وكلها حركة واعمال وهم رجال حتى صارت من المدن الصناعية الشهيرة في المملكة البريطانية لامتيازها بصنع اصناف الكعك والبسكوت التي تعمل في محل هنتلي وبالمرس وتصدر الى اقاصي العالم

وتاريخ هذا المحل جدير بالذكر لانه يفيد كل شاب ذي نشاط واقدام ورغبة في التقدم والنجاح ففي سنة ١٨٤١ اشترك شابان انكليزيان اسم احدهما جورج بالمر George Palmer واسم الآخر توماس هنتلي Thomas Huntley وكان الاول طحاناً وخبازاً ماهراً واوتي من الخلق في الهندسة الصناعية ما دل على انه مهندس ميكانيكي مطبوع . وكان الثاني حلوانياً بمدينة ريدنج فاتفقا على انقان صناعة البسكوت والكعك وصنعها بالآلات اخترعها لتقليل عدد

الايدي التي تدخل في صنعها وعلى زيادة التدقيق في اختيار اجود المواد وانقاها وحسن مزجها وعجنها والمحافظة على النظافة التامة في صنعها فنجحنا في ذلك نجاحاً باهراً حتى حصل محلها بعد عشر سنوات من انشائه على مدالية البرونز من اول معرض عام انشئ في بلاد الانكليز سنة ١٨٥١ وكانت تلك اعلى درجة من درجات الفخر التي بلغتها صناعة البسكويت في ذلك المعرض . واقبل الناس اقبالاً عظيماً على بسكويت هنتلي وبالمرس وجعل صاحباه يكبران محلها ويوسعانه واشترك معها اخوا المستر بالمرس وهما صمويل بالمرس Samuel Palmer ووليم بالمرس William I. Palmer وتولى اولها ادارة المحل الفرعي الذي انشأوه بلندن - وما زال المحل الاصلي يتسع ويزداد حتى بلغ عدد العمال فيه ٣ آلاف نفس سنة ١٨٧٨ وظل يزداد كل عام اتساعاً حتى بلغ عدد العمال الذين يصنعون فيه الآن الكعك والبسكويت والصناديق التي يوضعان فيها نحو سبعة آلاف نفس فتأمل !

وتوفي المستر هنتلي سنة ١٨٥٧ ولكن الاخوين بالمرس المذكورين واولادهما معها وبعدهما ظلوا يجدون ويكدون في تكبير محلهم وتوسيعه وترقيته شأنه حتى صبروه الآن اعجوبة من عجائب الزمان

فلما وصلت اليه استقبلي حضرات المستر هربرت برني مديره العام والمستر بوسنس بالمرس احد اصحابه ووكيل رئيسه والمستر جي كس وكيل المحل في مصر ورحبوا بي كثيراً واعر بوا عن سرورهم بزيارة احد ابناء الشرق لمحلهم وطلبوا مني اول كل شيء ان اكتب اسمي في كتاب الزائرين لمحلهم ففعلت ورأيت فيه اسماء كثيرين من الملوك والملكات والامراء والاميرات والسلاطين ورؤساء الجمهوريات والوزراء والعظماء في ممالك الشرق والغرب معاً وقد اثبتوا فيه استعظامهم لما شاهدوه في ذلك المحل واعجابهم بانقان مصنوعاته ثم ساروا بي الى الاماكن التي ينخل الدقيق وينقي فيها والاماكن التي يوزن فيها ثم التي توزن فيها الاجزاء التي يصنع البسكويت او الكعك منها وكل ذلك بواسطة آلات وعدد تدهش رؤيتها الناظرين لان الناظر الى عملها يتخيل انها عدد ذات مدارك وعقول وكل تلك الاعمال تعمل بانقان فائق ونظافة لا يرى الانسان اتم منها

وانتقلوا بي بعد ذلك الى المحل الذي تمزج فيه تلك المواد بواسطة الآلات ايضاً والمحل الذي تجعل فيه اقراصاً واشكالاً متعددة بالقوالب والآلات المختلفة ومن هناك الى افران ومحابر عظيمة جداً يقف الناظر امامها مسحوراً لانه بعد ما يرى الدقيق يدخل اليها من جانب ماراً بالاعمال التي ذكرتها يخرج منها من جانب آخر بسكويته مخبوزاً لذيد الطعم شهى المنظر

ولكن العمل لا يقتصر على ذلك بل انه بعد ما يخبز البسكويت كما تقدم بفرز عمال كثيرين الصحيح السالم منه عما وقع فيه كسر او تفتت فالصحيح السالم من كل كسر او تهشم يؤخذ ويوضع واحدة فواحدة في العلب والصناديق التي تصنع له في مصانع خصوصية بذلك الحل والباقي يعبأ في اكياس من الورق ويوزع مجاناً على عمال ذلك الحل كل يوم سبت .
ويبلغ وزن ما يوزع كذلك ثلاثة طونلات او ٦٦ قنطاراً مصرياً في الاسبوع

وان كان هذا مقدار ما يوزع مجاناً من البسكويت غير السليم فما بالك بالسليم الذي يصدر من ذلك الحل كل اسبوع . فان هذا الحل النادر المثل يستعمل كل يوم اللبن والزبدة من ١٩ الف بقرة حلوبة والبيض الذي تبيضه ١٥٠ الف دجاجة . ويستعمل كل سنة ملايين من جوز الهند الذي يدخل في صنع البسكويت والكعك وقد أحصى بعضهم مقدار ما يستورد في السنة من الفحم الحجري لخابزهم وادارة عدده وما يصدر من البسكويت والكعك فبلغ ذلك ٦٢ الف عريية من عربيات سكة الحديد الكبيرة

وعلى ذكر سكة الحديد اقول انه يمتد من محطات سكك الحديد الانكليزية خطوط حديدية طويلة الى هذا الحل المحتوي على معامل عديدة وله عدة قاطرات خاصة به تنقل بضائعه منه الى تلك المحطات وهذه تنقلها الى مدن بلاد الانكليز وموانئها ومن هناك تشحن في البواخر الى جميع اقطار العالم

وقد جلت ما امكنني الجولان في ذلك الحل العظيم الذي يشغل بابنتيه ومعامله ومخازنه وسكك الحديد وخطوط الترامواي العديدة التي فيه مساحة من الارض لا تقل عن ٢٤ فدانا . وكثير من ابنتيه يحوي على اربعة ادوار فلو جعلت كلها دوراً واحداً لبلغت مساحة ارضه ٣٦ فدانا

وفي الساعة ١١ صباحاً اخذني مدير الحل الى نافذة عالية يطل منها على مدخل من مداخل الحل الثلاثة فلم انتظر الا القليل حتى سمعت طنيناً بعيداً كطنين الزنابير ثم جعل يشتد حتى صار كدمدمة الرعد والتفت واذا الوف من العمال يركضون للخروج من هناك . وقيل لي ان مثلهم يخرج ايضاً من كل بوابة من البوابتين الاخرتين . وكان حضرة المدير قد دعاني الى الغداء معه فذهبنا معاً وانا غارق في بحر التعجب والاستغراب اولاً من كل ما شاهدت في ذلك الحل من العظمة والاتساع والنظام والانفاق وثانياً من العناية الزائدة في اختيار اجود المواد وانقاها من الدقيق والسكر والزبدة والبيض وجوز الهند وكذلك اعلى العطور لعمل الكعك والبسكويت المشهور . وكذلك النظافة التي يستغرب الانسان امكان الوصول

اليها في محل عظيم كذلك اهل حتى ان العمال الخبيرين يفحصون كل بيضة على حدة قبل استعمالها لكي لا تستعمل بيضة فاسدة منها

ومع ان محل هنتلي وبالمرس نال اعظم الجوائز واعلى المدايات والشهادات التي اعطيت على الكعك والبسكويت في المعارض العمومية التي اقيمت حتى الآن ففخره الاعظم هو الاعمال المجيدة التي عملها خير مدينة ريدنج ونفع اهله والمترددون عليها . فله الفضل الاول في ابلاغها الدرجة التي بلغت في الارتقاء والعمران وخصوصاً في التعليم والتهديب ومعالجة المرضى واعانة الفقراء . وحسي ان اذكر ان جامعة ريدنج التي يدرس فيها الآن جماعة من الطلبة المصريين قد انشئ معظمها بفضلهم فقد بلغت الاموال والمباني التي جاد بها لهذه الجامعة لا اقل من ٢٥٠ الف جنيه . وقد اظهر اهل المدينة اعترافهم بهذا الفضل باقامة تمثال للرحوم بالمر احد مؤسسي ذلك المحل في وسط مدينتهم

هذا يسير من كثير مما يقال عن هذا المحل الشهير وهمة الذين انشأوه والذين يدبرونه ذكرته لافادة قراء المقتطف الذين طالما تلهذوا باطايب محل هنتلي وبالمرس

نجيب صروف

لندن في ٨ فبراير سنة ١٩١٤

عبيد بن الابرص واصلاح خطأ

كتب الينا السر تشارلس ليل يقول ان كلمة عبيد الواردة في ترجمة مقالته صوابها عبيد بكسر الباء بدليل قول عبيد

اقفر من اهل عبيد فليس بيدي ولا يعيد

وان قيس بن ثعلبة وجعفر بن كلاب اسما قبيلتين لا شاعرين فنقول ان الدائر على الالسنه في الشام هو عبيد بلفظ التصغير وقد ضبط هذا الامم كذلك في دائرة المعارف وقاموس الفيروز ابادي الذي طبع في مصر سنة ١٣٠٣ وشرح الحماسة طبع بن . وبيت عبيد لا يؤخذ دليلاً قاطعاً على كسر الباء نعم ان السناد في الحدو من عيوب القافية ولكنه وارد في اشعارهم كقول عمرو بن كلثوم في معلقته

كان سيوفنا منا ومنهم مخارقي بايدي لاعبين

كان متونهم متون غدري تصفقا الرياح اذا جرتنا

ومع ذلك يحتمل او يرجح ان تكون الكلمة عبيد بكسر الباء فانها ضبطت كذلك في

الفيروز ابادي الذي طبع في الهند وهذا هو اللفظ الدائر على الالسنه في مصر
اما كلمه وقيس بن ثعلبه فاصلها من قيس بن ثعلبه وكذلك وجع بن كلاب اصلها من جعفر
بن كلاب والظاهر ان الخطأ وقع وقت اصلاح المسوده . وكيفما كانت الحال فاننا نشكر جناب
السر شارلس ليل على تنبيهنا الى هذا الخطأ

بالتقريظ والانتقاد

الاسطول الاسلامي

بحث تاريخي ادبي في انواع السفن الحربية الاسلامية ومعداتھا واوصافھا وما دخل من
الفاظھا في اللغات الافرنجية وقوانين حروبھا البحرية وحركاتھا وتاريخھا في الاسلام تأليف
حضرة عبد الفتاح عبادہ

رسالة صغيرة الحجم غزيرة الفوائد تشهد لحضرة جامعها بدقة البحث . ولكن لا ندري لماذا
صار كتاب العربية بكرهوت النسبة الى العرب فيقولون السفن الاسلامية بدل السفن
العربية او سفن العرب فهو مثل ما لو وصفنا سفن الانكليز والفرنسوين والالمانيين والروسين
والابطاليين والنموسوين والاميركيين بالسفن المسيحية . فهل يشمل ان يترك الناس النسبة
الجنسية او القومية ويبدلوها بالنسبة الدينية فيقولوا الاموال المسيحية والاساطيل المسيحية
والمدافع المسيحية وهم يريدون اموال الشعوب التي تدين بالدين المسيحي واساطيلهم ومدافعهم
واي علاقة بين الدين والاساطيل حتى تنسب اليه

تاريخ حرب البلقان

قبل ان أنشئت الجرائد وكثرت وسائل النشر كانت الناس يعتمدون على ذاكرتهم
فيحفظون ما يتصل بهم من الاخبار ويتداولها الخلف عن السلف بالسماع فتبقى على حالها او تتغير
بزيادة او نقصان حسب تدقيق الرواة في السماع والنقل او حسب ما لهم من الاغراض . ولما
كانت الجرائد قليلة كنا نحفظ اخبارها ونذكرها بعد مرور الشهور والاعوام اما الآن فقلما
يذكر احد في يومه ما قرأه في امس ولذلك تدعو الضرورة الى وضع الكتب الجامعة

لاخبار ما يقع من الحوادث حتى يرجع اليها عند الاستشهاد والاعتبار بحوادث التاريخ .
ولقد احسن حضرة صديقنا الفاضل يوسف افندي البستاني بوضعه كتاباً ممتعاً لتاريخ حرب
البلقان التي وقعت بين الدولة العلية والاتحاد البلقاني المؤلف من البلغار والصرب واليونان
والجبل الاسود . وقال انه جعله معرض حوادث صحيحة غيرت وجه الشرق فتوخى ذكر
اسبابها وتفاصيلها ونتائجها على نمط تمثل به الاحوال التي دارت بتلك الحوادث . وقد عني
بجمع المستندات الرسمية او الشبهية بها واطلع على رسائل المكاتبين الحريين وبوبها حسب
تواريخها واطالع كل الكتب التي وضعها المراسلون الحرييون او الكتّاب المشهورون عن
هذه الحرب . ولم يترك حديثاً لوزير او سياسي او قائد الا جمعه ولما توفرت لديه كل هذه
المصادر درس الموضوع درساً وافياً وقابل بين الاقوال والروايات وحادث الذين رآهم راجعين
من دار الحرب حتى انس من نفسه المقدرة على وضع كتاب جدير بالذكر فوضعه مضيافاً اليه
اخبار عشرين سنة قضاها بين الحابر والاقلام ودرس فيها المسألة الشرقية واطالع جل ما
كتب فيها بيراع اكابر المؤلفين

والكتاب بقطع المقتطف وفيه نحو ٣٤٠ صفحة واربعون رسماً لمشاهير الرجال الذين
كان لهم شأن في هذه الحرب وخرائطان لمواقع القتال . وعبارته منسجمة وقد جرى فيه
مجرى المؤرخ المنصف والوطني المخلص الذي لا يُنكر عليه دفاعه عن ابناء دولته بالحق اذا
وجد لذلك متسعاً فذكر في مقدمة الكتاب الاسباب التي دعت الى التخاذل العثمانيين في هذه
الحرب ودافع في طيه عن ابطالهم بذكر الحقائق المقررة فذكر في دفاعه عن شكري باشا
بطل ادرنه ما قاله عنه المارشال فوندر غولتز باشا وهو « ان ادرنه شرفت العثمانية بقدر ما
حطت كارثة رفق كليسه من شأنها . وهذا قول يجب التصريح به لمن يهمهم امر الوطن
العثماني حتى يعلم ابناء العثمانية خاصة والناس عامة ان الجندي العثماني هو اقوى جنود
الارض طراً بشرط ان ينال حقه من المأكل والمشرب والملبس والعدة الحربية . وهان
التاريخ يضم اليوم الى صحائفه التي تكتب عن الحرب البلقانية صفحات الخطأ والانهزام الشائن
الذي حدث في قرق كليسا وصفحات الجوع وخلل ادارة الميرة في لوله بورغاز ، ولا ينسى
صفحات الفخر الكبير لقائد ادرنه وقائد يانيا . ولا سعد باشا الذي حارب تسع ساعات ونصفاً
وهو لا يملك ذخيرة ولا ميرة . فاذا كانت المصائب تعلم الامم وكان صحيحاً ان الامم لا تصلح
خللها الا بعد كارثة شديدة فان الواجب على العثمانيين ان يعثروا بما فات ليبرهنوا للعالم انهم
قريبون من الحياة الحقيقية »

ولم ينسِ الدفاع عن الابطال التنديد بسوء الادارة العامة فقال في الصفحة ٢٢١ « فانت ترى مما بدا ان الجيش العثماني لم يقاتل الجيوش البلقانية الاربعة فقط بل كان يقاتل جيوشاً اخرى اشد هولاً واعظم فتكاً واقسى عوداً اولها جيش من الالهمل الفاضح الذي ادى به الى شلل عام والثاني جيش من الجوع الذي بقي ينهش في احشاء جنوده حتى هدم عزائمها واعمى ابصارها وبصائرهما وجيش من الدسائس السياسية التي فرقّت بين القواد والضباط والاقرباء والاخوان وهي كلها من اب واحد وهو الخلل الذي تمسّى في جميع فروع الادارة »

وقد ومم الكتاب بتاريخ حرب البلقان الاولى لكنه الحق باسترجاع العثمانيين لادرنه ومعظم تراقية ولعلّ هذا هو الحرب الثانية . تليه معاهدة الاستانة فكان كتاب سطر فيه وبلاّت كثيرة اصاب العثمانيين وفعال كثيرة يفخرون بها

هذا ولا بدّ لكل عثماني ان يكون عنده نسخة من هذا الكتاب . وحذا لو الحق به مؤلفه فهرساً هجائياً جامعاً لاسماء الاعلام المذكورة فيه والصفحات المذكورة فيها ولا هم المواضع حتى يسهل الرجوع اليها

شجر الكابوك

THE KAPOK INDUSTRY.

وضعه في الانكليزية مراد افندي متري الصليبي مدير القسم الذي يهتم بالنباتات ذوات الالياف من مصلحة الزراعة في جزائر الفلبين . وقد اتم فيه بوصف شجرة الكابوك والياها من الجهة العلمية وذكر وجوه تحسين الياها والانتفاع منها صناعياً وتجارياً . ومراد افندي من التفات في كل ما يختص بالالياف النباتية فلا بدع ان جاء كتابه هذا وافياً بالمراد حاوياً لكل ما تهتم معرفته عن هذه الشجرة . والكتاب ايضاً حسن التبويب متين العبارة مزين بالرسم على الورق الصقيل وقد طبعته حكومة الفلبين على نفقتها

دفسن واخلوى

هي قصة يونانية يرجع ان واضعها رجل يوناني او روماني وضعها في القرن الثاني او الثالث للميلاد وقد ترجمت الى الفرنسية منذ سنة ١٥٥٩ ثم اعيدت ترجمتها الى الفرنسية مراراً وترجمت الى الانكليزية وغيرها من اللغات . ومن حسنات الدهر ان ترجمت الآن الى العربية ووضع عليها اسم الدكتور شبلي شميل فلا بدّ من ان يكون حضرة الدكتور قد القى نظره على

الترجمة ووضع لها المقدمة والخواشي التي شرح بها غوامض القصة . فان في المقدمة حقائق فلسفية واجتماعية قلما يجود بها غير عقل عالم كبير خدم العلوم الاجتماعية والفلسفية كالدكتور شميل . والقصة في حلها الجديدة حرية بان يقتنيها كل احد من قراء العربية وعسى ان يعيد الدكتور نظره عليها في طبعتها الثانية فتصلح بعض اغلاطها اللغوية والنحوية

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فغنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائر بحث المقتطف . ويترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقايم ومحل اقامته امضاه واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) الزائدة الدودية وعلاجها

ههنا بكوبا . الخواجه ابراهيم ناصر
عصفور (١) ما هي الاسباب التي يتأتى عنها
غالباً داء الابدسيتس appendicitis (٢)
وماذا يسمى اصطلاحاً باللغة العربية (٣) وهل
يوجد للمصاب علاج خلاف العملية الجراحية
ج . عن القسم الاول من سؤالكم انه
لا يعرف لهذا الداء سبب ميكروبي حتى
الآن ويظن البعض انه تكاثر في السنين
الاخيرة لكثرة استعمال الاطعمة المحفوظة في
العلب وكثرة حدوث الانفلونزا (النزلة
الوافدة) وقد يحدث من وصول مادة غريبة
الى الزائدة الدودية كدبوس او حسكة او
هلب من فرشاة الاسنان . وعن الثاني ان اطباء

الشام ترجموا الاسم الافرنجي بالتهاب الزائدة
الدودية واطباء مصر ترجموه بالتهاب المعلقة
الدودية . والزائدة الدودية او المعلقة الدودية
انبوب دقيق متصل بالمعى الغليظ يسمى
علاء الجراحة Appendix vermiformis
اي المحق الدودي الشكل او الزائدة الدودية
الشكل والابدسيتس التهاب الزائدة . وعن
القسم الثالث ان هذا الالتهاب على نوعين
حاد ومزمن اما الحاد فيحمل ان يشفى
بالنظولات والانتقاع التام عن الطعام
والحركة ولكن يحتمل ان لا يشفى بهذه
الوسائل ولا تعود العملية الجراحية تنفع شيئاً
ولذلك يفضل المبادرة الى العملية الجراحية
حال ظهور الالتهاب الحاد . واما الالتهاب

الزمن فتدبيره أسهل من تدبير الحاد بالظنولات والصوم وما اشبه ومع ذلك يفضل جمهور من الجراحين الالتجاء الى العملية الجراحية

(٢) فائدة الزائدة الدودية

مصر . ع افندي ف . من اي شيء يسبب مرض التهاب الزائدة الدودية وهل عرف الطب بطريقة قاطعة عدم وجود فائدة لهذا العضو في جسم الانسان ج . ترون في جواب السؤال السابق سبب حدوث هذا الالتهاب وحتى الآن لا نعلم فائدة للزائدة الدودية في الانسان لاسباب وانها عضو اثري وقد كان له فائدة كبيرة في اسلاف الانسان

(٣) فائدة العملية فيها

ومنه . لي شقيق اصيب بهذا المرض وشفي منه . وقد اشار عليه بعض الاطباء باجراء عملية جراحية مريعا لاستئصال الزائدة لان في رأيهم ان من يصاب بهذا المرض فمن المرجح او المؤكد انه يعاوده وربما تكون هجمة المرض الثانية شديدة فتجعل الحياة في خطر واذا عملت عملية جراحية وقتئذ فتجالحها غير مضمون . واشار بعضهم بعدم لزوم العملية لان عودة المرض غير مؤكدة ومع اقتراض عودته فلا خطر من اجراء العملية وقت المرض . فما رأيكم في ذلك

ج . ان الكلام الذي ذكرناه في جواب السؤال الاول مقتطف من مقالة للجراح ادمنداون الجراح الاستشاري لمستشفى سنت ماري بلندن نشرت في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيديا البريطانية وترون منها انه اذا كان الالتهاب حاداً فالعملية اسلم عاقبة

(٤) اين نعمل

ومنه . اذا كان لا بد من العملية فاي جراح يفضل لعملها

ج . ان عملية الزائدة الدودية سهلة يستطيعها اكثر الجراحين ولكن لا بد من النظافة التامة وقت عملها والمرجح ان عملها في مستشفى نظيف جداً خير من عملها في بيت المريض

(٥) فائدة القهوة

ومنه . هل يفيد تناول فنجان من القهوة المسكرة عقب الغذاء

ج . ان فائدة ما كميته قليلة جداً مثل فنجان القهوة والقليل من البهار الذي يوضع في الطعام لا نتوقف على ما فيه من الغذاء بل على التنبيه العصبي الذي له في الجسم ولو بحكم العادة فالذين اعتادوا شرب فنجان القهوة لا يحسن بهم ان يتركوه دفعة واحدة ومن المرجح انهم يستفيدون منه

(٦) رفع الاجسام شعوة

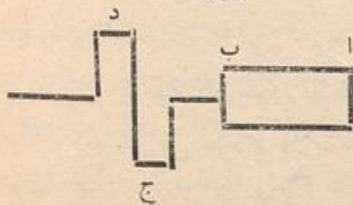
الاستانة مدرسة الحقوق . نقولا افندي عبد النور . دخلت محلاً تجرى فيه العاب

بالتنويم المغنطيسي واهم ما رأيت فيه شاب
في نحو الخامسة والعشرين يحرق النظر الى
صبية عمرها نحو سبع عشرة سنة وبعد بضع
دقائق تنام وهي واقفة على قدميها فيرفعها
بمعاونة رفيق له ويضعها على تحت من الخشب
امام المتفرجين ثم يبدأ بنفخ في وجهها ويخرج
من جيبه ميلاً معدنياً لا يزيد طوله على
ثلاث متر وبمِرْءه فوق رأسها وهو بنفخ في
وجهها وبعد دقيقتين او ثلاث يبتدىء جسم
الصبية يرتفع رويداً رويداً كأنها قطعة من
حديد يابسة ويبقى جسمها افقياً ولا تزال
تصعد الى ان تصل الى موازاة صدر الشاب
وهو طويل بين الرجال . وحينما تصل الى
هناك يأمرها بالوقوف فتبقى واقفة في الهواء
وحينئذ يأخذ بيده حلقة كبيرة من الخشب
ويجعل يمرها من رأس الصبية ويخرجها من
عند قدميها ليبرهن للحاضرين انها واقفة في
الهواء غير مستندة على شيء . وبعد ان
يكبر هذه العملية بأمر الصبية بالنزول فتزل
رويداً رويداً الى ان تصل الى الارض وهي
مستقلية ثم يأخذ بيدها ويقيمها وهي لا تشعر
كأنها آلة في يده وبعد ان تقف على قدميها
يهز يديها هزّة شديدة مرتين او ثلاثاً الى
ان تصحو فتفتح عينيها وهي مخطوفة اللون كأنها
كانت نائمة

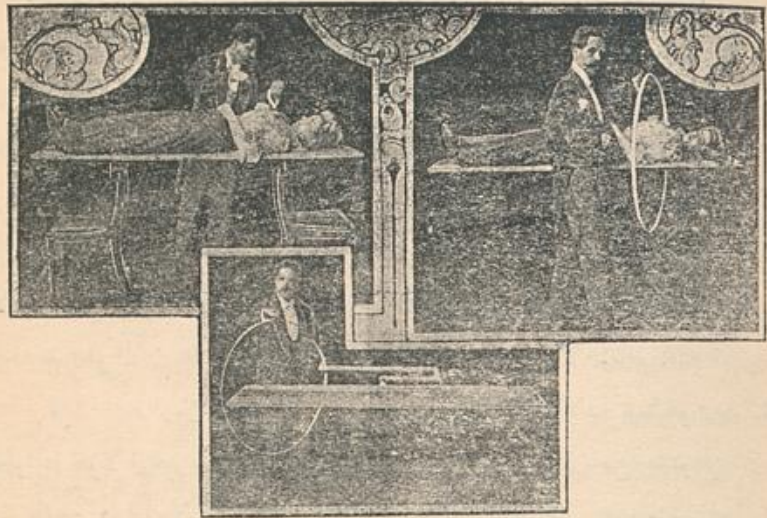
فكيف توضّحون هذه العملية وما رأيكم
فيها . والذي تأكدته عند ملاحظتي ان

الشاب قوي البنية جداً حاد النظر والصبية
ضعيفة وحينما تقف امامه تشعر كأنها مضطرة
للنوم . واهم ما اريد استيضاحه كيفية وقوفها
في الهواء

ج . رأينا هذه العملية وعرفنا سرها
وشرحناها في المقتطف فالصبية لا تنام بل
تتناوم ولا فرق في سائر الاعمال سواء نامت
او لم تنم . فحينما تلقى على تحت الخشب يمد
قضيب من الحديد تحته متصل بآلة داخل
الجدار ترفعه رويداً رويداً فيرتفع به لوح
الخشب او تحت الخشب الذي عليه الصبية
ويظهر كأنها ارتفعت في الهواء . اما مرور
الحلقة من رأس الصبية الى قدميها فلو اعنتم
نظركم لرأيت ان المشعوذ يمر الحلقة من رأس
الصبية الى عند قدميها ولا يخرجها من هناك
بل يديرها حول القدمين ثم يعيدها نحو
الراس ويخرجها من هناك ويدخلها ثانية من
عند قدميها الى ان تصل الى رأسها ولا
يخرجها من هناك بل يديرها الى الجهة الاخرى
حتى تدور حول الراس ثم يعيدها ويخرجها
من عند القدمين وذلك لان في قضيب
الحديد الذي يرفع التخت عققتين كما ترى في



هذا الشكل عقفة عند الحرف د وعقفة عند



الحرف ج والقسم العريض أب يكون تحت
وسط التخت او اللوح . فاذا فرضنا ان راس
الصبية عند كلمة « الذي » فوق الحرفين اب
في الحالة الاولى تمر الحلقة الي ان تصل الى
عند الحرف ج وتدار هناك حول الرجلين
ولكنها لا تخرج تماماً لان قضيب الحديد عند
الحرف ج يعيقها . وفي الحالة الثانية تصل الحلقة
الى عند الحرف د فقط . وتظهر هذه العملية في
ادوارها الثلاثة في الشكل الذي فوق وهو
مماثل لما رأيناه منذ عشر سنوات فقد كان
تحت اللوح كرسيان كما ترى الى يسار الشكل
ثم نزع الكرسيان فبقي اللوح معلقاً في الهواء
حسب الظاهر والمشعوز يمر الحلقة او الاطار
حول الصبية كما ترى في الشكل اليمين .
والشكل الاسفل يظهر فيه اللوح وقضيب
الحديد الذي يحمله وكيفية امرار الحلقة

من الراس الى القدمين . ولا بد من
وضع ستار وراء التخت يخفي ما يظهر من
قضيب الحديد . اما بقية الاعمال مثل النفخ في
وجه الصبية وتظاهرها بالنوم والتبليس فمن
الشعوذات لايهام الحاضرين ان هناك قوة
خفية كالتنويم المغنطيسي ونحوه
(٧) رأي تولستوي

سان بولو بالبرازيل . الخواجه حبيب
ابو خلف . قرأنا في احدى المجلات نقلاً
عن الروسية ان تولستوي الفيلسوف الروسي
كان يقول ان لا فائدة من الطب والتطبيب
وان دلوين من الماء انفع من كل العلاجات
والادوية ومن آرائه ايضاً انه يجب ان لا
يزج اللصوص في السجن وما اشبه ذلك
فهل ذلك صحيح

ج . لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً من ذلك

في ما قرأناه من تولستوي وعنه ولكننا لا نستغرب ذلك منه فان بعض شيوخ الاطباء تركوا استعمال الادوية وصاروا يداوون بالوسائل الصحية . وكثيرون من الباحثين في امر المحرمين يقولون ان المحرم مريض او مصاب بخلل في عقله وامباله ويجب ان يعالج لا ان يسجن وهو كالمجنون الذي كان يقيد بالحديد وهو الآن يعالج في البهارستان (٨) تغيير ازياء النساء

الخواجه نقولا ابراهيم نصر . لماذا يغير النساء ازياءهن دوماً ولا يفعل الرجال ذلك ج . النساء اميل عندنا للزينة من الرجال لان العمران اتجه الى جعل الرجال يعملون الاعمال الشاقة التي لا تتلاءم معها الزينة فصارت محسناتهم تقوم باعمالهم وشجاعتهم وانصرف النساء الى محسنات البدن والثياب والحلي . لكن الامم المتبربرة لا تجري كلها هذا المجري بل يهتم رجالها بالزينة اكثر من نساءها وهذا شأن اكثر الحيوانات كما ترون من الفرق بين ذكور الطيور واناثها . وقد اتخذ تجار الثياب ميل النساء الى الزينة سبيلاً لترويج متاجرهم فيغيرون الازياء من يوم الى آخر لكي يضطر النساء الى ترك القديم ولبس الجديد

(٩) المحرم ام العمل

ومنه . اية انفع للهيئة الاجتماعية
اتجيش الجيوش وعمل الاسلحة وترك الناس

لمزاولة اعمالهم الزراعية والصناعية ج . لاشبهة ان ابطال الحروب انفع والاهتمام بالعمل لنوع الانسان ولكن الطمع والجشع لا يزالان متغلبين على حب الراحة والمسألة (١٠) نفع العربية في المهاجرة

ومنه . هل من منفعة حقيقية للسوري الذي يهاجر الى البلاد الاميركية اذا قصد التوطن فيها من الاحتفاظ بلغته العربية وهل ينتفع اذا علمها لاولاده وما هو وجه النفع

ج . يجب على من يستوطن بلاداً ان يتعلم لغة اهلها حتى يصير مثلهم فيها ولا سيما اذا كانت لغة راقية كثيرة الكتب والجرائد ثم اذا كانت لفريق من الناس لغة اخرى يتفاهمون بها من غير ان يفهمها سواهم استعانوا بها على قضاء حاجات كثيرة فاذا كان في مخزن بالولايات المتحدة الاميركية تاجران سوربان يعرفان العربية مع اللغة الانكليزية وكان فيها تاجران آخران في مخزن آخر لا يعرفان غير الانكليزية وتساوت سائر احوال التاجرين الاولين بسائر احوال التاجرين الآخرين فالمنتظر ان التاجرين الاولين يفهمان اكثر من التاجرين الاخيرين . وهذا شأن الامة الاسرائيلية فان معرفتها للغة العبرانية مع لغة البلاد التي تقطنها افادها جداً في معاملاتها

(١١) سيطرة وحركتها

طرابلس الشام . هاشم افندي زرق .
مرت بنا طيارة من نوع الاروبلان فخرجو

المنزل بعيد عنه نحو متر او مترين وابقاء هذا الخندق جافاً فتمتنع الرطوبة عن الجدران اما رطوبة الهواء فلا يمكن منعها ولا هي ضارة ولو كانت ضارة لتعذر السكن في الجزائر والسواحل البحرية وفي المراكب على انواعها. وهي تصل الى الدور العلوي كما تصل الى الدور السفلي

(١٢) ازالة ملوحة الماء

ومنهُ . اذا كانت مياه الشرب ملوثة بالملوحة كياه فرعي النيل في الجهات القريبة من بحر الروم فكيف يمكن تنقيتها لتكون خالية من الملح كياه النيل العذبة

ج . لا سبيل لتخليصها من الملح الا بالتقطير وهو صعب كبير النفقة . ولكن اذا حفرنا بئر قريبة من النيل فالغالب ان مياهها تكون عذبة . واذا كانت الملوحة قليلة في الماء فلا ضرر منها

(١٤) مشروب غير الماء

ومنهُ . هل يوجد مشروب صحي منعش ينفع اصحاب الامزجة العصبية ولا ينشأ عن استعماله عواقب رديئة صحية او اداوية ولا يضر الانقطاع عنه

ج . نعم وهو صديقنا القديم الماء النقي فانه صحي منعش ولا ضرر منه لا جسماً ولا عقلاً ولكن لا يمكن الانقطاع عنه لانه ضروري للحياة

ان تشرحو لنا سر حركتها وعلى اي ناموس تسير وكيف يتسنى لراكبها ان يتحكم في سيرها وكم من الكيلو مترات تقطع في الساعة وما هو تأثير الرياح في سيرها وهل ما يقال من ان الرياح تقلبها احياناً فيستطيع راکبها ارجاعها الى وضعها الاول وهو متمسك بها صحيح

ج . في الطائرة آلة غازية خفيفة الثقل قوية الفعل جداً وهذه الآلة تدير مروحة او رفاصاً بسرعة فائقة ومتى دار الرفاص دفع الهواء الى الوراء فتتقدم الطائرة الى الامام ولما ذنب كدفة السفينة يحرکها الطيار فتوجهها الى اليمين او اليسار او الى فوق او الى تحت . وقد تبلغ سرعتها مئة ميل او اكثر في الساعة والرياح اذا كانت متصلة على معدل واحد فلما تؤثر فيها ولكنها اذا اختلفت فاسرعت وابطأت واثارت وسكنت في اوقات قصيرة فقد تعبت بها وتقلبها لكن بعض الطيارين الف الطيران وملك قياد طيارته حتى صار يقلب بها في الهواء رأساً على عقب او يدور بها في دائرة سميكية ولا يسقط منها ولا تسقط به

(١٢) ضرر الرطوبة

فوة احمد افندي الالفي . اذا كان منزل الانسان في بيئة منخطة وهو دور ارضي فقط فما هي الوسيلة الصحية التي يمكن اتباعها لتلافي اضرار الرطوبة

ج . اذا اريد منع ضرر الرطوبة عن جدران المنزل فيتم ذلك بحفر خندق حول

(١٥) زرع حشيشة الدينار

طنطا . مراد افندي صيرفي . نرجو
الافادة عن زرع حشيشة الدينار ومتى تزرع
وما هو الذي يجني منها وما فائدتها وهل تصلح
اراضي سورية لزرعها

ج . لا نرى ما يمنع زرعها في اراضي
سورية اما بقية سوء الكم فقد اجبنا عنها في
مقتطف يوليو سنة ١٩١٢ في باب المسائل
وخلاصة ما ذكرناه هناك ان حشيشة الدينار
تزرع من فسائل كالفرولة (الشلنج) فيكون
في الفدان ١٢١٠ رقع في كل رقعة ثلاث
فسائل الى خمس والذي يجني منها كيزان
الاناث وهي قشور حرشفية متراكمة لونها
اصفر مسمر ورأحتها عطرية تطيب بها البيرة .
واوان زرعها اكتوبر ونوفمبر ولكنها لا
تحمل كيزانها الا في السنة التالية

(١٦) التلغراف اللاسلكي

طنطا . احمد افندي محمد الحكيم .
نرجو ان تصفوا لنا التلغراف اللاسلكي وكيفية
عمله وهل يوجد قانون يمنع المصريين
والاجانب من استعماله في مصر

ج . اننا شرحنا مبدأ التلغراف اللاسلكي
في مقتطف يناير سنة ١٩٠٠ تحت عنوان
التلغراف الاثيري ومن ثم الى الآن جدت
فيه اشياء كثيرة ومن المحتمل ان نصفه
بالاسهاب في جزء تال . والظاهر ان الحكومة
المصرية تحسب ان لها وحدها الحق في استعماله

في بلادها كما لها الحق في استعمال التلغراف
العادي اي انها مخنكرة ذلك وتعطيه لمن تشاء
وتمنع كل احد من استعماله اذا لم تجزله
استعماله فقد بلغنا ان بعضهم نصب آلة
التلغراف اللاسلكي في بيته بالاسكندرية
فلما درت به منعتة من استعماله . وقد يتعذر
عليها اكتشاف مستعمل هذا التلغراف اذا
اكتفى بسرقة الاخبار ولكن من يكتفي
بسرقة الاخبار لا يستفيد فائدة تقابل
النفعات التي ينفعها الا اذا كان من الاغنياء
الذين لا يعملون ليربحوا

(١٧) التراخوما وشفائها

مصر . لبيب نعمان طبشي . هل الرمد
السمي بالتراخوما يشفى اذا ازم من واذا كان
يشفى فما هي افضل الطرق لشفائه وهل حقيقة
ان المريض الذي يترك القطر المصري
ويلتجئ الى احدى البلاد الباردة يشفى تماماً
وما سبب ذلك العلمي

ج . اما كون التراخوما تشفى ام لا
تشفى فيتوقف على الدور الذي هي فيه لان
هذا الداء يتمشى في ادوار يعرفها الاطباء .
ويؤخذ من كلام الدكتور مكلام في كتابه
عن التراخوما في مصر الذي نشره حديثاً
انها تشفى في اي دور كانت ولكن اذا لم
تعالج قبل ان تتمكن من العين ابق فيها بعض
العيوب . وطريقة العلاج تختلف باختلاف
الادوار التي يتمشى فيها التراخوما باختلاف

ما يرافقها من الاعراض ولا بد من الاعتماد على طبيب العيون فيها
اما نيل الشفاء بالانتقال الى بلاد باردة الهواء فلم نعرف احداً من الذين يؤخذ
بقولهم في طب العيون قال به ونحن فوق ذلك لا نرى له وجهاً والحكومة الاميركية تمنع
المصابين بالتراخوما من دخول بلادها ولو ارادوا السكن في اشد ولاياتها برداً

بالإنجليزية العلمية

محاربة الجراد

الوسطى فاخذ يبحث في مرض كان متفشياً في الجنادب فثبت له انه متأت عن مكروب يقتلها في مدة تتراوح بين ١٢ ساعة و ٣٦ ساعة ثم قدم نتيجة بحثه لا كاديمية العلوم في باريس واتفق ان احد رجال العلم من الارجننتين كان في باريس في ذلك الوقت فعلم بهذا الاكتشاف وسعى لدى مصلحة الزراعة في بلاده فاستقدمت الميسو دريل اليها ليجري التجارب في فعل هذا المرض بجراد الارجننتين

فعمد الى حقل ذرة قد كثر فيه الجراد فحوطه بحواجز تمنع خروج الجراد منه ودخله اليه ثم اذاب المكروب في الماء ورشه على قسم من الثرة فتفشى المرض في الجراد بسرعة غريبة وبدأ يموت بعد يومين وفي نهاية اليوم السادس كان قد تلف كله واجرى بعد ذلك تجارب في حقول كبيرة فثبت له نفع هذا الداء في اتلاف الجراد وانه يتفشى فيه بسرعة غريبة ويمتد

قد يسطو الجراد على الزرع في بعض جهات اميركا فلا يبق منه ولا بذرة ولاهل الجمهورية الفضية (الارجنتين) طريقة في محاربه وذلك انه اذا تقف عنه البيض وكان بعد صغيراً لا يقدر على الطيران الطويل واندفع تياره في جهة معاومة اقاموا في طريقه حواجز من الصفيح الاملس فيصعب عليه تسلفه فيسير محاذياً له ويخنفرون عند اطراف الحواجز حفراً يسقط فيها الجراد حتى اذا امتلأت طمروها بالتراب واحنقروا غيرها ولكن مها قتل من الجراد على هذه الطريقة ببق منه شيء كثير يكفي لاتلاف الزرع وقد جاء في السينتك امر بكان ان الميسو فليكس دريل احد رجال البحث العلمي في معهد باستور في باريس اكتشف مرضاً بفنك بالجراد فتكا ذريعاً فقد كان سنة ١٩١٠ في شبه جزيرة يوكاتان باميركا

دم المرضى

اكتشاف عظيم جداً

اكتشف المسيو فون لبرمن والمسيو فون فلنجر من بودابست انه اذا وضعت نقطة دم في اربعة سنتيمترات مكعبة من مذوب ملحي فاذا كان الدم من انسان سليم بقيت خلاياه الحمراء على حالها واذا كان من انسان مصاب بالسرطان او بالتهاب الرئتين او التهاب الثديين ذابت خلاياه الحمراء في السائل المحي حلالاً مع انها لو نظر اليها بالميكروب لم يظهر فرق بينها وبين خلايا الدم السليم . وعليه فهذه الامراض اية السرطان والتهاب الرئتين والتهاب الثديين تضعف جدران خلايا الدم الحمراء حتى تصير تذوب بسهولة في السائل المحي . ومن المرجح ان امراضاً كثيرة تفعل هذا الفعل وحينئذ يكون الفعل المباشر للمرض تأثيره في خلايا الدم الحمراء حتى تضعف وتلف . ومما يستحق الذكر ان المسكرات تفعل هذا الفعل فتصير خلايا الدم سهلة الذوبان ولكن فعلها لا يطول بل يزول بعد حين

كاشف للسرطان

ان الاسلوب الذي جرى عليه العلماء حتى الآن لاكتشاف الامراض هو حقن بعض الحيوانات كالارانب والكلاب بمادة

امبالاً كثيرة في ايام قليلة لان الجرادة قد تقطع ٣٠ كيلو متراً في اليوم وتحمله معها وينتظر ان يكون هذا الداء ناجعاً في الجنادب على انواعها ولو كانت تختلف عن الجراد الارجنيني

السد المنقطر

لا يخفى ان السد المصمت القائم مثل سد خزان اصوان يثبت في مكانه بقوة ثقله اي انه اثقل من قوة ضغط الماء او زحم الماء له فلا يستطيع الماء ان يزحزحه من مكانه . وقد صنع الآن سد في وادي باميركا لا يعتمد فيه على الثقل بل على المقاومة فانه مؤلف من سلسلة قناطر ملقاة على الارض مائلة فوق الاساس وتحدبها مقابل لجري الماء وعليها سلاسل اخرى منضدة الى ان تبلغ الارتفاع المطلوب ويمتد من طرفي كل نضد جداران مائلان الى ان يصلا الى صخر ارضي فتقاوم الارض ضغط الماء وتكون القناطر والجدران مثل موصل لهذا الضغط

تعقيم اللبن بالكهربائية

استنبطت واسطة لتعقيم اللبن بالكهربائية في جامعة لفر بول تقتل ما فيه من الميكروبات المرضية ولا تغير تركيبه ولا طعمه ولا يقل ما فيه من الغذاء ويبقى سهل الهضم كما كان تماماً

مأخوذة من جسم المريض ومراقبة فعلها بهذه الحيوانات . ولكن الحيوانات الكبيرة كالكلاب والارانب لا يكون اثنان منها متماثلين في كل شيء فلا يكون تأثير المادة المرضية فيها واحداً ولا سبيل الى معرفة الفعل الكيماوي الذي تفعله هذه المادة في اعضاء الحيوانات . لكن الاستاذين ودروف واندرهل من اساتذة جامعة يال باميركا جعلوا يجربان فعل المواد المرضية بالاحياء الدنيا المولفة من خلية واحدة فان الحيوان من هذه الحيوانات ينقسم الى قسمين متماثلين او اقسام متماثلة تماماً وكل منها ينقسم الى قسمين متماثلين او اقسام متماثلة وهلم جرا فاذا وضع بعضها في مادة من كلية سليمة والبعض في مادة من كلية مريضة ظهر فرق واضح في نموه واتقسامه فيضعف النمو ويقل الانقسام في المادة المريضة مما يدل على ان في الاعضاء المريضة فواعل كباوية غير موجودة في الاعضاء السليمة تظهر جلياً من فعلها بالاحياء الدنيا

الخطر من اشتعال السلوليد

الت الحكومة الانكليزية لجنة لتبحث في السلوليد وطريقة حفظه لكي لا يشتعل . فقدمت اللجنة تقريرها وقالت فيه ان السلوليد مركب من مادتين رئيسيتين هما النيتروسولوس والكافور . وكية المادة الاولى

تتراوح بين سبعين في المئة وخمسة وسبعين في المئة في الادوات العادية التي تصنع من السلوليد اما في شريط الصور المتحركة فهي من ٨٠ الى ٩٠ في المئة . والنيتروسولوس سريع الاشتعال وقد يشتعل لذاته من دون ادناء شيء مشتعل منه في بعض الاحوال . واذا رفعت حرارته اخذ بنخل وتولد منه غازات قابلة للاشتعال مثل اكسيد الكربون والحامض النتريك مع قليل من الحامض الهيدروسيانيك . واذا امتزجت هذه الغازات مع الهواء بنسبة معينة فقد تنفجر انفجاراً شديداً . على ان اللجنة لم تر ما يثبت لها ان السلوليد يشتعل من حرارة الهواء العادية وقد اثبتت تجاربها ان التغير في تركيب السلوليد الكيماوي لا يؤثر في احتماله للحرارة ولكن يظهر انه اذا كان فيه قليل من المواد المعدنية ازداد احتماله لها وارتفعت درجة انحلاله . وفي السلوليد اكسجين كاف لا احتراقه ولولم يصل الهواء اليه فاذا اشتعل لا يطفئه اكسيد الكربون الثاني واحسن ما يطفأ به الماء

حكومة استراليا والعلوم العالية

رأت حكومة نيوسوثوايلس احدى مقاطعات استراليا ان تسهل على نوابغ شبانها وشاباتا تحصيل العلوم اذا لم يكونوا من ذوي اليسار فقررت لكل ٥٠٠ من الاهالي يتراوح

عمرهم بين ١٧ سنة و ٢ سنة جائزة تساوي
الاجور التي نتقاضاها المدارس الجامعة .
و يشترط في من يريد الحصول على جائزة من
هذه الجوائز ان يكون حسن السيرة وان
يشهد له رئيس المدرسة العالية التي تعلم فيها
بحسن السلوك وان يفوق غيره في امتحان علمي
تجريه لجنة خاصة

ويستفاد من عدد السكان في هذه
المقاطعة ان عدد الجوائز التي ستمنح سنة
١٩١٤ يبلغ ٢٠٠ جائزة . ولا بد لكل تلميذ
من اربع سنوات لاكمال دروسه في المدرسة
الجامعة وعليه فبعد ثلاث سنوات يبلغ عدد
التلاميذ الذين يتعلمون بهذه الجوائز ٨٠٠
والهمة مبذولة ايضاً لايجاد طرق لمساعدة
هؤلاء التلاميذ في نفقاتهم الخارجية

آتى المال على حبه

كتب السر تشارلس ليل في مجلة الجمعية
الاسوية الملكية يقول

اختلف المفسرون في قوله « وآتى المال
على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل والسائلين وفي الرقاب » . وقوله
« ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً
واسيراً » فقال الطبري ان المعنى واعطى ماله
حين محبته اياه وضنه به وشحه عليه

وقال الزمخشري في الكشف على حبه
مع حب المال والشح به كما قال بن مسعود . . .

وقيل على حب الله وقيل على حب الابد
يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه
وقال ايضاً على حبه الضمير للطعام اي مع
اشتهائه والحاجة اليه وعن الفضيل بن عياض
على حب الله

وقال البيضاوي على حبه اي على حب
المال . وقال ايضاً على حبه حب الله والطعام
او الإطعام

ثم بين السر تشارلس ليل انه وجد في
المفضليات ما يستدل منه على ان العرب كانوا
يستعملون هذه العبارة ويعنون بها حب المال
واستشهد بقول ابني قيس بن الاسد حيث
قال

هل ابذل المال على حبه

فيهم واتي دعوة الداعي

فقد شرح ذلك ابن الانباري بقوله « اتي
ابذل المال على حبي اياه وحاجتي اليه وانما
يريد ذلك في صعوبة الزمان لان الناس في
ذلك الوقت يشحون أكثر مما يشحون في غير
ذلك الوقت . وقال الله تعالى وآتى المال على
حبه . وقال جل ذكره حتى تنفقوا مما تحبون »
وابن الاسد جاهلي من الاحناف

حى التيفوئيد والسل

قال طبيب امركي ان الوفيات بالسل
تكثر حيث تكثر الوفيات بحمى التيفوئيد
ونقل حيث نقل . وقد لاحظ غيره من

الاطباء انه اذا طهر ماء مدينة حتى يزول منه
مكروب التيفويد قلت الاصابات بهذه الحمى
فيها قلت معها ايضاً الاصابات بالسل وبعض
الامراض الاخرى

وقد بحث في ذلك كثيراً فثبت له ان
وفيات السل تجاري وفيات حمى التيفويد
في الكثرة والقلّة في كل بلاد الا ان مجاراتها
لها لا تظهر في احصاءات المدن كما تظهر في
احصاء البلاد عموماً لان المسؤولين يغادرون
المدن فيموتون خارجاً عنها . واحصاءات
المسؤولين تدل ان كثيرين منهم اصابوا بحمى
التيفويد . وعاقبة هذه الحمى وخيمة تمهد
السبل لامراض كثيرة غير السل ايضاً
فتظهر ماء الشرب اذن وجه من وجوه
الاحنياط ضد السل

وقد سأل اطباء كثيرين في اوربا
واميركا عن آرائهم في انتشار السل فرأى من
اجوبتهم له ان الطفل يولد سليماً لا اثر للسل
فيه . فاذا اخذ يذب بدأ يتناول مكروب
السل من الغبار والتراب وغير ذلك وهو يد
يده البهاثم يردّها الى فيه . لكن اكثر هذه
المكروبات تكون قد ضعفت بفعل الجفاف
والنور وغيرهما من العوامل التي تضعف
الميكروب فتكون للطفل بمثابة طعم وائي .
اما اذا ادعي الطفل بميكروب جديد لم يطرأ
عليه ما يضعفه كان يتصل اليه من مسلول
مباشرة فيتمكن منه المرض ويذهب بحياته

وليس لدينا ما يدل على ان الكبار
يصابون بالسل بدخول مكروبه الى اجسامهم
من الخارج . فاذا ظهر السل في احدهم فذلك
لان جسمه ضعف لسبب ما فقلت مقاومته
لمرض فئما ما فيه من الادران القديمة .
وامراض الامراض التي تمهد السبل لهذا الداء
العباء باضعافها مقاومة الجسم لمكروبه هي
الحصبة والشهقة وحمى التيفويد . ومن
العوامل الاخرى نقص الغذاء عن حاجة
الجسم واجهاد القوى العقلية او البدنية
وسكن الغرف التي لا يتجدد هواؤها وقلة
الخروج الى نور الشمس والهواء الطلق واهمال
الرياضة البدنية وغيرها

ويظهر من تشريح جثث الاولاد بعد
الموت انهم كلهم يصابون بالسل اصابات
خفيفة وقل ان يشد احد منهم عن هذه
القاعدة مها كان المرض الذي اماته . اما
الكبار فتظهر فيهم آثار التدنر شاهدة انهم
اصيبوا بالسل وشفوا منه ولو لم يعرفوا ذلك

هبة علمية نمسوية

اوصى الاستاذ لين النمسوي قبل وفاته
بستين الف جنيه لا كاديمية العلوم في فينا .
وسيصير هذا المبلغ لنفقات معهد للبحث
الفسولوجي ويشترط في الرجال القايمين على
البحث فيه ان لا يتعاطوا عملاً آخر بل
يقصروا كل قواهم على عملهم الخاص

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والأربعين

صفحة	
٣١٣	السرطان والراد يوم (مصورة)
٣٢١	توحد الام . لنقولا افندي حداد
٣٢٨	الياس جرجس الصليبي . لجرجس افندي هام
٣٣٥	الباخرة بحر احمر (مصورة)
٣٣٩	كلمة لتخرجي الكلية . لسعيد باشا شقير
٣٤٤	مصر قبل التاريخ (مصورة)
٣٤٨	حلم طيب . للاستاذ فكتور فون
٣٥٣	صفحة من تاريخ الكيمياء لعبد الحميد افندي احمد
٣٥٨	الاوهام وتولدها ونموها
٣٦٤	تأثير المرأة في العالم . للسيدة المصرية باحثة البادية
٣٧٠	بحث مالي . لرفيق افندي رزق سلوم المحامي
٣٧٦	مذكرات من حرب السبعين

٢٨٠	باب تدبير المتزل * مسامرات طبية وفوائد اجتماعية . تنظيف الفضة وتبييضها . الوقاية من التراخوما . حفظ المجلود من العث . حفظ جلود الحيوانات المصونة . حفظ الفراء من العث . طرد الجرذان من البيوت
٢٨٧	باب الصناعة * صناعة الجبن
٢٩٢	باب المراسلة والمناظرة * طريقة لدفع خطر الكولور فورم . آثار ملحم شميل . معجزة الدنيا الثامنة . عبيد بن الابرس واصلاح خطاه
٤٠١	باب التفريظ والانتقاد * الاسطول الاسلامي . تاريخ حرب البلقان . شجر الكابوك . دفنس وخاوى
٤٠٤	باب المسائل * وفيو ١٧ مسألة (مصورة)
٤١١	باب الاخبار العلمية * وفيو ١٠ نبد